حجاب بن يحيى الحازمي

لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان

خلال العهد السعودي



الطبعة الثانية (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م)

لمحات عن

الشعر والشعراء

في منطقة جازان

خلال العهد السعودي

حجاب بن يحيى الحازمي

لمحـــات عن الشعر والشعراء

في منطقة جازان خلال العهد السعودي

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ/٢٠١١م

ح الحازمي حجاب بن يحيى، ١٤٣٢هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الحازمي، حجاب يحيى

لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي/

حجاب يحيى الحازمي — الرياض ١٤٣٢هـ

١٦٤ صفحة؛ ١٧ × ٢٤ سم

ردمك: ٦-١-٠-٨٠٦٤-٦٠٣-٩٧٨

١- الشعر العربي . نقد . جازان السعودية ٢- الشعراء السعوديون

أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١٥٢٠٠٩ ١٤٣٢/٢٢٢٤

رقم الإيداع: ١٤٣٢/٢٢٢٤

ردمك: ٦-١-٠-٨٠٦٤-٦٠٣-٩٧٨

الطبعة الثانية

١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م

تصميم الغلاف الأستاذ حمدي فياض

دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية ص.ب ٢٧٢٦١ الرياض ١١٤١٧

هاتف: ٤٩١٤٧٧٦– ٤٩٦٨٩٩٤– فاكس: ٤٤٥٣٢٠٣

E-(ai): eshbe)ia@hot(ai).co(

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

إلى روح والـدتي الغاليـة الـتي علمـتني ودفعـت صـحتها وراحتها ووقتها ثمناً لتربيتي وتوجيهي ورعايتي، إليها وقد ودَّعَتْنا بعد أن أدّت رسـالتها كاملة نحو ذلك الطفل الكبير وأبنائه وبعض أحفاده؛ فإليها في جنة الخلد – إن شـاء الله – أهـدي ثواب هـذا العمـل، راجياً مـن العلـي القديـر أن يجزيها عنا خير الجزاء، وأن يرفع درجاتها في الجنة.

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأمين، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، أما بعد: فهذه هي الطبعة الثانية من كتابنا: (لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي)، تأتي بعد نفاد الطبعة الأولى استجابة لدعوات المهتمين بالشعر عامة وشعر وشعراء منطقة جازان خاصة، كما أنها تأتي استجابة كذلك لأولئك المهتمين بتتبع بدايات جيل النهضة الأدبية في العهد السعودي في المملكة عامة وفي منطقة جازان التي عرفت بالشعر والشعراء على وجه الخصوص؛ وهذا الكتاب على صغر حجمه يرصد الحركة الشعرية في هذا الجزء الغالي من بلادنا خلال فترة تمتد لما يقارب مائة عام، وهي فترة شهدت تقلبات وتحولات اجتماعية كثيرة، وهو برغم تركيزه على هذا اللون الجميل من ألوان الأدب (الشعر) ورصد مسيرته في منطقة جازان خلال العهد السعودي الذي أرسى قواعده الملك عبدا لعزيز آل سعود – طيب الله ثراه – محاولاً الإيماء إلى الفترة التي شهدت البدايات، وهي الفترة التي تزامنت مع عهد الأدارسة في المنطقة على قصره وقد حاولنا الإشاره إليها لأننا ندرك بأن تداخل عصور الأدب شيء لا بد منه، والشعر لون من ألوان القول وفن من فنون الأدب الراقية، جدير بالاهتمام الذي سعى الكتاب إليه، كما حاولت هذه الأوراق تقديم صورة ولو غير مكتملة عن أجيال الشعراء الذين تعاقبوا على عرش الشعر في منطقة جازان منذ بواكير العهد السعودي الزاهر حتى عام ١٤١٩هـ والكتاب يمتد في جوانب منه إلى عهدنا الحاضر، عهد التكامل التنموي الشامل الذي شهدته بلادنا في عهود أبناء الملك المؤسس أولئك الملوك العظماء: سعود، وفيصل، وخالد، وفهد، وعبد الله، عهد الجامعات وعهد النوادي الأدبية والثقافية والاجتماعية، عهد المراكز الثقافية والإعلامية، عهد المكتبات والمنتديات عهد الانطلاقة الكبرى نحو الغد.

بين يديك قارئي العزيز الطبعة الثانية لهذا الجهد المتواضع، لم أحاول أن أضيف إليه جديداً برغم احتياجه إلى الإضافة وبخاصة بعد أن تضاعفت أعداد المبدعين من الشعراء الشباب، وذلك لأنه يتناول فترة محدودة تقف عند العام ١٤١٩هـ فلا تتجاوزه إلا قليلا، ولأنني حرصت أن يظل كما هو مفتاحاً للباحثين المختصين الجادين الذين ننتظر منهم رصداً متكاملاً ودراسات موسعة مدعومة بالنماذج المختلفة وتحليلاً أدبياً لبعض تلك النماذج، لإعطاء صورة تتناسب مع ما وصلت إليه قوافل الإبداع الشعري في جازان خلال هذا العهد السعودي الزاهر.

وبالله التوفيق.

المؤلف

حجاب بن يحيى الحازمي

جازان – ضمد

١٤٣٢/١/١٥هـ

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فهذه (لمحات عن الشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي) آثرت فيها جانب الاختصار قدر الإمكان طاويا كشحا عن التفصيلات محاولا اشتمال الدراسة على أهم الإضاءات التي تقتضيها ضرورات البحث ٠٠وإن كنت لم أستوعب كافة الجوانب التي يتطلبها والتي ربما كان من أوجبها وأهمها الإكثار من النماذج الشعرية التي قد يكون في تسليط الضوء على أبرز الجوانب الفنية فيها إضافة جيدة تحسب لصالح الدراسة إلى جانب بعض متطلبات البحث كعمل التراجم للأعلام وشرح بعض الألفاظ... على أنني قد أوردت نبذا عن أعلام الفترة التي أسميت شعراءها بالمخضرمين كما فعلت ذلك مع شعراء جيل الرواد دون غيرهم وربما لمح قارئ هذه الدراسة اختياري للمنهج التاريخي اضطرارا دون استقصاء لشروطه الفنية مع أنه ساعد على توزيع الشعراء خلال الفترة المستهدفة بالدراسة إلى أجيال اعتبرنا الأول منهم جيل المخضرمين وسمينا من أتى بعدهم بجيل الرواد فجيل المحافظين فجيل المجددين، فجيل الشباب، واخترنا علما أو علمين من كل جيل من الجيلين التالين اتخذناه رمزا لبقية شعراء جيله فخصصنا شعره بشيء من الدراسة علها تلقى بعض الإضاءة على جوانب من مسارات شعر معاصريهم.

بقي أن أشير إلى بعض العقبات التي اعترضت هذا البحث أو كادت في ظل شح المصادر ومن أهمها:

١- كثرة الإنتاج المطبوع لشعراء هذه الفترة، فقد تجاوز عدد الدواوين الشعرية ستين ديوانا، متوسط نصيب بعضهم منها قد يصل إلى ثلاث مجموعات أو أكثر.

٢- تقاربهم في السن وتواصل الأجيال الشعرية مع تقارب فترات ظهورهم، وتعدد مدارسهم الشعرية إلى جانب تفاوت مستوياتهم الفنية مما يجعل مهمة الدارس في تصنيفهم أو تقسيمهم إلى مدارس أو أجيال مهمة صعبة.

٣- قلة الدراسات النقدية الشاملة بل ندرتها عدا بعض اللمحات لبعض الدارسين عن جوانب بسيطة من شعر عدد منهم وهي في مجملها نظرات عجلى تؤثر السلامة ، بعضها جاء على هيئة مقدمات لا تبرأ من المجاملة وإن وجد في بعضها شيء من الهمسات الخجلى في ظل طرح يتسم بالعمومية.

٤- تأخر نشر دواوين بعض الشعراء رغم أسبقيتهم في عالم الشعر، يقابله مبادرة من هم أصغر سنا في نشر إنتاجهم مما أدى إلى تداخل المراحل.

٥- محاولة عدد يسير من شعراء الشباب الاصطلاء بشهاب الحداثة ـ دون وعي تام بانعطافاتها الفكرية الحادة .. ودارسة شعر هذه الفئة دراسة شاملة قد يعرض هذه الدراسة إلى إعادة آراء للباحث ولغيره تجلي خطر الحداثة الفكري التي تتخذ الفن وسيلة لتحقيق مآربها مما يخرج هذه الدراسة عن مجالها.

وبعد: فهذه (لمحات عن الشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي) يشفع لقصورها اسم اللمحات وقد حاولت إلقاء الضوء على جانب مهم من جوانب الأدب الحي في هذا الجزء الغالي من بلادنا بعد أن أدركتها عناية الله فنعمت بعهد البناء والنماء والعطاء عهد ازدهار الفكر عهد الدولة السعودية الزاهر المليء بجلائل الأعمال.

ولعلي أستطيع العودة –بمشيئة الله –إلى هذه الدراسة بشيء من التأني فأفصِّل بعض الذي أجملت، و أوضح ما أبهمت مع إضافة بعض النماذج التي ستمنحنا فرصة استجلاء أبرز الملامح الفنية في الشعر السعودي المعاصر والتي ربما أضافت إلى هذه الدراسة أبعادا فنية هي في مسيس الحاجة إليها[1].

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.

---

(١) كان ذلك هاجساً يلح على الباحث حتى هيأ الله أحد طلاب الدراسات العليا، فاختار موضوع أطروحته للدكتوراه بعنوان: «الشعر في منطقة جازان من ١٣٥١-١٤١٨هـ، دراسة موضوعية فنية، إنه الدكتور حسن بن أحمد النعمي، الذي عالج هذا الموضوع وبذل فيه جهوداً طيبة، وقد صدر الكتاب عن نادي جازان الأدبي في سلسلة الرسائل الجامعية في عام ١٤٣٠هـ.

توطئة

آثرنا الحديث عن الشعر خلال هذه الفترة دون بقية الفنون الأدبية الأخرى رغبة في التركيز الذي يحمي موضوعنا من التشتيت، ومحاولة لإلقاء الضوء على جانب ظلت منطقة جازان تتفرد بتميزها في تسنم هامات شموخه، وتعتز بانتمائها إلى واحاته الخضر وامتلاك خمائله الغن، ولا أبالغ إذا ادعيت أن جازان هي الشعر ومأوى الشعر، وموطن الشعر.

لـــــولا صـــــفاء بجـــــازان الخـــــصيب نمـــــا
روح الأديـــــب لماتـــــت حـــــرفة الأدب[1]

والشعر إلى جانب كونه ديوان العرب فهو الفن الأدبي الرفيع الذي يستأثر بأذواق عدد كبير من عشاق الأدب ومحبي صوره الجميلة، وعباراته المجنحة ،وأنغامه البديعة، يحرك مشاعرهم ،ويهز وجدانا تهم، ويسمو بأفكارهم وينقلهم إلى مدن الدهشة ، ويطوف بخيالاتهم في أودية الإبداع.

والشعر في المخلاف السليماني - المعروف حاليا بمنطقة جازان - مورد عذب صافي المناهل، بإرثه الجميل ولحنه الأصيل ،ومجده الأثيل، وتاريخه الحافل الذي يعود بنا إلى عصر الروائع، بدءا من أواخر القرن الرابع الهجري الذي وعى روائع الشاعر الكبير (على بن محمد التهامي) وقبله الشاعر المخلافي أحمد بن قنبر، وامتداداً إلى عصور رواد الشعر والأدب في تهامة الإبداع، الزاخرة بأعلام الشعراء أمثال: عمارة الحكمى شاعر القرن السادس الهجري والقاسم بن علي بن هتيمل الضمدى شاعر القرن السابع الهجري، ومعاصره منصور بن سحبان الضمدى، والجراح بن شاجر الذروي شاعر المخلاف السليمانى في القرن العاشر

---

(١) البيت من قصيدة للشاعر حسن بن علي أبو طالب القاضي نائب رئيس نادي جازان الأدبي الأسبق.

الهجري ، وغيرهم من شعراء وأعلام أسرة آل ابن عمر وأسرة آل البهكلي وآل الحازمي وآل الحكمي في ضمد و أبو عريش وصبيا وما جاورها، إلى جانب أسر علمية وأدبية شهيرة أخرى زخرت بهم المنطقة وبرز منها شعراء وأدباء خلال القرن الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر الهجرية امتلأت بروائعهم صفحات التاريخ الأدبي المضيئة، وسارت بها الركبان عبر الأجيال.

والشعر في منطقة جازان خلال الفترة المستهدفة بالدراسة وهي من عام (١٣٥١ - ١٤١٩هـ) مر بمراحل مختلفة وتنقل بين مدارس متعددة تبعا للظروف التي تهيأت له وهيأته لتلك الأدوار شأنها في ذلك شأن بقية مناطق المملكة العربية السعودية التي شهدت في العهد السعودي الزاهر نقلة نوعية شملت مناحي الحياة كلها ، فبدل الله خوفها أمنا واستقرارا، وهيأ لها وفرة ورخاء، وتمكن قادتها من تدمير الثالوث المدمر: الجهل والفقر والمرض، واهتموا منذ اللحظات الأولى بنشر التعليم ،واستمر اهتمامهم به حتى وقتنا الحاضر الذي تجاوزت فيه مدارس ومعاهد التعليم العام عشرات الآلاف تصب في ثمان جامعات[1] وعدد كبير من الكليات المتوسطة والمعاهد العليا، والكليات التقنية والصحية والخدمية، ونتج عن العناية بالتعليم انتشار المعرفة والوعي والثقافة، وتبع ذلك تأسيس عدد كبير من النوادي الاجتماعية والثقافية شملت أنحاء المملكة وأسهمت في نشر الوعي الثقافي وترسيخ القيم الإسلامية بين فئات المجتمع السعودي، وتلا ذلك إنشاء النوادي الأدبية وجمعيات الثقافة والفنون في معظم مناطق المملكة، مما كان له ولا يزال بالغ الأثر في رفع مستوى الوعي، فقد خدمت الفكر

(١) كان هذا هو عدد جامعات المملكة في عام ١٤١٩هـ، أما اليوم في عام ١٤٣٢هـ من عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز فقد بلغ عدد الجامعات أكثر من خمس وعشرين جامعة، عدا الجامعات الأهلية.

والأدب والثقافة والفنون وشجعت المواهب، وكرمت النابغين، وهيأت مناخا فكريا خصبا للباحثين والمفكرين والمبدعين، كما كان لانتشار المكتبات العامة ومراكز الأبحاث العلمية دور بارز في نشر وتأصيل الثقافة بين أفراد المجتمع الذين اتخذوا منها مراكز إشعاع تصلهم بمراكز البحث العلمي العالمية وتوفر لهم مصادر المعرفة المتجددة بيسر وسهولة.

كل ذلك من الحوافز والمراكز الثقافية الكبيرة المنتشرة جعلت الثقافة في بلادنا تتبوأ مكانا مرموقا، وهيأت أبناءنا لمنافسة من سبقونا في هذه المجالات بمئات السنين فعمت مناطق المملكة نهضة أدبية وثقافية لم يشهد لها التاريخ مثيلاً.

وكان نصيب منطقة جازان من هذه العطاءات والمنجزات الثقافية والأدبية وافرا، وكان تأثير ذلك وأثره كبيرا ، تمثل في بروز عدد كبير من الشعراء والأدباء والقاصين والروائيين والإعلاميين وأساتذة الجامعات والباحثين، وكانت حصيلته وفرة في إصدار أعداد متزايدة من الكتب والدراسات والمجموعات الشعرية والقصصية التي تملأ نفس المتابع إعجابا.

وإذا كنا قد آثرنا الحديث عن الشعر دون بقية الفنون الأدبية فإن نظرة متأنية لعدد الشعراء المتزايد في منطقة جازان تؤكد حقيقة تلك الوفرة المبهجة، أما إذا منحنا أنفسنا حق النظرة المتتبعة للإصدارات الشعرية فإن ابتهاجنا سوف تتسع دائرته أمام هذا السيل المتدفق من المجموعات الشعرية المتميزة التي تجاوزت ستين مجموعة شعرية مطبوعة[(١)].

بقى أن أشير إلى أن الشعر في منطقة جازان قد حظي بشيء من اهتمامات الدارسين، ونال بعض ما هو جدير به من العناية والمتابعة، غير أن كثيراً من هذه الدراسات هي عبارة عن

---

(١) كان هذا العدد الستون من المجاميع الشعرية التي صدرت في منطقة جازان حتى عام ١٤١٩هـ، أما اليوم في عامنا الحالى ١٤٣٢هـ فلقد تضاعفت أعداد المجاميع الشعرية التي صدرت، كما تضاعف أعداد الشعراء في المنطقة عنها في تلك الفترة.

إشارات سريعة تخلو من النظرات الفاحصة ولا تعطى سوى إضاءات متواضعة للمنجز الشعري أو لبعض جوانب المشهد، ومع ذلك فقد ظهرت دراسات أكاديمية وأخرى نقدية لشعر بعض شعراء المنطقة وبخاصة شعراء الجيل الثاني والثالث ومنها:

أولاً: الدراسات الأكاديمية:

وفي هذا المجال نفذت عدد من الدراسات من أهمها:

١ - السنوسي حياته وشعره -رسالة ماجستير تقدم بها المحاضر محمد القسومى إلى كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سنة ١٤١٤هـ.

٢- الاتجاه الإسلامي في شعر السنوسي -رسالة ماجستير تقدم بها المحاضر مفرح إدريس السيد إلى كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى سنة ١٤١٨هـ.

٣- محمد بن أحمد العقيلي شاعرا -رسالة ماجستير تقدم بها المحاضر خالد ربيع فتح الدين إلى كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى سنة ١٤٢٠هـ[١].

ثانيا : دراسات عامة:

وهناك دراسات تناولت شعر بعض شعراء المنطقة وردت ضمن مجموعات أو دراسات نقدية ومنها ما ورد في الكتب الآتية:

١- الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية للدكتور بكري شيخ أمين.

٢- الشعر في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله الحامد.

٣- إطلالة على الشعر السعودي للأستاذ فوزي خضر.

---

(١) وقد نفذت دراسات أكاديمية أخرى – بعد صدور هذا الكتاب – ومنها دراستان عن شعر السنوسي إحداها في جامعة الملك فيصل في الإحساء، والثانية في الجامعة الأردنية في (عمّان). كما صدرت دراسة أكاديمية عن شعر الأستاذ علي أحمد النعمي، ودراسة أكاديمية أخرى عن شعر الأستاذ أحمد بن يحيى البهكلي، ودراسة أكاديمية عن جانب من شعر الأستاذ إبراهيم صعابي.

٤ـ من أعلام الشعر السعودي للدكتور بدوي طبانة.

٥ـ الزمخشري والسنوسي وأثرهما في حركة الشعر للدكتور محمد صالح الشنطي.

٦ـ قراءة في ديوان الشعر السعودي -ليوسف حسن نوفل.

٧ـ الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية للدكتور عبد الله الحامد.

٨ـ شعراء السعودية المعاصرون للدكتور أحمد كمال زكي.

٩ـ شعراء من الجزيرة العربية للأستاذ عبد الله بن سالم الحميد.

ثالثاً: شعراء الجنوب:

هناك دراسات خصصت لشعراء الجنوب وتناولت عددا من شعراء منطقة جازان ومنها:

١ – المذاهب الأدبية في الشعر الحديث لجنوب المملكة للدكتور على صبح وهو كتاب جيد في طرحه إلا أنه يمثل انتقاء من غير رصد أو متابعة أو استقصاء.

٢ – نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة العربية السعودية للأستاذ الدكتور عبد الله أبو داهش وهى دراسة جادة تمثل رصدا لنشأة الألوان الأدبية في جنوب المملكة، ولكنها لم تقتصر على الشعر وحده ولم تتخصص في جازان دون مناطق الجنوب واكتفت برصد الحركة الأدبية خلال ثلاثين عاما فقط هي الفترة من ١٣٥١هـ –١٣٨٠هـ دون إبراز الخصائص الشعرية للشعراء الذين تعرضت لذكرهم.

٣– أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية، للدكتور عبد الله أبو داهش أشار فيها إلى بعض أدباء منطقة جازان وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في شعرهم.

رابعاً: شعراء من جازان:

هناك بعض الدراسات التي ورد فيها بعض معلومات عن شعراء من جازان كبعض الموسوعات وبعض كتب التراجم أمثال:

١ـ شعراء من الجزيرة العربية للأستاذ عبد الله بن سالم الحميد.

٢ـ الاتجاه الإسلامي في الشعر السعودي مع تراجم للشعراء ونماذج من شعرهم للأستاذ خليف سعد الخليف.

٣ـ موسوعة الأدباء السعوديين للأستاذ أحمد سعيد بن مسلم.

٤ـ معجم الشعراء العرب طبع ونشر مؤسسة البابطين الثقافية.

٥ـ معجم الأدباء السعوديين طبع دائرة الإعلام.

٦ـ عقود الجمان شعر وشعراء للفريق يحيى المعلمى صدر في ثلاثة مجلدات.

وهذه الدراسات وإن لم ترق في مجملها إلى أدنى درجات الاستقصاء لأهم الجوانب الفنية في شعر شعراء منطقة جازان، إلا أنها تؤكد أهمية هذا المنجز الشعري، وتشير إلى رسوخ قدم شعراء المنطقة والى جانب ذلك فهي تعطي مؤشرا كبيرا بأنه مازال للقول متسع في إضاءة مزيد من جوانب هذا الشعر ولعل دراستي المتواضعة هذه تضيف جزءا من الإضاءات التي مازالت ساحة الشعر في هذا الجزء الغالي من بلادنا تنتظر المزيد من لألائها ووهجها.

وبعد: فإنني أضع بين يدي القارئ فيما يلي (لمحات عن الشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي) الذي نتفيأ ظلاله الوارفة، آثرت فيها الإيجاز قدر الإمكان، حرصا على الإشارة إلى أهم جوانب المشهد، وقد بدأته بتمهيد أشرت فيه إلى ازدهار الشعر في منطقة جازان التي كانت تعرف قديما بالمخلاف السليماني عبر عصورها الأدبية، مشيرا إلى ما أصابه من ضعف نتيجة تردي الحياة العامة في أواخر العهد العثماني على الرغم من وجود أسر علمية شهيرة في المنطقة، كما أشرت إلى اليقظة التي تحققت له أيام الحكم الإدريسى برغم قصر مدة الإدريسي في الحكم، ذاكراً بعض أعلام تلك الفترة وأبرز ملامح شعرهم، وأثر التصوف الوافد، مع ذكر بعض النماذج الشعرية ثم نقلت الحديث إلى بدايات الشعر في العهد

السعودي فأشرت إلى أبرز رجالاته الذين يمكن تسميتهم بالمخضرمين وأشرت إلى ما حققوه من تطوير لأدواتهم الشعرية، وتهذيب لأفكارهم مما علق بها من الفكر الصوفي مع ذكر نماذج من شعرهم، ثم وصل بنا الحديث إلى الإشارة إلى تطور الشعر السعودي وأسباب ذلك التطور التي كان من أهمها:

١ - اهتمام الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود رحمه الله بالتعليم واهتمام أبنائه الميامين من بعده.

٢ -الاستقرار الذي ساد البلاد بعد أن أرسى فيها الملك عبد العزيز أمنا ثابت الأسس.

٣- ما تلا ذلك من ظهور الصوالين الأدبية التي كانت إرهاصا لإنشاء النوادي الأدبية و الرياضية والاجتماعية .. التي اهتمت بالثقافة وخصت الشعر بمزيد من الاهتمام.

٤- وجاء افتتاح نادي جازان الأدبي تتويجا لتلك العوامل المؤثرة في تطور الشعر بالمنطقة.

وقد تناولت الدراسة هذه المؤثرات وغيرها، فأشارت إلى أبرز آثارها وتحدثت عن الأعلام الذين واكبوا تلك المؤثرات مع الإشارة إلى بعض نشاطات نادي جازان الأدبي الذي كان لاهتمامه بأدباء المنطقة عامة وشعرائها خاصة أعظم الأثر في بروز عدد كبير من الشعراء، ونشر نتاجهم الشعري، وحفزهم على المزيد ، وأشارت الدراسة إلى أبرز الشعراء وأهم أغراضهم الشعرية ، وأخص سماتهم الشعرية، مع اختيار بعض النماذج من شعرهم ،وكان من نتائج هذه الدراسة أن تأكد لنا أن هذه العوامل التي توفرت للشعر في العهد السعودي الزاهر قد هيأت لظهور عدد كبير من الشعراء الذين تعاقبوا على المشهد الشعري خلال الفترة من (١٣٥٠ ـ ١٤١٩هـ) شكلوا مدارس شعرية تطلبت مني تقسيمهم إلى أجيال أطلقنا على الأول منها: جيل المخضرمين ومنهم الذين شاركوا في يقظة الشعر إبان العهد الإدريسى، وحين أدركوا العهد السعودي أسهموا في بداياته، وشاركوا في تطوره بعد أن طوروا أدواتهم،

وصححوا مساراتهم الفكرية، جاء بعدهم جيل الرواد الذين حاولوا التجديد في أساليب الشعر ومضامينه على تفاوت في المستوى الفني بين أولئك الرواد، ثم تلاهم شعراء الجيلين الثاني والثالث الذين تفجرت مواهبهم بعطاء متزايد وعلى مختلف المستويات. وقد حاولت ذكر أبرز شعراء تلك الأجيال مع الإشارة إلى أبرز سماتهم الشعرية وأهم الأغراض التي خاضوا فيها بشعرهم، أعقبت ذلك ببيان لأهم الدواوين الشعرية المطبوعة مع الإشارة إلى كثافة الشعر المخطوط الذي مازال أصحابه يحتفظون به لأنفسهم رغم دعوة كثير منهم لإخراجه عن طريق نادى جازان الأدبي الذي بادر إلى هذه المهمة، أو عن طريق أي دار نشر أخرى، وتأتى الخاتمة لتوجز أهم نتائج هذه الدراسة التي نأمل أن تكون فاتحة دراسات نقدية موسعة تستقصي الجوانب الفنية لهذا الشعر وتدرس أبرز أعلامه الذين أسهموا مع إخوانهم من شعراء المملكة العربية السعودية في تطوير الشعر العربي وتجديد مياه الحياة في أنهاره وجداوله.

الفصل الأول

لمحة عن الحياة العامة في المخلاف السليمانى خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر

لمحة عن الحياة العامة في المخلاف السليماني
خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر

لم تكن الحياة العامة في المخلاف السليماني خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري بمعزل عما يجرى في بقية أنحاء الجزيرة العربية من تشرذم وتمزق وضعف واختلالات أمنية قاتلة، ربما صور بعض آثارها البيتان الآتيان:

تهـــاوش هـــذا النـــاس في كـــل بلـــدة
ومـــن يتعـــد الـــسور فالـــذئب آكلـــه
فمـــا بـــين مـــسلوب ومـــا بـــين ســـالب
وآخـــر مقتـــول وهـــذاك قاتلـــه(1)

أجل، ففي هذين البيتين تعبير حي عن حياة وحالة بلدان الجزيرة العربية بعامة والمخلاف السليماني على وجه الخصوص قبل أن يمن الله عليها بصقرها وباني أمجادها ومرسي وحدتها الإسلامية الحديثة الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود طيب الله ثراه، فقد كانت تعيش البلاد اضطراباً أمنياً تمثل في الصراعات القبلية والتمزق الاجتماعي إلى جانب المعاناة التي يكتوي بنارها أغلب مواطني الجزيرة ممن يتلظون في أتون الثلاثي المدمر: الجهل، والفقر، والمرض، وكان صوت الوطن يلهج بمرارة:

رب الجـــزيرة أدركهـــا فقـــد عبثـــت
بهـــا الـــذئاب وظـــل الراعـــي الغـــنم(2)

---

(١) البيتان للشاعر الكبير محمد بن عثيمين. انظر كتاب توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي ص (٢٥١) للدكتور محمد عبدالله السلمان، الطبعة الأولى سنة ١٤١٦هـ نشر جائزة المدينة المنورة.

(٢) المصدر السابق ص (١٣٩) والبيت من قصيدة لأمير الشعراء أحمد شوقي.

وإذا كانت عناية الله قد أدركت بعض أقاليم الجزيرة فانضوت مبكرا تحت الراية السعودية الخضراء، فقد ظلت منطقة جازان تنتظر ذلك الأمل الباسم الذي تأخر بزوغ فجره فيها زمنا، حتى أطل النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري الذي أشرقت فيه أنوار العهد السعودي الزاهر بقيادة صقر الجزيرة وعبقري وحدتها ومؤسس أمجادها الحديثة. فلقد عاشت مدن وقرى هذه المنطقة في النصف الأول من ذلك القرن فترة سياسية قلقة ساد نصفها الأول صراعات قبلية أتت نتيجة ضعف الخلافة العثمانية الحاكمة اسما على البلدان الإسلامية بعد أن أصبحت إرثا متهالكا يتوزع بلدانه المستعمرون ممن أطلقوا على ما تضمه ولاياتها اسم: (تركة الرجل المريض) وكان لذلك الوضع المتهالك أثره على الفكر والأدب بل وعلى سائر مناحي الحياة مما سهل مهمة نجاح الثورة الإدريسية[1] في الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري حيث قام محمد بن علي الإدريسي بحركة سياسية بدأها بالصلح بين القبائل المتناحرة[2] وعقد المعاهدات السلمية بينهم في وقت كانوا فيه بأشد الحاجة لمن يحقن دماءهم المنسربة[3] ويعيد لهم أمنهم الخائف الوجل، وقد هيأت له مكانة جده (أحمد الإدريسي) القبول التام لمشاريعه السلمية الإصلاحية، ونجح في تأسيس دولته التي امتدت

(١) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص (١٦) ط١ عام ١٤١٢هـ دون ذكر اسم الناشر.

(٢) تاريخ المخلاف السليماني للشيخ محمد بن أحمد العقيلي ج٢ ص (٦٣٨) وما بعدها وانظر ص (٦٧٨) من المصدر نفسه الطبعة الثانية ١٤١٠هـ ولم يذكر بها اسم الناشر ولعلها شركة العقيلي.

(٣) المصدر السابق ج٢ ص (٦٣٣) وجده أحمد بن إدريس.. هو صاحب الطريقة الأحمدية وهو جد محمد ابن علي الإدريسي مؤسسة الدولة الإدريسية بتهامة المخلاف السليماني. انظر: ترجمة أحمد الإدريسي في الأعلام للزركلي وفي تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي.. وفي أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب للدكتور أبو داهش وغيرها.

شمالا إلى القنفذة كما شملت أراضي من عسير وبلغت إلى مشارف بلاد غامد وزهران وجنوبا إلى بلاد الزرانيق جنوب مدينة الحديدة، وشرقا إلى جبال صعفان وبرع وما جاورها، وغربا إلى البحر الأحمر[١] وسواء استعان في تحقيق طموحاته بالإيطاليين، أو الإنجليز، أو استخدم السحر والشعوذة كما يرى جلال كشك[٢] أو استغل المكانة الروحية لجده السيد أحمد الإدريسي الذي وفد على المنطقة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، أو استغل الصراعات الدولية .. أو أنه كل هذا وذاك !! فقد نجح نجاحاً باهراً وكان في الغالب منتصراً عزيزاً[٣] فقد ظفر بكل من وقف في سبيل تحقيق نجاح ثورته[٤].

ولبعد نظره، وإحساسه بالأخطار المحدقة به وبدولته الناشئة وما ينتظرها من مكائد جيرانه الأقوياء - الحسين بن علي في الحجاز والإمام يحي في اليمن وكذا أطماع الاستعمار وإغراءاته ومكائده- فكر في البحث عن ملاذ آمن، فوجد في إخلاص الملك عبد العزيز آل سعود لدينه وأمته وحرصه على العدل، وصرامته في الحق الملاذ الآمن لنفسه ولأسرته

---

(١) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص (٣١) مصدر سابق، وانظر ملوك العرب للريحاني ص (٢٥٢) الطبعة الثامنة بدار الجبل في بيروت وليس بها تاريخ النشر، وانظر توحيد المملكة العربية السعودية وأثره الفكري والسياسي للدكتور محمد عبدالله السلمان ص (٥٠) مصدر سابق.

(٢) السعوديون والحل الإسلامي لجلال كشك الطبعة الثانية سنة ١٤٠٢هـ ولم يذكر بها اسم الناشر ولا مكان النشر ص (٣٩٨-٣٩٩) وما بعدها.

(٣) ملوك العرب لأمين الريحاني ص (٢٩٩). وينظر عن استغلال مكانة جده في كتاب فترة تأسيس المملكة العربية السعودية للأستاذ عبدالله الشهيل ص (٣٤) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ عن دار الوطن للنشر والتوزيع بالرياض.

(٤) تاريخ المخلاف السليماني للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ج٢ ط٢، ص (٨٢٦) مصدر سابق.

ولدولته فبدأت اتصالاته بالملك عبد العزيز منذ عام ١٣٢٨ حتى عام ١٣٣٧ حيث أسفرت تلك الاتصالات عن معاهدة أبرمت بينهما في عام ١٣٣٨ نصت على أن يكون ابن سعود والإدريسي يدا واحدة على العدو[١] واستمر التواصل حتى أثمر عن اتفاقية أخرى أبرمت سنة ١٣٣٩هـ مهدت لتعاون أكثر، تطور إلى وصاية[٢] للملك عبد العزيز من الإدريسي على أسرته[٣].. وبعد وفاة محمد بن علي الإدريسي سنة ١٣٤١هـ وخلافة ابنه علي بن محمد الإدريسي -الذي أسهم صغر سنه، وسوء بطانته، وعقم تفكير مستشاريه في سرعة تردي أحوال دولته- ظل ابن سعود الصديق الوفي لتلك الأسرة، فقد آلمه ما آلت إليه أحوالها، وما نشأ فيها من خلافات عائلية على الحكم بدأت بثورة مصطفى الإدريسي[٤] وما نتج عن ذلك من اختلالات أمنية زلزلت كيان الدولة، ونشرت فيها الفوضى والهلع، وسهلت لإمام اليمن التهام الجزء الجنوبي منها مما دفع أهل الحل والعقد للاستنجاد بالملك عبد العزيز[٥] لعله يضع حداً لتلك الفوضى الضاربة، ويسهم في إنقاذ المنطقة من أطماع جيرانها وفي مقدمتهم الإمام يحي الذي اقتطع أجزاء شاسعة من المنطقة الجنوبية، وما زال يتربص بهم الدوائر إلى جانب

---

(١) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص (٢٩-٣٠) وانظر توحيد المملكة وأثره.. للسلمان ص (٥١) ص (٩٠٣) من تاريخ المخلاف السليماني ج٢.

(٢) نقلها العقيلي في هامش ص ٢٢ من كتابه أضواء على تاريخ الجزيرة العربية بالنص الآتي:(إني أجلت النظر في أرجاء الجزيرة فلم أجد أهلا للثقة ورعاية عهد الإخاء سواكم إن ابن آدم رهن المنون فإن توفاني الله فأنتم المكلفون بالوصاية على عائلتي وأهل بيتي) انظر السعوديون والحل الإسلامي ص٤٠٢ لمحمد جلال كشك.

(٣) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص (٣٠) وانظر السعوديون والحل الإسلامي ص (٤٠٢).

(٤) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص (٩٧).

(٥) المصدر نفسه ص (١٣٦).

محاولات الإيطاليين والإنجليز وتنافسهم على المنطقة .. وأمام تلك الأحداث المتلاحقة ظل الملك عبد العزيز يرقبها عن كثب، ويتأمل الوقائع بعين الصديق الوفي المشفق على أمته ولكنه مع ذلك لم يستعجل الأمور .. حتى إذا بلغ الغليان درجة عالية وارتفعت الأصوات مستنجدة به أرسل مندوبه تركي الماضي إلى علي الإدريسي ليستقصي له الأحوال[1] .. وحين قابل مندوبه الإدريسي في أواخر عام ١٣٤٣هـ وجده أشد لهفة واستنجادا بل إنه ألح على تركي الماضي أن يقنع الملك عبد العزيز بإرسال قوات سعودية لإنقاذ المنطقة[2] ومع ذلك لم يستعجل الملك عبد العزيز، وفي مطلع عام ١٣٤٤ اشتد الخلاف بين علي بن محمد الإدريسي وعمه الحسن وانتهى النزاع بخلع الأول[3] فوجد في حليف أبيه الوفي الملك عبد العزيز الملاذ الحصين من تآمر أسرته، فآواه وبارك الخطوة التي اتخذتها الأسرة الإدريسية فلعلها تنقذ بعض ما يمكن إنقاذه أو تحافظ -في أضعف الأحوال- على ما بقي .. غير أن الحسن الإدريسي لم يأت بجديد بل إزدادت الأحوال سوءا واشتدت أطماع جارهم الإمام في التهام أجزاء أخرى مما دفع الحسن الإدريسي -بعد مشاورة رجال دولته[4] - إلى عقد معاهدة مع الملك عبدالعزيز تم توقيعها بمكة المكرمة في سنة ١٣٤٥هـ وتضمنت أحد عشر بندا تعطي في

---

(١) مذكرات تركي الماضي تحقيق الدكتور فهد الماضي الطبعة الأولى سنة ١٤١٧هـ عن دار الشبل للنشر والتوزيع بالرياض ص (٣٩).

(٢) مذكرات تركي الماضي: ص (٣٩).

(٣) المصدر السابق ص (٤٢) وانظر توحيد المملكة وأثره ص (٥١) وأضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص (١٣٦) و (١٦٣).

(٤) الأدارسة في تهامة من عام ١٣٤١ - ١٣٤٧هـ للشيخ عبدالله العمودي، تحقيق الدكتور عبدالله أبو داهش ص (١٢٠) الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ مطابع مازن بجدة وانظر ص (١٤٩) من أضواء على تاريخ الجزيرة العربية.

مجملها الملك عبد العزيز حق حماية الأراضي الإدريسية وحق التفاوض بشأنها مع أي طرف أجنبي مع بقاء الشؤون الداخلية فقط للحسن الإدريسي[1].

ومع أن معاهدة مكة قد أبرمت بعد إلحاح من الحسن الإدريسي إلا أنها قد جاءت في وقتها المناسب، فقد سدت المنافذ على الطامعين وفي مقدمتهم إمام اليمن، والإيطاليين الذين بثوا أعوانهم وجواسيسهم على هيئة أطباء أو وكلاء للتجار[2] فبدأ الملك عبد العزيز في تنفيذ ما يخصه من بنود تلك الاتفاقية، حيث أرسل مندوبيه لمعاونة الحسن الإدريسي في بعض الشؤون الأمنية والإدارية، وأوصاهم بطاعته وكان أول المندوبين صالح بن عبد الواحد[3] وبدأ بمفاوضة إمام اليمن حول الأراضي التي استقطعها من الإمارة الإدريسية، ومحاولة تثبيت الحدود، وأبطل اتفاقية فرسان ثم تتالت الرسل وتضاعف اهتمام ابن سعود بالمنطقة، إلا أن الحسن الإدريسي لم ينجح في إدارة شئون البلاد الداخلية، مما اضطره إلى أن يبرق للملك عبد العزيز بتاريخ ١٧/ ٦/ ١٣٤٩هـ متنازلا عن البلاد الإدريسية للملك عبد العزيز بجميع شئونها حيث قال في برقيته (كتب جلالتكم وصلت وقد تذاكرنا مع وفدكم وتقرر بموافقتنا ورضانا إسناد إدارة البلاد وماليتها إلى عهد جلالتكم)[4] فقبل الملك عبد العزيز منه

---

(١) انظر مذكرات تركي الماضي ص (٤٤) وما بعدها، وتوحيد المملكة ص (٥١) والسعوديون والحل الإسلامي ص (٤٠٣) وأضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص (١٣٩).

(٢) أضواء على تاريخ الجزيرة العربية ص (١٣٧ و ١٥٥).

(٣) المصدر السابق ص (١٤٥).

(٤) انظر نشأة الأدب السعودي المعاصر للدكتور عبد الله أبو داهش ص٢٨ وانظر أخبار عسير لعبد الله بن مسفر ص ٨٨ وانظر عدد(٣١)من صحيفة أم القرى الرسمية الصادرة بتاريخ٢٣/ ٦/ ١٣٤٩هـ وانظر ص ٤٠٦من كتاب السعوديون والحل الإسلامي ، وأنظر شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز لخيرالدين الزركلي ص ٥٣٦.

ذلك وأصبح المخلاف السليماني جزءا من الدولة السعودية فكانت بذلك آخر المناطق التي انضمت إلى الحكم السعودي[1].

غير أن الحسن الإدريسي قد عاوده الحنين للسلطة بعد أن تلقى وعود المرجفين بالمساعدة، فعبثت به الأيادي الخفية ممثلة في جواسيس الإيطاليين وإغراءاتهم، وأراجيف إمام اليمن، وما تزينه له بطانات السوء إلى جانب ما أجلب به ما سمي بحزب الأحرار الذي اتخذ من اليمن مقرا[2] فتنكر الحسن لبنود تلك المعاهدة كما حاول التنكر لتنازله، وعقد معاهدة مع شركة إنجليزية على استخراج النفط من جزيرة فرسان دون علم الملك عبد العزيز، وظل يفاوض الإيطاليين، وأخذ يتعاون مع أذناب ما سمي بحزب الأحرار المدعوم من عبد الله بن الحسين ومن إمام اليمن، متخذا من قوة وفظاظة[3] بعض مندوبي الملك عبد العزيز ذريعة لإشعال الفتنة التي وقت لها لتتزامن مع فتنة ابن رفادة في الشمال، ولم تجد مساعي ابن سعود السلمية الذي بادر بعزل محمد عبد الله الحجازي، وأرسل مندوبين[4] إلى الحسن لتهدئة الفتنة واستلال الضغينة، غير أن الحسن قد سارع لاحتجاز ابن زعير مندوب ابن سعود، وحين وصل إليه الوفد المكون من حسين قدح وتركي الماضي بغرض التباحث معه ومحاولة علاج المسائل المثارة بادر باحتجازهما[5] دون مبرر، وباشر مع أعوانه من المرتزقة وهواة النهب

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ص ٥١.

(٢) المخلاف السليماني ج٢ ص (٩٤٨) وانظر فترة تأسيس المملكة العربية السعودية للأستاذ عبدالله محمد الشهيل ص (٩٥ و ٩٨).

(٣) فترة تأسيس المملكة ص (٩٥ – ٩٨) وانظر ص (٩٤٨) المخلاف السليماني ج٢.

(٤) المصدر السابق ص (٩٨) وانظر ص (٩٨١) ج٢ المخلاف السليماني.

(٥) المصدر السابق والصفحة نفسها وانظر ص (١٧٠) وما بعدها من أضواء على تاريخ الجزيرة العربية.

والسلب ثورة رتب لها -كما سبقت الإشارة- كل من الشريف عبد الله بن الحسين، والإمام يحيى لولا إرادة الله التي أنقذت المنطقة، ثم شجاعة وحكمة وحسن تدبير الملك عبد العزيز، الذي لم يجد بدا من استخدام القوة بعد كل ما حصل، وبعد أن استنجد به من استنجد، وبعد أن رأى ما يحيط بالمنطقة من مؤامرات، وكان قد أرسل الملك عبد العزيز لجنة لتقصي الحقائق مكونة من حمد السليمان وخالد القرقني ومحمد بن شهيل، وأبرق للحسن الإدريسي بذلك وأخبره أن معهم قوة قليلة لمرافقتهم، تحركت القوة من مكة بتاريخ ٣/ ٧/ ١٣٥١هـ وبوصولها القنفذة التقت الموظفين السعوديين الذين سرحهم الحسن، وأعلن ثورته، بعد حصارهم سبعة أيام مع ابن زعير، وبعد أن نفد ما لديهم استسلموا فاحتجز الإدريسي بعضهم وعلى رأسهم ابن زعير، ثم رحَّلَ هؤلاء الباقين إلى الحجاز، معلنا حركة تمرد[1] وعصيان، وحين علم الملك عبد العزيز بتفاصيل هذه الأحداث بعث سراياه التي أنقذ الله بها المنطقة مما يدبر لها، وكان الله مع قوة الحق، مع قوة الملك عبد العزيز الذي استنقذها من لهات الطامعين والحاقدين .. وأعادها إلى كيانها الذي كانت فيه في القرن الثالث عشر الهجري إبان عهد الشريف حمود أبو مسمار ووزيره الحسن بن خالد الحازمي اللذين حكما المنطقة باسم ملوك الدولة السعودية الأولى التي بلغت حدودها إلى حيس جنوب الحديدة، عادت المنطقة في عهد سعودي ذهبي السنا عظيم الإنجازات للأرض والإنسان.. نعمت فيه المنطقة بنهضة تنموية شاملة وعمها خير العهد السعودي الزاهر، عهد الخير والبناء.

(١) انظر ص (٨٣) وما بعدها من مذكرات تركي الماضي، وانظر ص (١٧١) وما بعدها من أضواء على تاريخ الجزيرة العربية.

المشهد الشعري في منطقة جازان خلال الربع الثاني من القرن الرابع عشر الهجري

شهدت المنطقة (جازان) في عهد محمد بن علي الإدريسي ١٣٢٧-١٣٤١هـ- نوعا من الاستقرار الذي لم يتهيأ لها في أيام ابنه علي، ولا في أيام أخيه الحسن (١٣٤١-١٣٤٩)، فكان لهذا وذاك أثره في حركة الشعر، التي كانت حركة محدودة الأثر غلب عليها الضعف، وبرز بين سطورها أثر التصوف الذي كان يقود لواءه الأدارسة أنفسهم، وينقاد إليه بعض الأتباع من الوافدين والمريدين، وكان قد أرسى جذور ذلك الفكر الصوفي جدهم (أحمد الأدريسى)[1] في النصف الأول من القرن الثالث عشر على الرغم من قصر المدة التي قضاها في المنطقة، وجاء حكم حفيده بعد أكثر من سبعين عاما على وفاة جده ليرسخ الفكر الصوفي في المنطقة، ويشجع مريديه وأتباعه، فكانت حركة الأدب على ضعفها نتاجا لذلك الفكر، وثمرة من ثماره غير الناضجة ، ونظرة سريعة في شعر شعراء تلك الفترة تؤكد هذا الملمح، انظر إلى الشاعر علي السنوسي يسرد في بيتين فقط عددا من المصطلحات والرموز الصوفية حيث: يقول في مدح السيد محمد بن على الإدريسي:

---

(١) أحمد الإدريسي: هو جد محمد بن علي الإدريسي مؤسس دولة الأدارسة ولد بفاس في المغرب سنة ١١٧٣هـ وفد إلى مكة سنة ١٢١٤هـ وأقام بها حتى سنة ١٢٤٤هـ حيث انتقل إلى مدينة زبيدفي اليمن وفي عام ١٢٤٥هـ انتقل إلى صبيا أيام ولاية علي بن مجثل العسيري واستقرت بها أسرته بعد وفاته حتى برز منها حفيده محمد بن علي الإدريسي في اوائل القرن الرابع عشر الهجري فأسس دولة الأدارسة التي استمرت من ١٣٢٧/ ١٣٤٩هـ.

انظر ترجمة الإدريسي في الأعلام للزركلي..وفي تاريخ المخلاف السليماني للعقيلي وفي أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة العربية وفي نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة للدكتور عبد الله أبوداهش .

يـــا ليـــت جـــازان تـــدري مـــا الـــذي كـــسبت

صـــبيا مـــن الفخـــر بالميمـــون خـــير ولـــي

أرض بهـــا الـــسر مبثـــوث ومـــا عـــريت

مـــن ســـادة هـــم نجـــوم الأرض والـــدول[1]

وربما نجد عددا كبيرا من المصطلحات الصوفية في بيت واحد كقول الإدريسي نفسه:

بـــدر تجلـــى علـــى أهـــل الكمـــال كمـــا

بـــدر تجلـــى وفـــى أرجائـــه الـــشهب[2]

وقد بر ز في تلك الفترة عدد من العلماء والأدباء والشعراء، وازدهرت الرسائل السياسية إلى جانب الرسائل الإخوانية والتقريظات، وبعض الكتابات المشتملة على النصح والتوجيه، كما ازدهرت الخطابة التي وجدت صدى في المناسبات التي يقيمها الإدريسي وكان الشعر سيد الموقف حيث وجد الشعراء تشجيعاً من الإدريسي نفسه الذي كان عالما وشاعرا - خصوصا في مناسبات الأعياد وغيرها فبرز عدد من الشعراء أمثال: عبد الرحمن المعلمي، ومحمد حيدر القبي النعمي، وعلي بن إبراهيم عطيف النعمي، وعبد الله بن علي العمودي، وعلي بن محمد السنوسي، ويحيى بن خميس الصوري[3] إلى جانب عدد من الوافدين الذين شملهم برعايته أمثال: صالح الصيلمي، وأحمد الزبيدي، وأحمد الأهدل، وغيرهم.

---

(١) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة للدكتور عبدالله أبو داهش ص (٢٠) الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دون ذكر اسم الناشر.

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص (٩١٣) الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ من منشورات نادي جازان الأدبي وتاريخ المخلاف السليماني للعقيلي نفسه ج٢ ص (٨٠٧). والمفقود من شعر علي السنوسي تحقيق الدكتور عبدالله أبو داهش ص (١) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دون ذكر اسم الناشر.

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٤٣) الرقم (٣) في هامش الصفحة.

ومن أعلام تلك الفترة العلامة على بن حسن الضمدي الذي تولى للإدريسي القضاء والإفتاء ومات سنة (١٣٥١هـ) كذلك ابنه محمد بن على بن حسن الضمدي الذي تولى القضاء أيضا في أيام الإدريسي في كل من صبيا وصامطه وتوفي سنة (١٣٥٥هـ)[1] وهذان العلمان من أسرة القضاة آل ابن عمر بضمد وهي أسرة علمية تنتمي إلى جدهم العلامة محمد بن علي بن عمر عالم القرن العاشر وقد يكون سيدي الوالد العلامة يحيى بن موسى الحازمي المولود سنة ١٣٢١هـ والمتوفى سنة ١٣٦٧هـ قد يكون معدودا في أعلام تلك الفترة الذين يمكن أن نطلق عليهم لقب المخضرمين حيث عاصروا عهد الإدريسي، وأدركوا العهد السعودي الزاهر وهو القائل في الحنين لوطنه ولأسرته من آل حازم في قصيدة بعثها من مهاجره في طلب العلم يقول مطلعها:

هب النسيم فمالت منه أغصان
وغردت في بشام الشعب ألحان

والتي يقول فيها:

أرضي بها من بني الزهراء طائفة
ما مثلهم في خصال المجد إنسان

في كل ما شئتهم لبوك قاطبة
منهم رؤوس النهى طرا وأقران

أعني بني حازم الشعواء غارتهم
ما منهم عن طلاب المجد كسلان

إلى أن يقول:

(١) تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص (٩١٥).

أرضـــي لهـــا نبـــأ في كـــل ناحيـــة
بفـــضلها شهـــدت مـــصر وعمـــان

مـــني علـــيهم ســـلام كلمـــا ســـجعت
ورقـــاء في ســـجعها شـــكل وألـــوان[1]

وقد يطول بنا المقام لـو أخـذنا نـماذج مـن خطـب ورسـائل وشـعر تلـك الفـترة التـي لـسنا معنيين بدراستها، ولكن لا بأس من إيراد بعض النماذج الشعرية لأبرزهم: فها هـو ذا: محمـد ابن علي الإدريسي نفسه يقول متشوقا لمسقط رأسه صبياء أيام دراسته في مصر:

ربـــع عهدنـــاه بالأحبـــاب معمـــورا
قلـــبي جعلـــت علـــى مغنـــاه مقـــصورا

فمـــا لقـــلبي وللـــسلوان عـادلـــه
وفي طريـــق الهـــوى قـــد راح مـــسحورا

يـــا ســـاكني الـــسفح مـــن صـــبيا علـــى أكـــم
بكـــم غـــدا لتجـــلي الهـــدي مفطـــورا

إنـــي بغُرْبَتِــــهِ صدقـــا أحدثكـــم
يـــوم الـــوداع جعلـــت القلـــب منحـــورا

لا بـــارك الله في الدنيـــا وزهرتهـــا
إن لم أنـــادم مـــن صـــبياي مـــشكورا[2]

---

(١) تنظر ترجمته في نيل الحسنين لزبارة ص (١١٧) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ الناشر: الدار اليمنية للنشر والتوزيع وانظر التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص (١٠٧١ – ١٠٧٣). وانظر نبذة تاريخيه عن التعليم لحجاب الحازمي ص (٣٠) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ الناشر نادي جازان الأدبي.

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩١٦).

والنماذج الشعرية كثيرة ولعلنا نختتم هذه الاختيارات بنصين للشاعر العلامة: محمد بن حيدر القبي[1] النعمي يمدح فيهما القاضي العلامة علي بن حسن الضمدي فيبدأ في النص الأول مشبباً أو متغزلاً على سنن شعراء العربية، ثم يمهد بعدئذٍ للانتقال إلى الممدوح حيث يقول:

طـــال الفـــراق وبـــان فيـــه مرامـــي
وتجـــددت مـــن طـــوله أحـــزاني
وبقيـــت بالجرعـــاء أبكـــي نائحـــاً
لمـــشـــاهد الأصـــحاب والخـــلان
وأقـــول مـــالي لا الاقـــي صـــحبة
بـــالأمس كـــان مقامهـــم بعيـــان؟
حتـــى تفرقـــت الطلـــوع وطالمـــا
نزفـــت دمـــوعي وانمحـــت أجفـــاني
بـــالله يـــا ســـكان ســـفح المنحنـــى
أنـــتم علـــى البيـــداء أم عـــدمـــان؟

(١) ترجم لمحمد حيدر القبي عدد من الباحثين وأجمعوا على تفوقه العلمي والأدبي ولم يحدد أحد منهم زمن ولادته لكنهم أجمعوا بأن وفاته كانت في سنة ١٣٥١هـ بمسقط رأسه بلدة: (الملحاء) من أعمال وادي بيش بمنطقة جازان، من أعماله الشهيرة كتابه: (الجواهر اللطاف المتوج بهامات الأشراف في أنساب أشراف صبيا والمخلاف) مخطوط قال عنه محمد بن محمد زبارة في كتابه نزهة النظر: (طلب العلم بذهن وقاد وفهم ثاقب). وقال عنه الوشلي في كتاب (نشر الثناء الحسن): [هو من جيل امتطوا صهوة العلوم والمعارف وتسنموا ذروة السؤدد والمجد، فهو عصامي وعلى أقرانه في كل فضل شامخ وسامي، حاز قصب السبق في علمي المعقول والمنقول] وقال عنه العقيلي في كتابه: (التأريخ الأدبي لمنطقة جازان: [محمد حيدر القبي من رجال القضاء الشرعي في عهد الإدريسي] وتحدث عن مشايخه نقلاً عن صاحب نشر الثناء الحسن، وأضاف بعض التفصيلات.

مـــــــالي أنـــــــادي بـــــــالربوع وأنتمـــــــو

في ظـــــــل أيكتكـــــــم تـــــــرون مكـــــــاني؟

وأنـــــــا أســـــــيرٌ بـــــــالوداد وأنتمـــــــو

خـــــــالين مـــــــن ودّي وعـــــــن لقيـــــــاني

ويستمر في تشبيبه إلى أن يصل في قصيدته إلى بيت التخلص فيقول:

هـــــــذا ومطلـــــــوبي وغايـــــــة مقـــــــصدي

تجديـــــــد عهـــــــد بالحبيـــــــب (....)[1]

بالقاضـــــــي البـــــــدر الهمـــــــام ومـــــــن لـــــــه

بـــــــسط علـــــــى الأعـــــــداء كالـــــــسلطان

وحين وصلت قصيدة محمد حيدر القبي الآنفة الذكر إلى أستاذه: علي بن حسن الضمدي، رد عليه بقصيدة طويلة أورد منها صاحب (نشر الثناء الحسن) أربعة وعشرين بيتاً يقول منها:

مـــــــا غـــــــردت [ورقـــــــا][2] علـــــــى الأغـــــــصان

إلا وقلـــــــبي دائـــــــم الخـــفـــقـــــــان

---

(١) كلمة يذكر الدكتور عبدالله أبوداهش أنها غير واضحة في الأصل المخطوط لديه والأبيات اختارها لي الدكتور أبو داهش وأملاها عبر الهاتف أثناء مكالمة تلفونية تمت معه مساء يوم الأربعاء ١٩/ ١١/ ١٤٢١هـ أما مطلع القصيدة فقد أورده في كتابه (نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية) ص ٨٢.

(٢) هكذا أوردها العقيلي في ص ٩١٨ من كتابه التأريخ الأدبي ونسب القصيدة للقبي، ولعل الصواب ما ذكره أبو داهش من نسبة القصيدة للعلامة علي بن حسن الضمدي وقبله الوشلي في كتابه [نشر الثناء الحسن] نسبها للعلامة الضمدي وأورد منها أربعة وعشرين بيتاً مطلعها [ما غردت ورقٌ عليالأغصان...] عن أوراق صورها لي الأستاذ حسن قصير الحازمي من مخطوطة نشر الثناء الحسن.

شوقاً إلى وادي العقيق وضاله
ويشامه وخزامه والبان
ومطارح للأنس حول كناسه
وملاعب الغادات والغزلان
والشمل مجتمع بمعسول اللمى
حالي الرضاب معقرب الصدغان
لله مسمرنا بمنعرج اللوى
حيث التقينا طلعة النسران[1]
والليل قد نشر الظلام مطارفاً
سترت على الصب العميد الجاني

إلى أن يقول متخلصاً:

حتى تبدى الصبح طالع نوره،
من نور عز الدين ذي العرفان
عز الهدى، بدر الدجى، من المجتبى
أم له، والعالم الربّاني
محيي المدارس بعد طول خمولها
ومجدد لمعالم الأديان

وحين بلغته قصيدة الردّ هذه التي وجهها له أستاذه العلامة علي بن حسن الضمدي ردَّ عليه بقصيدة ثانية سار فيها على نهجه في قصيدته الأولى من تشبيب

(١) النسران: من الكواكب المعروفة لدى الفلكيين.

وسؤال عن الأحباب وحسن تخلص إلى الممدوح كعادة الشعراء السابقين حيث يقول القبي:

هبَّ النسيم مهيّج الأشجان

فأثار مني لوعة الأحزان[1]

ويستمر بعد هذا المطلع الجميل في حنينه للأحباب وتشبيبه بهم إلى أن يصل إلى أبيات التخلص فيقول:

هل يا صبا لمجدٍ مررت بمن أنا

أهواه في سرٌ وفي إعلان

أعني جمال العصر باهي عصرنا

علاّمة في صرفها ومعاني

فهو الهزبر إذا تشاجرت القنا

وهو المقدّم في لقا الأقران

والأبيات التي اخترناها من القصائد الثلاث التي تبادلها العلامة محمد حيدر القبي مع أستاذه العلامة علي بن حسن الضمدي إليجانب تعبيرها عن حال الأدب في تلك المرحلة فهي تنقل لنا صورة واضحة عن شعر الإخوانيات الذي كان سائداً خلال تلك الفترة.

وبعد: فإن النماذج الشعرية لشعراء تلك الفترة كثيرة، قد يطول بنا المقام لو استعرضناها أو أخذنا عددا آخر منها، وهو في مجمله شعر يغلب على كثير منه الغلو الصوفي، بمبالغاته

---

(١) المطلع ذكره الدكتور أبو داهش في كتابه نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة ص ٨٣ أما الأبيات الثلاثة التي بعده فقد أملاها عليَّ أبو داهش نفسه عبر الهاتف أثناء مكالمة تمت معه مساء يوم الأربعاء الموافق ١٩/ ١١/ ١٤٢١هـ وذكر بأنه أملاها علي من قصائد مخطوطة للشاعر القبي توجد لديه.

وشطحاته، كما تبدو عليه سمة التقليد واضحة المعالم، وربما ظهر على بعضه ضعف التراكيب، وندرة الصور الشعرية الجميلة، ومحدودية التجديد في البناء الفني، برغم اهتمامهم بجودة السبك، ووضوح المعاني وصفاء المضمون، مع محاولة محاكاة سابقيهم في طريقة تناول موضوعاتهم وفي تعدد أغراضهم الشعرية كالمدح، والغزل، والوصف، والرثاء ... إلخ، على أن بعض الشعراء قد طوروا أدواتهم الفنية، وصححوا مسارهم الفكري حين أدركوا العهد السعودي الزاهر وعادوا إلى منهج السلف يقتبسون من نوره الوهاج فيطفئون به ما أصاب فكرهم وشعرهم من شطحات الصوفية[1]، وغلواء أتباعها، وذلك بعد أن (أخذ الملك عبد العزيز يوحد معظم بلدان الجزيرة العربية تحت راية سياسية واحدة هي راية المملكة العربية السعودية، وفي ظلال مذهب سني ظاهر سوي، هو منهج اهل السنة والجماعة، عند ذلك اختفي ذلك التيار الصوفي وتفرق شعراؤه الذين كانوا يغرقون في أوهام الصوفية)[2].

---

(١) المفقود من شعر السنوسي ص (٢).

(٢) الأدارسة في تهامة، رسالتان تاريخيتان للشيخ عبدالله العمودي تحقيق الدكتور عبدالله أبو داهش ص (١٥) الطبعة الأولى عام ١٤١٥هـ.

من شعراء منطقة جازان في آخر العهد الإدريسي
وأوائل العهد السعودي
(المخضرمون)

هناك شعراء انتهى دورهم بانتهاء العهد الإدريسي، مات بعضهم وعاد الوافدون إلى بلدانهم وبقي نفر من شعراء منطقة جازان تأثروا بالنهج السلفي فصححوا نظرتهم واستجابوا لمعطيات العهد الجديد وأسميناهم بالمخضرمين وفي مقدمتهم الشاعر علي بن محمد السنوسي[1] الذي نراه قد أصبح شعره خاليا من تلك الرموز الصوفية متوشحا بألفاظ **التوحيد** وعبودية الواحد الأحد، فعذبت ألفاظه وسمت معانيه حتى أصبح شعره يوصف (بالأصالة وجمال الصياغة وحسن

---

(١) الشاعر العلامة علي بن محمد السنوسي شيخ شعراء جازان كما يلقبه العلامة عبد القدوس الأنصاري ولد بمكة المكرمة سنة ١٣١٥هـ تلقى علومه في زبيد والمراوعه باليمن وفي عام ١٣٣٤هـ وصل إلى جازان وأكمل تعليمه على عدد من العلماء منهم السيد محمد بن علي الإدريسي والشيخ محمد صالح عبد الحق، أسهم في نشر العلم فأسس حلقة تعليمية كان من روادها: علي بن محمد صالح عبد الحق ومحمد بن أحمد العقيلي ومحمد بن علي بن محمد السنوسي وغيرهم، شاعر تنساب ألفاظه كما ينساب النهر الدفاق. ولاه الإدريسي منصب القضاء وعندما شمل الملك عبد العزيز منطقة جازان برعايته الكريمة ولاه منصب القضاء وظل في هذا المنصب حتى عام ١٣٥٤هـ كان من أبرز الشعراء المخضرمين مدح الإدريسي وأبناءه وإخوانه ومدح الملك عبد العزيز وأبناءه وعماله .. مر شعره بمراحل مختلفة .. وكان من أوائل من نشر شعره من شعراء المنطقة على مستوى الصحافة .. له عدد من الرسائل والمختصرات منها:

١- السماط الممدود، نشر بمجلة المنهل سنة ١٣٩٦هـ.

٢- ديوان شعر فقد منه الكثير ونشر باقيه الدكتور: عبد الله أبو داهش بعنوان (المفقود من شعر السنوسي) توفى سنة ١٣٦٣هـ.

انظر ترجمة الشيخ علي بن محمد السنوسي في: الأعلام للزركلي .. التأريخ الأدبي لمنطقة جازان ج١ للعقيلي .. اثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بجنوب الجزيرة ونشأة الأدب السعودي المعاصر لأبو داهش .. وفي الملك عبد العزيز آل سعود في مرآة الشعر لعبد القدوس الأنصاري.

التأليف[1] كما وصف بأنه: (جزل رقيق يتسم بقوة العاطفة)[2] استمع إليه وقد تحول شعره إلى صفاء حقيقة التوحيد ووضوح المنهج السني السوي:

إمـــام الهـــدى عبـــد العزيـــز بـــن فيـــصـــل
تبـــوأ مـــن أفـــق المـــجرة مقعـــدا
حمـــى حـــوزة الإســـلام حتـــى تحجـــرت
ربـــاه وأحيـــا الديـــن نـــشرا وجـــددا
ومـــازال في قمـــع الـــضلال وبطـــشه
لبـــاغ بتوفيـــق الإلـــه مـــؤيدا
فـــوالى علـــى التوحيـــد مـــن كـــان مـــسلما
وعـــادى علـــى التوحيـــد مـــن كـــان قاعـــدا
وأصـــبح لا يخـــشى ســـوى الله وحـــده
ولم يتكـــل إلا عليـــه موحـــدا[3]

ونلاحظ تكرر لفظة التوحيد في هذه الأبيات مع مدلولاتها العقدية في ثنايا هذه القصيدة وفي كثير من قصائده التي تؤكد تحوله إلى منهج السلف، وتخلصه من مؤثرات الصوفية بل وتأثر شعره شكلا ومضمونا شأن بقية رفاقه الذين اندمجوا في العهد الجديد وتأثروا بفكره السني وأصبحوا من شعرائه ومفكريه. . وكما تأثر السنوسي بالفكر السلفي فصفى وجدانه وعذب بيانه تأثر بقية معاصريه من الشعراء وفي مقدمتهم:

---

(١) المفقود من شعر السنوسي للدكتور عبدالله أبو داهش ص (٤٧).

(٢) المصدر السابق ص (٤٤).

(٣) المصدر السابق ص (١٣٠، ١٢٩).

الشيخ العلامة عبد الله بن علي العمودي[1] -برغم الضعف الواضح على شعره مما جعل الفارق في المستوى الفني بين شعره وشعر معاصريه السنوسي والمعلمي كبيراً- فقد كان في أيام عهد الأدارسة يمتح من معين الصوفية ويصدر عن رموزها وألغازها ومصطلحاتها الغامضة نسمعه آنذاك يقول:

إمـــام حمـــى الـــدين الحنيفـــي بالقنـــا
وحـــال علـــى مـــا فيـــه مـــن همـــة الـــسر
ومـــا قـــدر مـــن يعـــدو خلافـــة ماجـــد
وقـــد صـــار متبوعـــا إمامـــا بـــذا العـــصر[2]

---

(١) عبد الله بن علي العمودي من أعلام منطقة جازان البارزين ومن قضاتها المشهورين عاش للعلم إلى أن لقي ربه بعد عمر طويل حافل بالعلم والتعليم والتأليف وجلائل الأعمال .. ولد بمدينة أبو عريش سنة ١٢٩٥هـ كما ثبت ذلك في وثيقة خطيه بقلمه ونشأ محبا للعلم .. تلقى القرآن على علماء بلده ثم ارتحل في طلب العلم إلى اليمن وتنقل بين عدد من هجراتها ومدارسها العلمية وأخذ عن عدد من العلماء أمثال العلامة عبد الله الجمالي والعلامة محمد عبد القادر الأهدل .. والعلامة عبد الله بن يحيى مكرم .. كما تلقى العلم بعد عودته على العلامة السيد محمد بن علي الإدريسي، مارس القضاء والتعليم والتأليف طوال عمره توفى سنة ١٣٩٨هـ وترك عددا من الأعمال منها:

١ـ تأريخ اللامع اليماني في تأريخ المخلاف السليماني .٢ـ مختصر اللامع بعنوان: (تحفة القارئ والسامع في مختصر اللامع). ٣ـ مجاميع ورسائل علمية ومقامات .. وتراجم . ٤ـ ديوان شعر أشار إليه الدكتور أبو داهش كما أشار إليه الشيخ العقيلي وعنوانه: (رشفة الصادي بتدوين العادي) تنظر ترجمة العمودي في : الأعلام للزركلي .. التأريخ الأدبي لمنطقة جازان للعقيلي .. ونشأة الأدب المعاصر لأبوداهش .. المفقود من شعر السنوسي لأبو داهش وغيرها.

(٢) الأدارسة في تهامة من ١٣٤١ – ١٣٤٧هـ تحقيق الدكتور عبدالله أبو داهش ص (٦٨، ٦٩).

أبى الله والإسلام والسيف والقنا
وسر أبي المولى المقدم في الذكر

هذا العالم المتأثر برموز الصوفية كما لاحظنا في أبيات ثلاثة فقط مما اخترناه من شعره في تلك الفترة نجده قد تأثر فكره حين أدركه العهد السعودي بالنهج السلفي واصطبغ ذلك بنتاجه الفكري والأدبي فمضى يعارض شعراء الدعوة ويطارحهم شعره فمرة يؤيد الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي حين هجا ممارسي بدعة أكل القات أو شرب الدخان .. وأحيانا أخرى يمتدح إمام العصر الملك عبد العزيز رحمه الله (مُنَوِّهاً بفضله وما أسداه إلى الأمة الإسلامية من إحياء المدارس العلمية)[1] وفي أحيان أخرى يطارح عددا من علماء الدعوة الذين أوفدهم الملك عبد العزيز إلى المنطقة من أمثال الشيخ عبد الرحمن بن عقيل النجدي الذي وجه إليه قصيدة يقول في مطلعها:

جد للسير واصلا أهل رامه
فعلام هذا الجفاء علامه

إلى أن يقول في تودد وإعجاب:

ذاك خلي ومؤنسي وحبيبي
فغرامي ولوعتي مستهامه[2]

فهو عين الإمام حقا وإني
عارف للرجال أهل الفخامة

---

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ص (٤٦٩) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ دون ذكر اسم الناشر وذكر في الغلاف الداخلي توزيع مكتبة دار الحكمة بالرياض.

(٢) أحد هوامش كتاب أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٦٦).

ويستمر إعجابه برجال الدعوة السلفية فيعبر عن ذلك في نثره ونظمه.. فها هو ذا يقول متشوقا إلى نجد ومياميها الكرام:

سـرت مـن ربانـا قـاصـدات إلى نجـد
علـى مـا بهـا مـن لاعـج الـشوق والوجـد
تناشـدها تلـك الـربا مـن عريـشها
الا أبـلغا عنـا الميـامين مـن نجـد[1]

كذلك الشأن مع العلامة الشاعر عبد الرحمن بن يحيى المعلمي[2] الذي عاصر العهدين وشارك خلالهما بروائع شعره متأثرا في العهد الأول بمصطلحات ورموز الصوفية ومصححا فكره من غلواء التصوف وتهويمات المتصوفة في العهد الثاني، نستمع إليه يمثل حالة الشعر في العهد الإدريسي بشطحاته وإغراقه في أسماء ورموز المتصوفة حيث يقول في مدح الإدريسي:

---

(١) أحد هوامش كتاب أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٦٩).

(٢) عبد الرحمن بن يحي بن علي المعلمي وفد على الإدريسي بمنطقة جازان سنة ١٣٢٩هـ وبقي في معيته حتى توفاه الله سنة ١٣٤١هـ وبعد وفاة الإدريسي رحل إلى الهند وعمل في التحقيق والتأليف وفي السبعينات الهجرية من القرن الرابع عشر وافق له الملك عبد العزيز على العودة إلى المملكة العربية السعودية فأقام بمكة المكرمة وأسندت إليه إدارة مكتبة الحرم المكي وظل يعمل بها بقية عمره إلى أن توفى سنة ١٣٨٦هـ من مؤلفاته :

١ـ التنكيل بما في تأنيب الكوثرى من الأباطيل.

٢ـ ديوان شعر مخطوط أشار إلى وجوده الزركلي وأبو داهش.

له تحقيقات على بعض كتب الحديث.

تنظر ترجمة المعلمي في: الأعلام، والتاريخ الأدبي، ونشأة الأدب السعودي المعاصر، وفي مقدمة كتاب التنكيل.

هـذا الإمـام الـذي فاضـت أناملـه
جـودا عميمـا كمـوج البحـر مـا برحـا
هـذا هـو الكـف والنـاس الجميـع عـصا
هـذا هـو القطـب والكـون البـديع رحـا
أقـامـه الله روحـا للعبـاد كمـا
قلـوبهم ردهـا المـولى لـه شـبحا[1]

كما يقول في إحدى مدائحه أيضا:

هـذا الـذي مـن يـزره خالـصا فكـما
سـعى وطـاف ومـس الركـن واستلمـا[2]

ونستمع إليه في العهد السعودي وقد صفى مشربه حين نهل من معين عقيدة التوحيد الصافية، ومنهج السلف الصالح الناصع، فابتعد عن تلك الشطحات وخلص شعره من تلك التهويمات، وذلك الغلو، فسلس شعره وصفى فكره، وعذب ورده، ولنقرأ هذه الأبيات من إحدى قصائده التي يرثي الملك عبد العزيز فيها وقد أسلم جميع أمره لله الواحد الأحد حيث يقول:

آه علـى عبـد العزيـز تـأوهـا
يلفـى بكـل فـم لـه ترديـد

---

(١) نشأة الأدب السعودي ص (٢١).

(٢) المصدر والصفحة السابقين. وانظر أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ص (٤٦١).

أســـــد الجزيـــــرة كـــــان جـــــامع شملـــــها

مـــــن بعـــــد مـــــا أودى بـــــها التبديـــــد

الله عدتنـــــا ومنـــــه رجاؤنـــــا

لـــــسنا بحمـــــد الله عنـــــه نحيـــــد

إيـــــاك يـــــا رحمـــــان نعبـــــد واستعـــــ

ـــــانتنا بـــــك اللـــــهم يـــــا معبـــــود

رب اهـــــدنا واجمـــــع لنـــــا الحـــــسنى بـــــذي الـــــ

ـــــدارين والرضـــــوان حـــــين نعـــــود[1]

فأين هذا الصفاء الفكري من ذلك الغلو؟؟ وأين هذه العبودية الخالصة لله من تلك المبالغات في تقديس المخلوق؟!.

ولعلنا نلمس صفاء الشعر وعذوبته في أبيات المعلمي الغزلية الآتية:

لطلـــــى الرمـــــل مقلتـــــاه وجيـــــده

وإلى الجلنـــــار تعـــــزى خـــــدوده

ذو قـــــوام كأنـــــه غـــــصن بـــــان

تتثنـــــى مـــــع الـــــصبا أملـــــوده

فـــــاتر الطـــــرف وافـــــر الظـــــرف أقـــــني الـــــ

ـــــأنف ألمـــــى الـــــشفاه طلـــــع نـــــضيده

زان تلـــــك العقـــــود حـــــسنا إذا

زان ســـــواه مـــــن الحـــــسان عقـــــوده

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٥٦٣، ٥٦٢).

وكأي من ليلة فزت فيها

منه بالوصل والتجني يذوده

حين برد الشباب مني قشيب

ذو طراز لم يبل بعد جديده

لست أنسى وقد أتت تتهادى

سحرا حولها من الحي غيده

كشموس على غصون على أحـ

ـقاف رمل لم يمس غيث يجوده[1]

ولقد سرى تأثير هذا التحول إلى بقية الشعراء وكان أثر المنهج السلفي واضحا في شعرهم بل في جميع أغراض شعرهم وأخذوا يصدرون في شعرهم عن صفاء عقدي ونهج سلفي واضح الصوى مما جعل الأجيال التالية يطورون أدواتهم الشعرية وينحون منحى التجديد في الأساليب بعد أن جددوا في المضامين .. ولعلنا نختتم هذا الفصل بقصيدة لأحد شعراء هذا الجيل الذي أسميناه: (جيل المخضرمين) إنها للشاعر علي بن محمد السنوسي يحيي فيها الملك عبد العزيز ويوجز فيها إنجازاته فيشيد ببطولاته الجسام ومواقفه الخالدة ودوره العظيم في جمع شمل أبناء الجزيرة العربية حيث أنقذهم الله به من التمزق وقواهم به بعد الضعف فأحاطهم هذا البطل برعاية الأب الحاني الذي وفر لهم -بتوفيق الله- بعد خوفهم أمنا، وبعد شحهم رخاء وبعد قلقهم وقلة ذات يدهم رغدا وهناء فعم الاستقرار أجزاء الجزيرة، وأصبحت حديث الناس في مجالس سمرهم.

والقصيدة في مجملها لوحة فنية بديعة اختارت أصالة الشعر مركبا فتوفرت فيها جمالياته وقوة سبكه وتتابع صوره وروعة تراكيبه وسحر موسيقاه وأبدعتها ريشة السنوسي لتعبر بصدق عن إنجازات البطل المؤسس.

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٣٢ ، ٩٣١).

يقول السنوسي:

قالوا رقى العرش من أمست تدين له
ربيعة وبنو قحطان أو مضر[1]

صقر الجزيرة من ألقت أزمتها
إليه أقيالها والصارم الذكر

عبد العزيز الإمام المرتضى خلقا
وسيرة يرتضيها الله والبشر

مُزْجي الكتائب حتى يستبيح بها
ما شرّعته المواضي والقنا السمر

لَمْ يدر من ابصرت عيناه جحفله
يوم الهياج ونار الحرب تستعر

والجو محلولك الأرجاء واعتنقت
بيض الصفائح في لباتها السفر

أجيشه بانسيال في تدفقه
غطّى الثرى أم جراد حين ينتشر

وحيث يمضي مضت قدام فيلقه
ريح الصبا وأتاه النصر يبتدر

---

(١) الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر ص (٦٤، ٦٥) الطبعة الثانية عن دارة الملك عبدالعزيز. وانظر نشأة الأدب السعودي ص (١٤٠).

وأنقـــذ العـــــرب العربـــــاء مـــــن فـــتن

كالـــسيل في جنــــح ليــــل مالـــــه قمـــــر

كانــــت لعمــــــرك لا تنفـــــك ثائـــــرة

في كــــل ناحيــــة مــــن نارهـــــا شـــــرر

ويقتــــل الــــبعض بعــــضـــا مــــن حميتهـــــا

تعــــصبا، وتمــــادى بينهـــــا الوتـــــر

حتــــى تــــداعت إلى الغـــــارات وارتكبـــــت

لمـــا بـــه سخـــط الجبــــار والـــسقــر

فلــــم يــــزل كـــالأب الحـــاني يحــــضنهـــا

ويحمــــل الكـــل عنهـــا وهـــو مـــصطبر

وضــــم أطرافهـــا ضـــما بـــه التأمـــــت

صــــدوعها وانجلـــى عـــن جوهـــا القـــتر

وبــــث فيهـــا الهـــدى بالـــذكر موعظــــة

ومــــن أبـــى فبـــسيف صــــار يَنْزَجِــــرُ

وحاطهـــــا بذمــــــار لا تــزايلـــــــه

عنهـــا الليـــالي ولا يجتازهـــا الخطــــر

هـــا نحــــن في عـــصره الزاهـــي علـــى دعـــة

وصـــفو عـــيش رغيـــد مـــا بـــه كـــدر

فالــــدار عامـــــرة والـــــسحب ماطــــرة

والأرض زاهـــــرة والـــــدين ينتــــشــر

والنـــــــاس في ظـــــل أمـــــن أصـــــبحت معـــــه
هـــــذي الحـــــصون كـــــلا شـــــيء ولا القـــــصر
يـــــأوي الغريـــــب إذا مـــــا الليـــــل أدركـــــه
في مهمـــــه مـــــا بـــــه نبـــــت ولا شجـــــر
كأنمـــــا القفـــــر دار والخـــــلا وطـــــن
لابـــــن الـــــسبيل ومـــــن قـــــد ضـــــمه الـــــسفر
وحولـــــه ســـــيف عـــــدل لا يفـــــارقه
يـــــدور حيـــــث تحـــــل البـــــدو والحـــــضر
ومـــــن يكـــــن هكـــــذا أيـــــام دولتـــــه
يطيـــــب للنـــــاس في أخبـــــاره الـــــسمر[1]

(١) الملك عبد العزيز في مرآة الشعر للشيخ عبد القدوس الأنصاري صـ ٥٤-٦٥.

الفصل الثاني

عوامل تطور الشعر في منطقة جازان خلال العهد السعودي

عوامل تطور الشعر
في منطقة جازان خلال العهد السعودي

بعد أن تحدثنا عن شعراء هذه الفترة الذين اصطلحنا على تسميتهم بالمخضرمين لا بد أن نتحدث عن حال الشعر وعوامل تطوره وأبرز المؤثرات التي قادت تحولاته الفكرية والأسلوبية؛ فلسنا ممن يجهل تداخل مراحل عهود الأدب وترابطها وصعوبة تحديدها ببداية عهد سياسي وانتهاء آخر .. ولعل هذا التداخل يتجلى واضحا في حال الأدب بمنطقة جازان خلال الفترة الانتقالية التي عاشتها المنطقة بين عهد الأدارسة الذي لم يتجاوز ربع قرن مليء بالأحداث والفتن والقلاقل وقد انتهى بمعاهدة مكة التي أبرمت في عام ١٣٤٥هـ حيث تتابعت بعدها الأحداث إلى أن أبرق الإدريسي للملك عبد العزيز متنازلاً عن حكم المنطقة وذلك سنة ١٣٤٩هـ[1] وعادت بها منطقة جازان إلى بقية أجزاء البلاد السعودية تحت قيادة المؤسس الباني الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل رحمه الله .. فدخلت بذلك في عهد جديد تخلص فيه فكرها وأدبها سريعا من غلواء الفكر الصوفي ورموزه وتهويماته .. واستعادت مكانتها السلفية وانقشع عنها ليل الفرقة والشتات فعاد إليها صفاؤها وثراؤها الفكري وأخذ أدباؤها يستجيبون لمعطيات العهد الجديد فاتجهوا بأدبهم وفكرهم نحو السلفية الصافية وأثروا الساحة الأدبية بغزير نتاجهم وساعد على سرعة استجابتهم وشدة تأثرهم عوامل متعددة منها:

١ـ تأصل السلفية في نفوس أبناء المنطقة وحداثة عهدهم بالصوفية الطارئة عليهم.

٢ـ اهتمام الملك المؤسس بالتعليم وجعله من أوليات أعماله الإصلاحية.

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار السياسي والاجتماعي للدكتور محمد السلمان ص٥١.

٣ـ عودة المسامرات الأدبية وظهور الصوالين الأدبية.

٤ـ تأثر شعراء المنطقة السريع بظهور الأدب الناضج في الحجاز المتأثر[1] بأدب الشام ومصر والمهجر.

٥ـ شيوع الصحف والمجلات التي نقلت لهم تجارب الأدباء في الحجاز بل وفي مصر والشام وغيرهما وشجعت بعضهم على نشر نتاجه الشعري بها.

٦ـ جهود الدعاة والمصلحين من أبناء المنطقة وممن أرسلهم ولاة الأمر للمنطقة أمثال الشيخ عبد الله القرعاوي في بث الوعي وتصحيح العقيدة.

٧ـ تشجيع الأمراء للشعراء وإقامة الاحتفالات[2] في العيدين وفي بعض المناسبات الوطنية وتكريمهم للشعراء ورعايتهم وإذكاء روح التنافس بينهم.

٨ـ جهود الأدباء والشعراء أنفسهم بمتابعة حركة الأدب واتصالهم الأدبي بشعراء وأدباء المناطق الأخرى وتبادل إصداراتها الأدبية واقتنائها سواء كانت صحفا أو مجلات أو دواوين أو دراسات أدبية أو فكرية.

٩ـ تأسيس النوادي الرياضية والاجتماعية وأثرها على الثقافة والأدب.

١٠ـ افتتاح نادي جازان الأدبي وأثره الكبير على الأدب بعامه والشعر على وجه الخصوص.

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره... للدكتور محمد السلمان ص ١٧٥.

(٢) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ص (٤٦٨) والتاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٩٣)، وقد أشار العقيلي إلى مشاركةالأمير محمد بن عبدالعزيز الماضي وحبه لمجالسة ومذاكرة علماء وأدباء المنطقة، ومنهم العلامة أحمد بن علي عبدالفتاح وسيدي الوالد العلامة يحيى بن موسى الحازمي والقاضي محمد عثمان والعلامة محمد بن أحمد الحازمي (إدريس) وغيرهم.

إلى جانب عوامل أخرى كثيرة قد لا تغيب عن فطنة المتابع وكلها عوامل مؤثرة في حركة الأدب بعامة والشعر بصورة أخص ولعلنا نتناول هذه العوامل واحدا واحدا بشيء من التوضيح يشير إلى أهميتها ويلمح إلى بعض آثارها المهمة في دفع عجلة الشعر وتصحيح مساراته، وإنضاج فكره، وتهذيب أساليبه، ورقي لغته فكانت لها آثارها الواضحة على الشعر خلال تلك الفترة وما تلاها في منطقة جازان ومن تلك العوامل:

أولاً: أثر رسوخ العقيدة والفكر السلفي في المنطقة على الشعر:

قد لا أكون في حاجة إلى التذكير بتأثر أبناء المنطقة بدعوة الشيخ/ محمد بن عبد الوهاب السلفية واندماجهم في فكرها خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر فكرا وسلوكا وجهادا في سبيلها وإسهاما في نشرها بين أبناء الجزيرة العربية، وفي رسائل الوزير العلامة الحسن بن خالد الحازمي إلى آخر ملوك الدولة السعودية الأولى عبد الله بن سعود[1] خير شاهد على شدة ارتباط المنطقة بالدعوة السلفية وقادتها وعلى صفاء العقيدة في المنطقة حتى إن الحازمي نفسه استشهد مؤخرا بعسير وهو يناضل في سبيلها كما استشهد معه مجاهدون كثيرون في سبيل الدفاع عن مكتسبات الدعوة السلفية.

ثانياً: أثر التعليم في حركة الشعر والأدب:

التعليم أساس كل نهضة لذلك فقد كان من أولويات اهتمامات الملك المؤسس عبد العزيز رحمه الله. فبعد استتباب الأمن في المنطقة وعودة الطمأنينة إلى نفوس الناس فيها وجه الملك ولاته إلى تشجيع علماء المنطقة ، ليقوموا بواجبهم[2] في توجيه الناس نحو العقيدة الصافية

---

(١) من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي تحقيق الدكتور عبدالله أبو داهش ص (٩١) وما بعدها الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ دون ذكر اسم الناشر.

(٢) نبذة تاريخية عن التعليم للباحث ص (١٠٣، ١٠٤).

فاستعادت الحلقات التعليمية مكانتها وتوسعت نشاطاتها وزاد عدد طلابها وظهرت بعض آثارها، حيث برز من طلابها عدد كبير من النابهين الذين أصبح منهم المدرس والداعية والمصلح الاجتماعي والقاضي بل والأديب والشاعر والكاتب .. فأسهموا في بث الوعي واليقظة الفكرية ، ونشر العقيدة السلفية الصافية إلى جانب إخوانهم من العلماء والدعاة والقضاة الذين أوفدهم الملك عبد العزيز إلى المنطقة أمثال الشيخ العلامة محمد بن عبداللطيف آل الشيخ والشيخ العلامة الداعية المصلح عبد الله بن محمد القرعاوي الذي كان له نشاط كبير ملموس في نشر العلم والتعليم[1] في جنوب المملكة العربية السعودية بعامة وفي منطقة جازان بصورة خاصة وكان اهتمامه بنشر التعليم كبيراً حتى لقد تجاوز عدد المدارس التي أسسها رحمه الله المئات تخرج منها المدرس والداعية والقاضي والمفكر والأديب وكان لها آثار كبيرة في نشر العلم والمعرفة وتنقية العقيدة وتصحيح المنهج وكان من تلامذتها علماء أعلام أسهموا في نشر العلم والأدب والفكر السلفي الناضج أمثال العلامة الشيخ/ حافظ ابن أحمد الحكمي رحمه الله والشيخ علي بن قاسم الفيفي وآخرون ..

وجاء دور المدارس النظامية التي بدأت بصدور أمر الملك عبد العزيز بإنشاء أول مدرسة في مدينة جازان عام ١٣٥٦هـ[2] تلا ذلك في عام ١٣٥٧هـ إنشاء المدارس في صبياء وأبي عريش وصامطة .. ثم انتشرت بعد ذلك في سائر مدن وقرى المنطقة حتى تجاوزت عشرات الآلاف في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز رحمه الله.

---

(١) توحيد المملكة العربية السعودية وأثره، ص (١٦٣) وينظر أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٧١).

(٢) تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص (١١٦١).

وكان من نتائج الاهتمام بالتعليم ونشره أن برز عدد كبير من العلماء والدعاة والباحثين والأدباء والشعراء .. وتبعاً لذلك فقد ظهر في الأدب اتجاه سلفي نشط صحح مسار الشعراء الذين أسميناهم بالمخضرمين ونقى فكرهم من آثار الصوفية وغلوائها وهذب لغتهم[1] ومن هؤلاء الشعراء علي بن محمد السنوسي الذي كان يمثل الشاعر المخضرم أصدق تمثيل: (فقد كان يلقي في أول يوم من كل عيد قصيدة في جازان بين يدي المندوب السعودي.. ويلقي قصيدة أخرى بين يدي محمد العربي الادريسي ويلقي قصيدة ثالثة بين يدي العابد الادريسي) في المناسبة نفسها[2] ومثله الشاعر عبد الله بن علي العمودي الذي تأثر شعره بالدعوة السلفية وهو معدود من شعراء العهدين على ضعف في مستوى شعره الفني ومثلهما الشعراء عبدالرحمن المعلمي ويحي بن خميس الصوري .. والمعلمي أدّى دور الشاعر المخضرم خير أداء.

كما نشأ في أحضان ذلك الاتجاه اتجاه تجديدي سلفي حمله بقوة وصفاء رجال وظفوه لخدمة العقيدة والفكر والتوجيه أمثال الشيخ[3] حافظ الحكمي وعلى بن قاسم الفيفي ومحمد أحمد الحازمي واحمد بن حسن عاكش وآخرين.

تلا ذلك ظهور اتجاه فني تجديدي حمل لواءه مجموعة من الشعراء يأتي في مقدمتهم الشاعر: محمد بن علي السنوسي الذي كان صاحب صوت شعري مميز يأتي بعده محمد أحمد العقيلي وأحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي وربما عد من مدرستهم علي بن حسين الفيفي والشيخ محمد عقيل بن أحمد وأحمد باهادون وإبراهيم حسن الشعبي وآخرون ثم تتابعت بعدهم الأجيال الأدبية.

---

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٦٥).

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٤٣).

(٣) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٧٢) وما بعدها.

ثالثاً: الصوالين الأدبية:

المسامرات الأدبية قديمة قدم الشعر والأدب عرفها الإنسان العربي ومارس جدها وهزلها.. وحفظ لنا تأريخ الأدب شيئاً كثيراً مما زخرت به مجالس السمر ولعل أكثرها أثراً تلك المجالس التي اشتهرت بين أمراء الأندلس منذ عهد عبد الرحمن[1] الداخل . وإطلاق اسم الصوالين الأدبية ربما كان مستحدثاً عصرياً لا يبعد ان نكون أخذناه عن أدباء الرعيل الأول في مصر ، فهناك صالون العقاد ..وصالون مّي زيادة .. وكرمة ابن هانئ التي كان فيها منتدى أمير الشعراء ..إلخ.

وفي المملكة العربية السعودية كان هناك عدد من المسامرات واللقاءات الأدبية لعل من أهمها وأقدمها ندوة الرفاعي التي ربما أطلق عليها صالون[2] الرفاعي وكذلك ندوة أسرة الوادي المبارك إلى جانب لقاءات ومسامرات أدبية قديمة وحديثة في عدد من مدن المملكة كإثينية عبد المقصود خوجه.. وأحدية أحمد المبارك ، وثلوثية الطيب ومنتدى محمد بن سعد ابن حسين ومنتدى أبو العلا ومنتدى نايف الدعيس وغيرها. وكانت منطقة جازان المعروفة قديماً بالمخلاف السليماني قد عرفت المسامرات الأدبية منذ زمن بعيد حيث حفظت لنا كتب الأدب من إخوانيات الشعراء كمّاً هائلاً.. ولعل كتاب عقود الدرر في تراجم رجال القرن الثالث عشر لعلامة ومؤرخ القرن الثالث عشر الهجري الحسن بن أحمد عاكش يعتبر من أهم الكتب التي نقلت بعض تلك المسامرات فقد حفظ لنا ثروة شعرية ممتازة هي حصيلة تلك

---

(١) المجالس الأدبية في الأندلس للدكتور عبدالله ثقفان ص (١٢) الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ الناشر نادي أبها الأدبي.

(٢) انظر كتاب الإثنينية ج١ الصادر عن اثنينية عبدالمقصود خوجة ص (٣٨٥) الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ دون ذكر اسم الناشر ولعله صاحبها عبدالمقصود خوجه.

المسامرات والإخوانيات. وفي بداية العهد السعودي الزاهر وبعد عودة الاستقرار شهدت حركة الأدب في المنطقة بعامة وحركة الشعر خاصة تباشير عهد جديد يكرم العلم وأهله ويشجع الأدب والأدباء ويفتح للشعراء آفاقاً رحبة فعادت الصوالين الأدبية أو ما كان يعرف بالمسامرات الأدبية عادت على هيئة مجالس أهلية تعقد لقاءاتها في مدينة جازان وبعض المدن الأخرى كصبيا وضمد وما جاورها . ومن تلك المجالس أو الصوالين الأدبية ما يلي:

١ـ صالون الأديب أحمد بن عبد الرحمن البهكلي الذي كان من روّاده العالم والأديب والشاعر أمثال يحي باصهي والعابد الإدريسي وعمر صالح وعبد الله قاضي وغيرهم.

٢ـ صالون الشيخ عقيل بن أحمد وكان من رواده: علي بن محمد صالح عبد الحق وعبد الله مطهر ومحمد عقيل بن أحمد ومحمد زارع عقيل وعبد القادر علاقي.

٣ـ صالون الأديب عبد القادر علاقي الذي كان امتداداً لصالون الشيخ عيسى فتح الدين عقيلي ومن رواده الشاعر محمد بن علي السنوسي والشاعر المؤرخ محمد بن أحمد عيسى العقيلي، والقاص محمد زارع عقيل.. وغيرهم[١].

٤ـ وكان مجلس الأمير خالد بن أحمد السديري: يعقد ندوات أدبية وحلبات فكرية فتحت ميدان المناظرة بين الشعراء[٢].

٥ـ وفي صالون الأمير محمد بن ماضي كان يحضر عدد من العلماء والأدباء والشعراء أمثال أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي وسيدي الوالد يحي بن موسى الحازمي ومحمد عثمان جوحلي ومحمد بن أحمد الحازمي[٣].

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٩٣).

(٢) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٦٨) وينظر تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص (١١٦٤).

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٩٣).

٦ـ كما كانت هناك لقاءات أدبية تتم في مجلس الأمير محمد بن أحمد السديري ومن رواد تلك اللقاءات أحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي ومحمد أحمد الحازمي وغيرهما[١].

٧ـ وتلك الكوكبة من العلماء والشعراء الذين كانوا يرتادون صالون الأمير محمد بن ماضي أو الأمير محمد بن أحمد السديري كانوا يقيمون لقاءات أدبية في مدنهم وقراهم فمرة في ضمد ومرة في الظبية وأخرى في الحسيني.. أو العريش... إلخ[٢].

٨ـ واستمر اهتمام الأدباء والشعراء في منطقة جازان بتلك اللقاءات والمسامرات حتى عهد قريب ففي الثمانينات الهجرية من القرن الرابع عشر كانت في مدينة صبيا جلسة أدبية من أبرز روادها محمد محسن مشاري وأحمد عذيق وصالح الحميد وعبد العزيز الهويدي وعلي عطيف النعمي وآخرون[٣] وفي التسعينات من القرن الرابع عشر كان الشاعر علي أحمد النعمي وزملاؤه يقيمون في مدينة ضمد وفي (قِصِيْ) لقاء أدبياً دورياً سماه صديقنا النعمي نادي ضمد الأدبي وكانت تلقى فيه القصائد في المناسبات والأعياد وبعض المناسبات الوطنية والإخوانية[٤] ولعل صالون الشاعر النعمي ورفاقه جاء امتداداً لتلك الصوالين الأدبية التي أشرنا إلى بعضها في المنطقة كما كان محاكاة للصوالين الأدبية الشهيرة في المملكة أمثال صالون

---

(١) المصدر والصفحة السابقين.

(٢) مقابلة مع الشيخ إبراهيم بن حسين عقيلي الحازمي رحمه الله تمت في عام ١٤٠٣هـ.

(٣) مقابلة مع وكيل أمارة منطقة جازان المساعد الأديب والقاص الأستاذ عبدالعزيز الهويدي في عام ١٤١٨هـ.

(٤) مقابلة مع الأخ الأديب عابد بن يحيى الحازمي أحد رواد هذا الصالون والمقابلة تمت في عام ١٤١٨هـ. وينظر قصائد في ديوان الأرض والعشق للشاعر علي النعمي الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ الناشر دار الفيصل بالرياض.

الرفاعي في الرياض. وبالجملة فقد كانت كل تلك الصوالين والمنتديات نواة لهذه النهضة الأدبية المباركة التي شهدتها بلادنا بعد انتشار التعليم على كافة المستويات وما تلا ذلك من إنشاء النوادي الاجتماعية والرياضية وجمعيات الثقافة كما كانت جميعها إرهاصاً لإنشاء النوادي الأدبية التي كان لها وما يزال أبلغ الآثار وأجملها في بث الوعي ونشر المعرفة والثقافة بين أبناء المجتمع السعودي وتشجيع الأدباء وإذكاء حماسهم ومضاعفة نتاجهم.

رابعاً: تأثر شعراء منطقة جازان بحركة الأدب في الحجاز:

كثير من الباحثين وبعض مؤرخي الأدب يعتبرون بداية النهضة الأدبية في البلاد السعودية هي سنة انضمام الحجاز في عام ١٣٤٤هـ إلى بقية أجزاء المملكة العربية السعودية، ذلك لأن الحركة الأدبية في الحجاز تستمد بعض أسباب نجاحها من صلات أدبائها المبكرة بشعراء مصر والشام وغيرهما مما كان له أبلغ الأثر على الحركة الأدبية في الحجاز وامتد ذلك الأثر ليشمل بقية مناطق المملكة التي تأثرت بتلك النشأة الأدبية وما بلغته من نضج .. وكانت منطقة جازان من أكثر المناطق استجابة لتلك المؤثرات الأدبية فكان لحركة الأدب في الحجاز آثار طيبة على حركة الأدب في جازان[1] وعلى الشعر والشعراء بصورة خاصة .. وكان لظهور الصحف والمجلات آنذاك أثره الجلي فقد غلبت على كثير منها الصبغة الأدبية وكان محرروها ذوي اهتمامات أدبية كبيرة وكان لبعضهم صلات أدبية مع بعض أدباء وشعراء منطقة جازان فاتصلت أسبابهم وكان ذلك حافزاً لعدد منهم على نشر نتاجه ورابطاً لهم بمناسبات الوطن وإنجازاته يسهمون فيها بشعرهم ويؤكدون انتماءهم كما يثبتون قدرة شاعريتهم، ولم يكتف شعراء منطقة جازان بمتابعة ومواكبة الحركة الأدبية في الحجاز عبر الصحف والمجلات والتي أظهرت اهتماماً كبيراً بنتاجهم حتى أطلقت على البارزين منهم أجمل الألقاب بل كانت لبعضهم اتصالات مباشرة بإخوانه من

(١) توحيد المملكة العربية السعودية ص (١٧٥) وينظر أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٧١).

أدباء الحجاز وشعرائه كالشاعر محمد بن علي السنوسي الذي قام بزيارة الحجاز ونزل في ضيافة صاحب مجلة المنهل الأستاذ الكبير عبد القدوس الأنصاري حيث دعا لتكريمه عدداً من أدباء الحجاز أمثال الشاعر حسن بن عبد الله القرشي والشاعر محمود عارف والأدباء عبد الفتاح أبو مدين وعبد المجيد الشبكشي وأحمد السباعي ومحمد سعيد العامودي فعقدوا ندوة أدبية أنشد فيها الشاعر السنوسي قصيدة عصماء مطلعها:

ألهمـــي أصغـــريه مـــن أشجـــانه نغمـــاً آبـــدا علـــى فرســـانه

كما أنشد في تلك الأمسية كل من الشاعر حسن القرشي والشاعر محمود عارف في تحية شاعر جازان وألقيت الكلمات الأدبية من عدد من الأدباء[1] احتفاء بضيفهم الشاعر السنوسي.

واستمر التواصل بين شعراء منطقة جازان وشعراء وأدباء الحجاز وكان من نتائجه تقوية صلات أدباء المنطقة بأدب وأدباء مصر والشام بل قويت الصلة بينهم وبين أدباء المهجر وغيرهم ممن كانت صلاتهم قوية بأدباء وشعراء الحجاز مما كان له أطيب الآثار على حركة الأدب في المنطقة بعامة والشعر على وجه الخصوص فقد هيأ له اتصالا بالمدارس الشعرية كما يسر له انتشاراً عبر وسائل الإعلام المتاحة وأصبح لبعض الشعراء صيتٌ ذائع.

خامساً : أثر شيوع الصحف والمجلات على الشعر في منطقة جازان:

ولأن الصحافة في الحجاز قد نهضت على أيدي شعراء وأدباء مشاهير فقد نشأت علائق مودة كان من ثمارها تواصل شعراء منطقة جازان مع إخوانهم شعراء وأدباء وصحفيي الحجاز وأصبح بعضهم مندوباً لبعض الصحف في جازان وتهيأت بذلك فرص الانتشار لشعر وشعراء منطقة جازان فتمكنوا من توصيل أصواتهم الشعرية إلى مساحات ربما

(١) نشأة الأدب السعودي ص (٩٩).

تجاوزت حدود الوطن . وحققوا بذلك مواكبة الحركة الشعرية المتوثبة في بدايات الحكم السعودي مما يسر لهم المشاركة في المناسبات الوطنية والعربية بشعرهم وأدبهم.. كما سهل لهم الاتصال بآداب عربية بدأت صحفها تصل إلى إخوانهم في الحجاز الذين يسروا لإخوانهم شعراء وأدباء جازان وغيرهم قراءتها ومواكبة نهضتها والتأثر بما وصلت إليه وبأساليب أدبائها وشعرائها.. فانطلقت أقلامهم تمج روائع الشعر وتسهم به في مناسبات الوطن المختلفة.. وأخذت الصحف والمجلات تتلقف نتاجهم بإعجاب وتشجيع حفزهم على مضاعفة جهودهم وتحسين أدواتهم الفنية متأثرين بحركة الشعر العربية، وتأكيداً على التحفيز والتشجيع فقد نشرت صحيفة أم القرى قصيدة للشاعر علي بن محمد السنوسي في مدح الملك عبد العزيز رحمه الله وذلك في سنة ١٣٥٦ وكان مطلع القصيدة:

مـا فـوق رتبتـك الرفيعـة سـؤدد ... أبـداً ولـو أن المجـرة مقعـد

كما نشرت مجلة المنهل لهذا الشاعر ثلاث قصائد في عام ١٣٥٩هـ[١] وكما اهتمت الصحافة بنشر شعر السنوسي الأب فقد اهتمت بشعر السنوسي الأبن كما اهتمت بنشر شعر بقية الأدباء والشعراء في المنطقة وفي مقدمتهم محمد بن أحمد العقيلي .. ولم تكتف بفتح صفحاتها لنتاجهم بل أخذت تطلق عليهم أسمى الألقاب الأدبية التي استحقوها بجدارة .. واستمر تواصل الشعراء في منطقة جازان إبداعاً ونشراً حتى تحقق لكثير منهم شهرة كبيرة وصيتٌ ذائع .. ومكانة أدبية مستحقة وبخاصة جيل الرواد الذي تلا جيل المخضرمين.

سادساً: أثر الدعاة في تهذيب أفكار الشعراء:

وكان للدعاة والمعلمين والمصلحين أثرهم الكبير في نشر الوعي الديني وإنقاذ المجتمع من براثن الجهل ومضلات البدع .. وسخافة الخرافة فتم لهم تنقية العقيدة وتهذيب فكر الأمة من

---

(١) نشأة الأدب السعودي ص (٨٦).

كل انحراف وتجاوب الشعراء مع هذا الفكر الصافي ونشأ في ظله شباب حملوا رايته متأثرين بصفائه ونقائه كما أسلفنا الإشارة إلى بعضهم.

سابعاً: أثر تشجيع أمراء المنطقة للشعراء:

وسبقت الإشارة إلى مجلس الأمير خالد بن أحمد السديري الذي كان ميداناً لمناظرات الشعراء[1] كما أشرنا إلى مجلس الأمير محمد بن ماضي الذي كان يغشاه عدد من العلماء والأدباء[2] كما جرت الإشارة إلى مجلس الأمير محمد ابن أحمد السديري (الذي كانت مجالسه الخاصة ندوات أدبية وحلبات فكريه[3]. ويأتي كل ذلك من هؤلاء الأمراء نتيجة لميولهم الأدبية وحرصهم على تشجيع الأدباء والشعراء حتى لقد كانوا يحتفون بهم في الأعياد والمناسبات الوطنية ويجعلون صوالينهم ميادين يتبارى فيها الشعراء ويحظون فيها بالتكريم والتشجيع وذيوع الصيت .. ومن أولئك الشعراء علي بن محمد السنوسي، وعبد الرحمن المعلمي، ويحي بن خميس الصوري .. وجاء بعدهم محمد بن علي السنوسي وأحمد بن علي بن عبد الفتاح الحازمي، ومحمد بن أحمد العقيلي وآخرون، وجاءت بعدهم أجيال شعرية .. ومازالت هذه العادة الجميلة سنة مرعية لدى أمراء المنطقة حتى وقتنا الحالي حيث أصبحنا نشهد في المناسبات، والأعياد مهرجانات شعرية أسهمت في ازدهار الحركة الشعرية وعادت على الشعراء بتوفير مناخ شعري ممتاز.

ثامناً: جهود الشعراء أنفسهم في تنمية قدراتهم:

استفاد شعراء المنطقة مما وفرته الدولة السعودية من إمكانات ووسائل مساندة وتشجيع وحفز دائم قادهم إلى مواصلة تجاربهم وإلى التواصل المستمر مع شعراء ونقاد المملكة خاصة

---

(١) انظر أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٦٨).

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (٩٩٣).

(٣) تاريخ المخلاف السليماني ج٢ ص (١١٦٤) وانظر أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٦٨).

وشعراء وأدباء العالم العربي عامّة وإلى متابعة الحركة الأدبية في داخل الوطن وخارجه كل ذلك حقق للشعر في منطقة جازان هذه الخصوبة التي نجني ثمارها عطاء متجدداً تؤكده هذه الكوكبة المتميزة من الشعراء وما أثروا به الساحة الثقافية من دواوين شعرية سدت وتسد ثغرة في مكتبتنا السعودية بل مكتبتنا العربية.

تاسعاً: أثر تأسيس النوادي الرياضية والاجتماعية على الشعر والأدب:

الاهتمام بالشباب هاجس حمله المؤسس الباني الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله إدراكاً منه لدوره في بناء الأمة ورقيها.. فالشباب ثروتها الحقيقية وأمل غدها وعدة ومفاتيح نهضتها فسعى رحمه الله إلى تحقيق كل ما يعلي شأن مستقبل الشباب، وجاء أبناؤه الميامين الملك سعود والملك فيصل والملك خالد وخادم الحرمين الشريفين الملك فهد فأكملوا المسيرة ومنحوا الشباب جل عنايتهم وكريم رعايتهم ووفروا لهم ما يحقق النمو المعرفي والنمو الفكري إلى جانب ما يحقق النمو الجسمي والعقلي .. وأنشأوا في طول البلاد وعرضها منشآت ونواد رياضية واجتماعية وبيوتاً للشباب ومراكز حضارية وجمعيات للثقافة والفنون . وكان عهد خادم الحرمين الشريفين عهد شمول العطاء بلغ فيه عدد الأندية الرياضية ١٥٣ نادياً إلى جانب ذلك الكم الهائل من بيوت الشباب وغيرها .. وكان نصيب منطقة جازان من تلك النوادي والمنشآت الرياضية وافراً ففي عام ١٣٧٠هـ صدر قرار وزير الداخلية باعتماد (ناد تربوي اجتماعي رياضي) هو النادي التهامي بمدينة جازان فبدأ يمارس دوره الثقافي والاجتماعي والرياضي.. ونلاحظ أن الدور الثقافي مقدم على الدور الرياضي كما تنص المادة الأولى من نظام ترخيص الأندية الرياضية التي تقول: (إن النادي مؤسسة تربوية اجتماعية تهدف إلى إعداد المواطن الصالح وسيلتها النشاط الرياضي

والثقافي والاجتماعي)[1] كذلك منطوق المادة التاسعة التي تجعل الثقافة من أولويات نشاطاتها فتقول: (على النادي أن يعد برامج متكاملة بحيث تغطى النواحي الثقافية والاجتماعية مع الاهتمام ببرامج التربية الإسلامية)[2] وهكذا تهتم اللوائح المنظمة للنوادي الرياضية بالجانب الثقافي وتوليه عنايتها الفائقة.

وتتابع إنشاء النوادي الرياضية في منطقة جازان فتأسس نادي اليرموك الرياضي بمدينة أبو عريش عام ١٣٩٠هـ ليضيف صوتاً ثقافياً جديداً عبر نشاطه الثقافي المميز الذي حرك الساحة الثقافية آنذاك.

تلته نواد رياضية أخرى في كل من صبيا وبيش وصامطه وفرسان وكان لكل ناد منها اهتماماته الجيدة بممارسة الأنشطة الثقافية التي يأتي الشعر في مقدمتها. وجاءت النوادي الاجتماعية لتسهم بدور كبير في تنشيط الحركة الثقافية وكان أسبقها تأسيساً نادي شباب جازان الاجتماعي حيث بدأ ممارسة نشاطه الثقافي الاجتماعي عام ١٣٨٥هـ وأسهم بدور بارز في دعم النشطات الثقافية والاجتماعية .. ثم تأسس بعد ذلك عدد من اللجان المحلية المدعومة من الدولة الرشيدة ممثلة في وزارة العمل والشئون الاجتماعية فمارست نشاطاتها الثقافية وشملت عدداً من مدن المنطقة وأصبح لها عبر نواديها الاجتماعية نشاطات ثقافية موسمية تقام فيها الأمسيات الشعرية والمحاضرات وتعقد الندوات واللقاءات إلى جانب نشاطات اجتماعية ومسرحية وثقافية متنوعة.

---

(١) كتاب لوائح وأنظمة الأندية بالمملكة إصدار الرئاسة العامة لرعاية الشباب بالمملكة الطبعة الأولى سنة ١٣٩٥هـ ص (٤٨).

(٢) المصدر السابق ص ٧٩.

وقد استفاد الأدب بعامة من نشاطات هذه النوادي وتلك اللجان وكان نصيب الشعر فيها وافراً فشارك من خلالها في مناسبات المجتمع.. وأفراح الوطن.. وأدى دوره الإيجابي في المشاركة الفعلية والتعبير عن الحياة والأحياء.. وكان لتلك النوادي واللجان المحلية دورها البارز في تشجيع الشعراء وحفزهم على الحضور الأدبي والعطاء .. والسعي نحو تطوير الأداء من خلال مشاركا تهم في نشاطاتها الموسمية المنتظمة.

عاشراً: نادي جازان الأدبي وأثره على الحركة الأدبية:

نبعت فكرة إنشاء النوادي الأدبية في المملكة من قناعات المسئولين عن حركة الفكر والثقافة في بلادنا بأهمية الثقافة والفكر والأدب واتساع دائرتها وحاجة التنمية الشاملة إلى تكامل التوازن .. فجاء تأسيسها استكمالاً لذلك التوازن التنموي وتحقيقاً لتطلعات رواد الفكر وشداة الأدب فكانت تحقيقاً للرعاية الشاملة لجميع فئات المجتمع. وكان نادي جازان الأدبي واحداً من ستة أندية أدبية صدرت موافقة صاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن فهد ابن عبد العزيز الرئيس العام لرعاية الشباب على تأسيسها في عام ١٣٩٥هـ واستمر العطاء حتى بلغت اثني عشر نادياً، وقد تمت الموافقة على تأسيس نادي جازان الأدبي بسعي مشكور من الأديبين الكبيرين الأستاذ الأديب الباحث الشاعر محمد بن أحمد العقيلي والأديب الشاعر محمد بن علي السنوسي. وقد أسهم النادي خلال مشواره الذي تجاوز ربع قرن بجهود مباركة في خدمة الأدب والأدباء وأسهم في ازدهار الشعر وشجع الشعراء بمختلف مستوياتهم وأسهم بفاعلية في نشر الوعي والثقافة .. وبنظرة سريعة منصفة على مجمل نشاطاته يدرك المتابع مقدار ما استطاع تحقيقه من طموحات رجال الفكر والأدب .. ونظرة أخرى متأنية لبعض أسماء المشاركين .. في نشاطاته المنبرية يتأكد له مقدار ما أسهم به في نشر الوعي والثقافة بين فئات المجتمع. فلقد تجاوز عدد المحاضرات مائة محاضرة وزاد عدد الأمسيات

الشعرية والقصصية عن هذا العدد وبلغ عدد اللقاءات والندوات مثل ذلك ويكفيه فخراً أن يكون من بين أولئك الأعلام الذين شاركوا في نشاطاته المميزة أسماء كبيرة منها:

الشيخ عبد العزيز المسند.

الشيخ أحمد محمد جمال.

الشيخ أبو بكر الجزائري.

الشيخ محمد قطب.

الشيخ أحمد عبد الغفور عطار.

الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري.

الأستاذ عبد العزيز الرفاعي.

الأستاذ عزيز ضياء.

الأستاذ عبد القدوس الأنصاري.

الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي.

الشاعر محمد حسن فقي.

الشاعر يحيى السماوي.

الشاعر محمد هاشم رشيد.

الشاعر محمد بن علي السنوسي.

الشاعر أحمد فرح عقيلان.

الشاعر عبد الله بن إدريس.

الأستاذ الدكتور الشاعر محمد العيد الخطراوي.

الشاعر إبراهيم أمين فوده .

الدكتور الشاعر عبد الرحمن العشماوي.

الشاعر أحمد سالم باعطب.

الدكتور هاشم عبده هاشم.

الدكتور فهد العرابي الحارثي.

الأستاذ الدكتور حسن بن فهد الهويمل.

الأستاذ الدكتور ناصر الرشيد.

معالي الأستاذ الدكتور مدني عبد القادر علاقي.

معالي الأستاذ الدكتور راشد الراجح.

إلى جانب عدد كبير من الأسماء الكبيرة والأعلام الشهيرة من الشعراء والنقاد وأساتذة الجامعات والإعلاميين ورجال الفكر والأدب[1] شاركوا في محاضرات وندوات وأمسيات عبر مسيرة النادي المباركة وأثروا ساحاته بعطاءاتهم الثقافية الرائعة تضيق بحصرهم الصفحات لكن أسماءهم خالدة في سجلات النادي وفي ذاكرة جمهوره المحب للشعر والأدب والثقافة وعطاءاتهم واضحة الأثر في ساحاتنا الثقافية وإلى جانب تلك الأسماء الكبيرة فإن النادي يعتز بأنه قدم للساحة الثقافية عدداً كبيراً من شداة الأدب وشعرائه الشباب مثل بعضهم بلاده في مهرجانات عربية وخليجية وكان صوته فيها مميزاً.. كما يعتز بأن جلّ مجاميع الشعر المطبوعة في النادي أغلبها للشعراء الشباب.. ولعلنا من خلال اللقاء نصف الشهري نتابع مزيداً من اكتشاف المواهب الأدبية وبخاصة في مجال الشعر. ولا يفوتني أن أذكر بخطوة رائدة اتخذها النادي عبر مشواره المبارك وهي الانتقال بنشاطاته المنبرية إلى معظم مدن المنطقة

---

(١) بتصرف عن كتاب (عشرون عاماً من مسيرة نادي جازان الأدبي) الصادر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤١٤هـ.

فتضاعف عدد جمهوره واستطاع التعريف بالنادي وأهدافه ونشر مزيداً من الوعي بين أكبر قدر ممكن من فئات المجتمع .. وإذا كانت النواحي الثقافية قد استفادت من نشاطات نادي جازان الأدبي وتحرك راكدها فقد كسب الشعر جولات وحظي بتشجيع ورعاية مكنته من احتلال مكانة طيبة في دنيا الفكر وأثرت الساحات بعطاء متدفق .. فتضاعف عدد الشعراء وزاد عدد الدواوين والمجاميع الشعرية التي طبعها النادي عن عشرين مجموعة شعرية جلها للشعراء الشباب. عدا بعض الدواوين التي طبعها أصحابها خارج النادي .. وكلها تحقق أغلب الشروط الفنية وتمثل معظم الاتجاهات الأدبية المعاصرة وتؤكد شاعرية أبناء هذا الجزء الغالي من بلادنا كما تؤكد شاعرية المكان الذي أنجب تلك المواهب.

الفصل الثالث

من شعراء العهد السعودي في منطقة جازان

أولاً: جيل الرواد

لعلي أكرر الإشارة إلى عدم اقتناعي بالتحديد الزمني الحاد للأجيال الأدبية المتداخلة، وإذا كنا قد اصطلحنا على تسمية الشعراء الذين عاصروا العهد الإدريسي وأدركوا بدايات العهد السعودي في منطقة جازان بالمخضرمين دون تحديد لبداياتهم بشهر أو سنة، فلعلنا نتفق على تسمية الجيل الذي تلاهم بجيل الرواد، ولم لا نطلق عليهم هذا اللقب وقد حفروا تجربتهم الشعرية في ذاكرة الزمن بعد أن سقوها بماء التجديد، وأمدوها بذوب المعاناة فاستحقوا هذا اللقب الريادي.

ولقد كان ظهور هذا الجيل تاليا لجيل على بن حسن الضمدي، ومحمد حيدر القبي النعمي، وعلي إبراهيم عطيف النعمي، وعلي محمد السنوسي، وعبد الرحمن المعلمي، وعبد الله العمودي، والصوري والحازمي .. ولم تأتهم هذه الريادة من فراغ ولكنها نتيجة[1] بذلهم وعطائهم وصلاتهم الأدبية بأدب وأدباء العرب المعاصرين، وإذا أمكننا إطلاق جيل الرواد على عدد من الشعراء أمثال السنوسي والعقيلي، والحازمي، والفيفي، وعقيل، وباهادون، وآخرون...، فإن نظرة فاحصة في شعرهم تؤكد بأن الريادة الحقيقية لا يمثلها سوى نفر منهم تحققت في شعرهم بعض الشروط الفنية التي أتت نتيجة بذلهم المتواصل، وعطائهم المتجدد، وصلاتهم الأدبية بأدباء وشعراء الحجاز ومصر والشام، واستمرار تطلعهم لحركات التجديد في الأدب، وإفادتهم من معطيات تلك الحركات التجديدية مع المحافظة على موروثهم، ولعل أول أولئك الرواد أثرا وتأثيرا هو:

---

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٧١) والمذاهب الأدبية في الشعر الحديث بجنوب المملكة للدكتور علي صبح ص (٧٨) وانظر نشأة الأدب السعودي ص (٥٧).

١) الشاعر الأديب محمد بن على السنوسي:

ولد بمدينة جازان سنة ١٣٤٣هـ وقد أضاف إلى الإبداع الشعري إضافات واسعة وهو صاحب الجملة الشعرية المتوهجة والعبارة المجنحة والديباجة المسبوكة والتدفق السخي الذي ترى في شعره تدفق المياه الرقراقة، الشاعر الذي مزج في شعره بين القديم والحديث مع الميل الشديد إلى التجديد المحافظ مما أكسب شعره رونقا وبهاء، ولقد ظهر تأثر شعره بمدارس الشعر في الحجاز، وفي مصر والشام، وربما في المهجر حيث تلمس في شعره نبرات شوقي .. وهمسات القروي وفلسفة أبي شادي وتجليات أبي القاسم الشابي، ولعلنا نشير إلى قصائد معينة ظهر فيها التأثر بوضوح كقصيدته: (إلى غزاة الفضاء) التي يقول في مطلعها:

عيـــــشوا علـــــى الأرض أحبابـــــا وإخوانـــــا
ونـــــسقـوهـــا أزاهيـــــرا وريحانـــــا
وطهروهـــــا مـــــن الأحقـــــاد واتخـــــذوا
طـــــريقكم في ســـــبيل الحـــــق أعوانـــــا(١)

ففيها روح من روح الشاعر القروي(٢) في بعض قصائده الإنسانية. أما في قصيدته: (ربيع الحياة) التي يقول في مطلعها:

يـــا ربيـــع الحيـــاة أيـــن ربيعـــي   أيـــن أحـــلام يقظـــتي وهجـــوعي
يـــا ربيـــع الحيـــاة مـــا لحيـــاتي   لونهـــا واحـــد بـــلا تنويـــع(٣)

---

(١) المجموعة الكاملة لشعر السنوسي ص (٣٩٠).

(٢) الشعر الحديث في المملكة العربية السعودية للدكتور عبدالله الحامد الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ الناشر نادي المدينة المنورة الأدبي ص (٧٤).

(٣) المجموعة الكاملة لشعر الشاعر محمد بن علي السنوسي ص (٤٠١-٤٠٥) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٣هـ الناشر نادي جازان الأدبي.

ففيها قبس من روح الشابي وفكره وحتى موسيقى قصيدته: (الأشواق التائهة) التي يقول فيها الشابي:

يــا صــميم الحيــاة إنــي وحيــد مــدلج تائــه فــأين شــروقك

يــا صــميم الحيــاة إنــي فــؤاد ضــائع ظــامئ فــأين رحيقــك[1]

وربما ظهر أثر شوقي في بعض مطولاته كقصيدته: (بطولة الجزائر) التي يقول في مطلعها:

أهـــابت ففـــداها دم وإهـــاب

ونـــادت فلـــباها شَـــباً وشـــباب

وهمـــت فهـــز الأرض زحـــف تزاحمـــت

قلنـــسوة فـــي حـــشده ونقـــاب[2]

ومع ذلك (فإن شعر السنوسي يمتاز بذلك الصفاء الروحي الأصيل)[3] وقد كان لتفرغ السنوسي للشعر إلى حد ما أثره على تدفق شاعريته، وخصوبة خياله ، وتفرده في بعض مناحي الإبداع .. أصدر دواوينه الخمسة: القلائد، والأغاريد، والأزاهير، والينابيع، ونفحات الجنوب التي ضمتها مجموعته الكاملة الصادرة عن نادي جازان الأدبي إلى جانب بعض القصائد المتفرقة في الصحف والمجلات وإضبارات الأصدقاء .. كما أصدر كتاب مع الشعراء، وشارك في أحاديث إذاعية راقية جمعها الأستاذ:عبد العزيز الهويدي في كتاب سماه من أحاديث السنوسي أصدره نادي جازان الأدبي بعد وفاة السنوسي رحمه الله سنة ١٤٠٧هـ.

---

(١) المجموعة الكاملة للشاعر أبي القاسم الشابي ص(٢٨١) الطبعة الأولى دار العودة، بيروت عام ١٩٧٢م.

(٢) أدباء من السعودية ليوسف نوفل ص (٨٠).

(٣) الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر لعبدالقدوس الأنصاري الطبعة الثانية عن دارة الملك عبدالعزيز ص (١٠٣) الناشر دار العمير.

ولإبداعه وما يتمتع به من قدرة بارعة على تأليف الصور الجميلة التي تتابع في شعره، ولحسن سبكه، وعنايته بموسيقاه وأنيق صوره لفت انتباه كثير من الدارسين، واستحق لقب شاعر الوطن ولا أقول شاعر الجنوب[1] كما أطلق عليه العلامة عبد القدوس الأنصاري في كتابه (الملك عبد العزيز في مرآة الشعر). يقول الدكتور بدوي طبانه: (أقرأ شعره فأجدني أمام شاعر في مقدمة الشعراء الوصافين المبدعين[2] وصوره غالبا مستلهمة من البيئة المحلية التي أمدته بمدركاته الحسية .. تحدث عن شاعريته نقاد كثيرون كالعواد ـ والأنصاري - والسوافيري- والعامودي -والحامد- وأبو داهش ـ وصبح ـ وطبانة ـ ونوفل ـ و الساسي ـ وبكري شيخ أمين ـ والقسومي ـ ومفرح السيد وآخرون، وسجلت في شعره رسائل علمية، ومازال شعره معينا للدارسين، وشعره ينبع من ملكة راسخة وطبع شعري أصيل، يوصف لدى نقاد الأدب بالسهل المتمنع فلا يهول ولا يبالغ وإنما يرسل نفسه على سجيتها، وطبعه على علاته، فتأتيه روائع الصور، وبدائع البيان في ألفاظ مختارة بعناية وبساطة وتلقائية، وصور تأخذ بمجامع القلوب، ومعان رفيعة، وموسيقى تطرب القلوب قبل الأسماع، استمع إليه يعزف سمفونيته في (عرس الفجر):

هب نسيم الصباح هبا ... ورفرف الزهر وأشرأبا
واستيقظ الكون من كراه ... وفض من كنزه المخبا
وأومض الفجر مستنيرا ... مشعشا كالغدير عذبا
وأشرق النور في سماء ... كحيلة مقلة وهدبا

---

(١) المصدر والصفحة السابقين.

(٢) من أعلام الشعر السعودي للدكتور بدوي طبانة ص (٣٥٢)، الطبعة الأولى سنة ١٤١٢هـ دار الرفاعي بالرياض.

وغــــرد الطـــير في ربــــاه .. وهـــز أعطافـــه ولبـــى

لبـــى نـــداء الـــصباح خلـــوا مرفرفـــا خفـــة ووثبـــا

يـــصب ألحانـــه النـــشاوى في عرســـه العبقـــري صـــبا

عـــرس الـــسنى والـــسنى وليـــد لمـــا يـــزل كـــالحرير رطبـــا

شـــعاعه يلـــهم الـــسواقي أغانيـــا والقلـــوب حبـــا

وعطـــره يـــنعش الروابـــي فتـــزد هـــي أيكـــة وعـــشبا

رنـــا إلى الأفـــق فاســـتهلت غيومـــه مزنـــة وســـحبا

وعـــانق النهـــر فاستفاضـــت مياهـــه أنجمـــا وشـــهبا

وقبـــل الأرض فاســـتعادت شـــبابها نـــضرة وخـــصبا

فقـــم بنـــا يـــا حبيـــب قلـــبي نعـــب هـــذا الجمـــال عبـــا[1]

نطـــير في جـــوه ونـــسمو إلى الـــذرا مهجـــة وقلبـــا

وهكذا يتفاعل مع أنوار الصباح وعرسه البهيج فيشارك الطيور غناءها.. والسنا أعراسه. ولقد غنى السنوسي للوطن وشارك في أفراحه و أشاد بإنجازاته، وأثنى على قادته ومدحهم بما هم أهله، دعا إلى العلم وحث على مكارم الأخلاق وقيم الإسلام العالية وهام بالطبيعة، فشدى للبحر وغنى للريف، وهام بالقمم الشماء، وشارك أمته العربية والإسلامية آمالها وآلامها .. فشارك المجاهدين في حرب تحرير الجزائر بروائع أشعاره.. ودبج القصائد في قضية فلسطين المزمنة .. وشارك في كثير من القضايا الإسلامية وفي هذا الجانب تطغى عاطفته الإسلامية فتصبغ شعره بصور زاهية من ماضي أمته يستلهمها ويبثها في روائعه ذوبا وجدانيا خالصا. والسنوسي شاعر يهتم بالوحدة الموضوعية في شعره إلى جانب اهتمامه بالوحدة الفنية

---

(١) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص (٤٧٣) وما بعدها.

فالقصيدة لديه ذات موضوع واحد من أول بيت حتى آخر بيت .. إلى جانب ذلك فهو يوائم بين ألفاظه وتراكيبه مع تجربته الشعورية والعاطفية ومع خياله الخلاق ومشاعره المتدفقة فيأتي النص الشعري في تلاحم وانسجام وتواؤم وهندسة عالية المستوى يعبر السنوسي عن أهميتها في الشعر فيقول:

الشعر هندسة كبرى تكاد ترى
في النسج واللفظ منه روح فرجار[1]

استمع إليه يغني للعيد وللصباح ولفتاته الريفية فيقول:

يا عيد إن شعشع نور الصباح
ورف في الأفق عبير الأقاح
وزقزق العصفور في أيكة
وشحها الطل بأزهى وشاح
وانطلقت أنفاس هذا الصبا
ترش بالعطر وجوه البطاح
وطافت الأشذاء هيمانة
على ورود كخدود الملاح
وانتشر الإشعاع زاهي السنا
حلو المرائي عبقري المراح
فاضمم شذا الورد وأنفاسه
ونفحة الرند وطيب الأقاح

(١) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص (٦٤٨).

وامـــــــزج شـذاهـــــــا بجـــــوى خافـــــــــــق

مـــــا بـــــين جنـــــــبي كـــســـــير الجنـــــــاح

ريـفـيـــــــــــة تهتـــــــــز أعـطـــافهـــــــــــا

خـــصـــــوبة مـــــن مـــــــرح وارتيـــــــــاح

ترعرعــــــــت بــــــين ظـــــــلال الـربـــــــــــى

ونـــــــسمة الـــــــوادي وعــــــزف الريــــــــــاح

في الــــــــشمس والظـــــــل نمـــــــت واســــــتوت

فهـــــــي مثـــــال للجمـــــــــال الـــــــصـــــراح

تختـــــــال مــــــن دل ومــــــن صبـــــــــوة

في حـــــــسنها النـــــــشـوان مـــــــن غـــــير راح

رأيتهـــــــا بـــــــين شعـــــــــاع الـــــضـــحـى

ضـــــحى وصــــــبحا يتحــــــدى الـــــــصباح

والتقـــــــــت العينــــــــــان في نـظـــــــــرة

وذاب قلبـــــــــي يــــــا لقـلبــــــي ومــــــــاح

لا، مـــــــا رأتْ عينــــــي عــــــلى مـــــا رأت

مـــــن الحــــسان الرائعـــــــات الــــصـــباح

مِثْـــــــلاً لهـــــــا في حـــــسنهـا غـــــــــادة

بـــــاح لهـــا الحــــــسن بمـــــا لا يبــــــاح

عينـــــــان مـــــا عيـــــن المهـــــا والظـبــــــا

وقامــــــة مــــا البــــان مـــــاذا الرمــــاح

وغـــــــرة مـــــــن غيـــــــر تـــــــسريحـــة
تربـــــع الحـــــسن بهـــــا واستـــــراح
ســـــوف أظـــــل العمـــــر أشتاقهـــــا
وإن تعـلقـــــت بمـــــا لا يتـــــاح
فـإنهـــــا في مهـجتـــــي منيـــــة
وفي فمـــــي لحـــــن وشـــــهد وراح[1]

ولست أشك في حسن استمتاعنا بهذا الشعر الجميل الراقي وما فيه من عذوبة وتدفق موسيقي شأن معظم شعر السنوسي المليء بالصور الجميلة المبتكرة التي تخلب الألباب والخيالات المجنحة بجمالها الأخاذ، وحسبنا أن نتأمل إحدى صوره الشعرية التي تؤكد تفوق وثباته الفنية غير المسبوقة فلنتأمل أبياتا من قصيدته: (لكل صابون ليفة) التي يصور فيها بعض ضعاف النفوس من الوصوليين الذين يظهرون المودة والتقدير الزائفين لصاحب المركز الوظيفي أو صاحب الجاه طمعا في كسب دنيوي يسمح به مركزه ،فإذا ما تقاعد أوترك موقعه تناسوه وتنكروا له حيث يقول:

أصـــدقائي أم أصـــدقاء الوظيفـــة   أنـــتم يـــا ذوي النفـــوس الـــضعيفة
الألى تـــهزأون بالمثـــل العُلْـــ   ـــيَا وتلـــهون بالمعـــاني الـــشريفة
بـــسمات ملونـــات وأخْـــ   لأقّ وصـــولية غـــلاظ سخيفـــة
ونفـــاق ملـــون تخجـــل الحِـــرْ   بَـــاءُ منـــه فتنثنـــي مكـــسوفة

وبعد أن يتفنن في رسم عدد من الصور الساخرة لسلوكهم يجلي كثيرا في إحدى تلك الصور المتفردة حيث يقول:

---

(١) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص (٤٦٩-٤٧٢).

أوجــه كــالبلاط لاتنبــت العــشــ ـــب وإن كانـــت الميـــاه كثيفـــة

فهي كما ترى صورة طريفة غير مسبوقة جاد بها خياله الخلاق.. ولا بأس أن نختتم هذه اللمحات عن شاعرية محمد بن علي السنوسي بإحدى روائعه في مدح الملك عبد العزيز وقصة ملحمة فتح الرياض سنة ١٣١٩هـ التي يقول فيها:

الـــدجى يزحـــف والـــنجم يـــرود وهـــلال الأفـــق في الأفـــق وليـــد
والجبـــال الـــشم تـــستاف الـــسنا والـــسنا الباهـــت يطويـــه الـــصعيد
والنسيم الطلـق لا يهفـو بـه والنخيـل نفـــس يجـــري ولا غـــصن يميـــد
الـــشعث قـــد مالـــت بهـــا ســـكرة الليـــل وغـــشاها الهمـــود
وســـرى الليـــل علـــى إذلالـــه تثقـــل الجلـــى[1] خطـــاه وتـــؤود
وتهـــادت نـــسمة ناعـــسة خطوهـــا همـــس ومـــسعاها وئيـــد
والعـــصافير علـــى أفنانهـــا تطلـــق البـــشرى كمـــا رق النـــشيد
والـــسنا تـــرقص في لألائـــه مـــن عـــذارى البـــيض والـــسمر قـــدود
والحمـــى تلمـــع في أبراجـــه شـــعل تـــردى وأشـــواظ تبيـــد
وعلـــى الأفـــق ســـؤال حـــائر في ضـــمير الغيـــب يحيـــا ويجـــود
وفتـــى يخطـــر في بـــرد الـــصبا والـــردى يخطـــر والأرض تميـــد
فـــاحم الـــوفرة وضـــاء الـــسنا حـــالم النظـــرة كـــالرمح مديـــد
حـــدث شـــب وفي أعطافـــه شـــيم تـــسمو وأخـــلاق تـــسود
بـــين عينيـــه ضـــياء لامـــع مـــن ســـنا مـــاض أقامتـــه الجـــدود
وبأذنيـــه صـــدى مـــن غـــابر يخـــرس الأوتـــار شـــاديه الـــسعيد

(١) الجلى: الأمور المستعصية الصعبة .

المنـــى الغـــر نـــشاوى حولـــه والـــوغى المـــر بعينيـــه قعيـــد
وطريـــق المجدمـــشبوب اللظـــى جـــاحم الرمـــضاء ملغـــوم كـــؤود
والثـــرى تـــسرح في أشـــباحه العمـــاليق وعـــاد وثمـــود
شـــق جـــنح الليـــل عزمـــا ومـــضى يركـــب الهـــول ويزجـــي ويقـــود
يمتطـــي طرفـــا وينـــضو صـــارما مالـــه في وثبـــة المجـــد حـــدود
يقـــنص المجـــد ويـــصطاد العلـــى والظـــبا تلمـــع والمـــوت رصـــيد
العلـــى أبعـــد شـــيء يبتغـــي والـردى أقـــرب مطلـــوب يريـــد
وهـــو إمـــا الـــصدر والملـــك ولا شـــيء إلا القبـــر مـــا عنـــه
أيـــن (هانيبـــال)مـــن إقدامـــه ؟! أيـــن(نـــابليون) والحـــشد الحـــشيد؟!
وتلاقـــى في مجـــال ضـــيق (القـــويّ) الغـــر (والحـــق) الرشـــيد
موقـــف قـــفّ لـــه جلـــد الثـــرى واكفهـــرّ الجـــو وأربـــدّ الوجـــود
وانجلـــى العـــثير عـــن تكـــبيرة رجـــع البيـــد صـــداها والنجـــود
هلـــل الكـــون علـــى أصـــدائها واســـتهل النـــصر وافـــتر(الـــسعود)
وأضـــاء الفجـــر في إشـــراقه لـــسماء الـــشرق (تـــاريخ جديـــد)(١)

أما ثاني أعلام جيل الرواد (الجيل الثاني) فهو: الشاعر الأديب الباحث المؤرخ:

٢) الشاعر الأديب محمد بن أحمد العقيلي:

المولود بمدينة صبيا سنة ١٣٣٦هـ أديب وشاعر وعالم ومؤرخ وباحث، وإذا كان الشاعر محمد بن أحمد العقيلي قد سبق مواطنه ورفيق دربه الشاعر السنوسي من حيث الولادة والنشأة فقد انشغل بهموم ثقافية تقاسمت همه الكبار برغم ما أسهم به في عالم الكلمة الشاعرة عبر

---

(١) المجموعة الكاملة للشاعر محمد بن علي السنوسي ص (١٣٣-١٤١).

دواوينه الثلاثة المطبوعة: (أفاويق الغمام، والأنغام المضيئة، ورأد الضحى). التي تضمها مجموعته الشعرية الكاملة إلا أنه توزعته هموم ثقافية كبرى أخذته بعض الشيء عن عالمه الشاعر، فلم يتفرغ له ولم يسلمه جنانه وحده. قال عنه الدكتور محمد صادق عفيفي: (لو أفرغ نفسه للشعر ولم تشغله شواغل التأريخ والتراث والبحث لكان له شأن آخر في عالم الشعر)[1] ووصفه عمر الطيب الساسي فقال: (إن العقيلي عالم قبل أن يكون أديبا وقد انعكست صرامته على شعره الجاد)[2] والعقيلي يعتمد في صوره الشعرية على العقل والفكر أكثر من اعتماده على الخيال الخلاق لكنه ملتزم بالعمود الشعري والقالب الخليلي والنمط المحافظ ومع ذلك فالأستاذ العقيلي شاعر يتدفق شعره بماء الحياة والأصالة يميل إلى التجديد المحافظ وإن ظهر في شعره بعض التأثر بشعراء المدارس الأدبية الحديثة كقصيدته: (كنت يا دار) التي يتضح فيها تأثره بإحدى روائع الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي وهي قصيدة (الأطلال) يقول العقيلي:

كنت يا دار على رغم البلى
هيكل الحب ومحراب الهوى
حرما للحسن قد شع على
ساحة الطهر وقد حام السنى
تتملاك لحاظ عربدت
تحتسي حسنك سكرى لا تفيق

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي العالم الموسوعي والأديب الموضوعي للدكتور محمد صادق عفيفي الطبعة الأولى عام ١٤١٧هـ الناشر نادي جازان الأدبي ص (٧٠).

(٢) الموجز في تاريخ الأدب السعودي لعمر الطيب الساسي ص (١٤٦).

غرقـــــــــت في نـــــــشـــــوة الحــــــــب وقـــــــد

طـــــاف جـــــام الحـــــسن يطفـــــو بـــــالرحيق[1]

فهي كما ترى تسير في فلك قصيدة الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي الشهيرة (الأطلال) التي يقول في مطلعها:

يـــا فــــؤادي رحـــم الله الهـــوى   كــان صـــرحاً مــن خيــال فهــوى[2]

فلم يقتصر التأثر على الصور كما ترى بل تعدى ذلك إلى الألفاظ والموسيقى .. وربما التنويع في المقاطع.

والعقيلي شارك بشعره في مختلف أغراض الشعر وأصدر برغم مشاغله الثقافية الكثيرة ثلاث مجموعات ونشر في معظم الصحف والمجلات، وأصدر مع معاصريه السنوسي وأحمد بن على بن عبد الفتاح الحازمي ديوانا مشتركا بعنوان: شعراء الجنوب، سجل في شعره بعض مآثر أمته، وتحدث عن الوطن ومظاهر النهضة فيه ومدح قادته بما هم أهله، وشارك في قضايا أمته العربية والإسلامية، وبمقدار ما حشد العقيلي في قصيدته: (كنت يا دار) من صور خيالية بديعه وتنوع موسيقى شارف به على التأثر المباشر .. واختيار لألفاظ تبدو فيها الجدة نجدهُ في نصه الوجداني الآتي يعود إلى أصالته وجزالة ألفاظه ومحاولة إحكام الصنعه إذ يقول:

جمالـــك مـــن نفحـــات الـــسماء   وضـــوء الـــدراري ونـــور القمـــر

بنفـــسي تلـــك اللـــحاظ الـــتي   تمـــاوج كـــالبحر لمـــا أزدخـــر

وأنفاســـك العطـــرات الـــشذا   كنـــشر (الأزاهـــير) غـــب المطـــر

تكحلـــت يـــا فتـــنتي مـــا عـــسى   يزيـــد فتونـــك بعـــد الحـــور

(١) الشعر الحديث في المملكة ص (٧٧).

(٢) ديوان ليالي القاهرة للشاعر الدكتور إبراهيم ناجي ص (٤٥).

وحليـــت طوقـــك يـــا للغـــرام لجيــــد تــــسمر فيــــه النظـــر

تكــــاد شــــفافته والــــصفا تــــرى المــــاء في متنــــه ينحــــدر

صـــفاء كبلـــورة أشـــرقت براتـــق نـــور يـــروق البـــصر

إذا مـــا خطـــرت أثـــرت الفتـــون وهجـــت الـــشجون وثـــرت الفكـــر

بخطـــو كإيقـــاع نقـــر الـــدفوف وقـــرع الكـــؤوس وجـــس الـــوتر

وقـــد كغـــصن نـــضير القـــوام ترنحـــه نـــسمات الـــسحر

تمايـــل نـــشوان في خفـــة منغمـــة الخطـــو حلـــو الخفـــر

تناســـق في نـــسب حلـــوة وتـــاه كـــ (فينـــوس) إذ مـــا خطـــر

أرى فيـــك مـــالا يحـــد النهـــى وفـــوق مجـــالات رؤيـــا النظـــر

جمالـــك باللـــسما والـــسنا تـــألق كالبـــدر وســـط الـــسحر

شـــأوت بـــذاك الجمـــال الحـــسان فهـــن (النجـــوم) وأنـــت (القمـــر)

تجاذبـــك الـــريح فـــضل الـــرداء كـــأن بـــه شـــغفا كالبـــشر

يـــضمك مرتعـــشا في حنـــان وينـــساب بـــين أثيـــث الـــشعر

ويـــستاف- باللـــهوى والـــصبا- أريـــج العطـــور ونفـــح الزهـــر[1]

ولأهمية شعر الأستاذ العقيلي فقد كتب عنه عدد من الدارسين وبعض نقاد الأدب أمثال الدكتور محمد صادق عفيفي والشيخ حمد الجاسر والدكتور على صبح والدكتور عبد الله الحامد والدكتور عبد الله أبو داهش والدكتور بكري شيخ أمين والأستاذ الساسي. وخص شعره بدراسة تقدم بها في رسالة ماجستير المحاضر خالد ربيع. وشعره جدير بالدراسة والاهتمام ..

---

(١) المجموعة الشعرية الكاملة للأستاذ محمد بن أحمد العقيلي ص (٤٠٩-٤١١) الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ الناشر شركة العقيلي وشركاه.

ولعلنا نختتم اختياراتنا من شعر هذا الرائد بمقتطفات من قصيدته: (يوم على صفحة التاريخ يأتلق) التي يمدح فيها الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود يرحمه الله بمناسبة مرور إحدى ذكريات بطولاته ولعلها مناسبة فتح الرياض يقول شاعرنا العقيلي في رباعياته البديعة:

يـــوم علـــى صـــفحة التأريـــخ يأتلـــق
أغـــر عـــن خـــالد الأمجـــاد ينبثـــق
ومهرجـــان يبـــاهي الـــشرق مفتـــخرا
بيـومـــه وتجلـــى البـــشـــر يندفـــق
زهـــا بـــه الـــدهر حـــسنا وانثـــني عجبـــا
ومـــاس ينفـــح مـــن أردانـــه العبـــق
شـــدا بـــذكر عـــلاه الـــكون وابتهجـــت
بـــه العـــروبة والإســـلام والخلـــق
يـــوم بـــه أمـــة هـبـــت مـهـللـــة
أضـــفي عليهـــا مـــن الأمجـــاد إشـــراقا
ثنـــى أعنـــة ســـير الدهـــر وارتفعـــت
بـــه العـــروبـــة هامـــات وأعناقـــا
تغـــيرت دفـــة التأريـــخ حـــين هفـــا
لـــواؤه فـــوق أفـــق العـــرب خفـاقـــا
وجـــددت رســـم تخطـــيط الجزيـــرة مـــن
جغرافيـــا الـــشرق أســـفارا وأوراقـــا
ذكـــرى تمجـــدها الأجيـــال والحقـــب
وتحتفـــي بتغالـــي ذكرهـــا العـــرب

بــــــــدرية هــــــــــل منهـــــــا الفتـــــح مبتــــســـــما
وأشــــــرق النـــــصر وانجابـــــت بهـــــا الحجـــــب
جلـــــــت علـــــى العـــــصر أســــــرار البطولـــــة في
أسمـــــي المظـــــاهر فاســـــترعى الـــــورى العجـــــب
عــــــــزت قبـــــيلا وأعـــــــلت أمــــــة وزكـــــــت
بهـــــا الحنيفــــــة، واستعلــــــى بهـــــــا الحـــــسب
لله آيــــــــــات إقــــــــــدام وتــــــــضـــحيـــــة
بمثلهـــــا تتباهـــــــى فــــــي الــــــورى الأمـــــم
قربــــــي علــــــى مـــــذبح الأوطـــــــان طاهـــــرة
زكـيـــــة فـــــي ســـبيـــــل الله يــــــا علـــــم
تطلبـــــوا المـــــوت أو تبقـــــى الحيـــــاة لهـــــم
كريمـــــة، ويعـــــيش المجـــــــد والكـــــــرم
تحفهـــــا هـــالـــــة الإجـــــــلال مــــشـــرقـــة
بفـوزهـــــا يتباهـــــى الـــــســـيف والقلــــــم
ويالهـــــــا فكـــــــرة كـــانــــــت موفـقـــــــة
وخـطـــــــرة لعـظـيــــم الـقــــــدر والمـــــثل
مـــــن الخـــــوارق في التـــــاريخ قـــــد بـــــرزت
علـــــى ترســـــم نهــــج الحـــــق والرســـــل
وخطـــــة تفحــــم الأبطـــــال قـــــد ضـربـــــت
صـــــفحاً، علـــــى ســـــير الأمـــــلاك والـــــدول
شــــــأت بأهـــــدافها المثــــلي لمــــا أثــــروا
عـــن قــادة الحـــرب أو عـــن ســـاسة الملـــل

في عـــــصـــبة كأصـــــــابيع الـــــيدين لهـــــم

تقحـــــم المـــــوت معمـــــور الـــــيقين فلـــــم

يـــــشن لـــــه الخطـــــب قلبـــــا أو تـغـــــل يـــــد

مـــــن قـــــوة الحـــــق فـــــي أرواحهـــــم مـــــدد

تقـــــدموا وعيـــــون الدهـــــر ترمقهـــــم

واللـــــيل يزفـــــر والأهـــــوال تـرتعـــــد

فكـــــان فـــــتح بـــــدا فـــــي نـــــور بهجـتـــــه

مجـــــد تـخـــــايـــــل فـــــي لألأتـــــه الأبـــــد

لم تـــــنفض النـــــوم أجفـــــان مهومـــــة

إلا ووجهـــــك فـــــي أرجـــــائـــــهم فلـــــق

تطـــــل مـــــن شـــــرفات القـــــصـــــر مبتـــــسما

علـــــى جبينـــــك غـــــار النـــــصـــــر يأتلـــــق

أرى الجـــــزيرة أفراحـــــا تـــــشـــــاطرني

زهـــــو الـــــشعور وشـــــجو الـــــشاعر الطـــــرب

طغـــــي الحبـــــور علـــــى أرجـــــائها وبـــــدت

هيفـــــاء ترفـــــل بـــــين التيـــــه والعجـــــب

نـــــشوى تمـــــايد قـــــد حـــــف الـــــسرور بهـــــا

تكـــــاد تخطـــــر في أبرادهـــــا القـــــشـــــب

تمـــــيس بـــــين أهـــــازيج الغنـــــاء علـــــى

قـــــرع الطبـــــول وصـــــوت المـــــدفع الـــــصخب[1]

---

(١) المصدر السابق ص (٢٤٩-٢٥٣).

٣) السيد العلامة أحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي:

المولود ببلدة العريش إحدى قرى منطقة جازان عام ١٣٣٣هـ[١] أديب عالم سياسي وشاعر فحل لا شك في ذلك له نتاج شعري مبعثر نشر بعضه في الصحف وشارك ببعضه في كتاب شعراء الجنوب الصادر سنة ١٣٧٢هـ[٢] وما زال كثير من شعره مخطوطا وقد حدثني الشيخ محمد زارع عقيل رحمه الله عن مطارحاته[٣] الشعرية مع بعض زملائه ومعاصريه أمثال علي بن محمد السنوسي والد الشاعر محمد بن علي السنوسي -رحمهما الله تعالى- كما أن له مطارحات مع زملائه وأصدقائه أنصفه الدكتور عبد الله أبو داهش فعده من الرواد[٤].

وشعره يجمع بين الجزالة والفحولة حتى وهو يتغزل من أمثال قوله:

رفقـــا بقلبـــــي أيهـــا الظـــــبي الأغــــــن

وبنـــا رويـــــدا يـــا غزيـــــلات الوطـــــن

أنـــــوافر عــــن ربعنـــا ونـواكـــــث ميثاقنـــا

وغـــوافــــل عـــــن ودّ مـــــــن

(١) نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر للعلامة محمد محمد زبارة تذييل ابنه أحمد محمد زبارة طبع مركز الدراسات والأبحاث اليمنية. وانظر نيل الحسنيين لزبارة ص (١٤٢) نشر الدار اليمنية عام ١٤٠٤هـ.

(٢) شعراء الجنوب (ديوان مشترك ضم شعره وشعر السنوسي الأب، وشعر السنوسي الابن وشعر الحازمي والعقيلي) طبع دار الكمال بعدن سنة ١٣٧٠هـ، انظر عنه قراءة في ديوان الشعر السعودي ليوسف حسن نوفل ص (١٧٧، ١٧٨).

(٣) مقابلة مع الأديب القاص محمد زارع عقيل رحمه الله سنة ١٤٠٦هـ.

(٤) انظر نشأة الأدب السعودي المعاصر للدكتور عبد الله أبوداهش ص ٩٠.

يـــــدري بـــــأن الـــــبر كتـــــمان الهـــــوى..

ودموعـــه شـــهدت عليـــه بمـــا أجـــن

يـــا مخجـــل الغـــصن الخـــصيب إذا انثنـــى

يـــا معرضـــا بالـــصد مـــن أغـــراك مـــن؟

اخـــش الـــذي أعطـــاك قـــدا مايـــسا

وكـــسى القـــوام تثنيـــا حـــتى فـــتن

في مدنـــف مـــضنى وصـــب مغـــرم

ومتـــيم مـــا ذاق لـــذات الوســـن

فتلافـــه أولـــى، فهبـــه هـــالكـــا

إن لم يعـــل بمـــاء فيـــك ويـــشربن

يـــا مـــن فـــرى الأحـــشا صـــوارم لحـــظه

هـــل فطـــر الأحـــشاء مـــن فيهـــا ســـكن؟[1]

ولا يحسبن قارئ غزله بأن شاعرنا أسير العيون النجل كما يبدو ذلك لأول وهله فشاعرنا عاشق، نعم. ومغرم!! نعم وشديد التعلق بالمحبوبة! نعم. ولكن محبوبة شاعرنا من نوع آخر إنها مكارم الاخلاق إنه دائم الهيام بها ومتسام إلى ذروة المجد التي عاش عليها ووهبها أجمل وأغلى سني عمره بذلا وتضحية وعطاء لذلك نسمعه يردد:

ولـــي اشـــتياق باقتـــضاء مكـــارم

وأجـــل عـــن لهـــو وخـــضراء الدمـــن

---

(١) أبيات من قصيدة السيد أحمد عبدالفتاح الحازمي الشهيرة التي يقول في مطلعها:

رفقـــاً بقلـــبي أيهـــا الظـــبي الأغـــن   وبنـــا رويـــداً يـــا غـــزيلات الـــوطن

هـــــات اســـــقني بالمجـــــد كاســـــا مترعـــــا

وأدره في جلـــــــــــساتنا لا كـــــــــــأس دن

كما نسمعه يدعو على من يظن به غير عشق المجد وحب الفضيلة قائلا:

قـــــف يـــــا عـــــذول فـــــلا نهجـــــا هـــــديت ولا

رشـــــــدا أتيـــــت ولمـــــا تعلـــــم الـــــشـــأنا

متـــــى ســـــــبتني لحـــــــاك الله مائـــــسـة

وهـــــل لهـــــوت ومـــــا غـــــازلت غزلانـــــا

ترفعـــــت همـــــتي مـــــن أن تطيـــــع هـــــوى

ومـــــا صـــــبوت إلى التـــــشبيب أزمانـــــا[1]

وشاعرنا وفي لأصدقائه ومعارفه حفي بهم يبذل من أجلهم وقته وراحته. فإذا فجعته الأيام بفقد أحدهم بكاه بكاء مرا وبكى من خلال فقده بعض مكارم الأخلاق التي طواها فقيده في بردته.. لذلك نجده في مرثيته لصديقه الأمير خالد بن أحمد السديري أمير نجران رحمه الله بعد أن يبكي فقده يبكي فيه تلك الخلال التي تميز بها فقيده من صلة الرحم .. وحسن الجوار .. ووفاء للاصدقاء وإكرام للضيف .. وعطف على ذوي الحاجات .. لذلك سمعناه يردد:

فكـــم كنـــت الـــوفي لمـــن تـــصافى محـــال أن تـــصد، وأن تحـــولا

تقـــيم القـــسط إن حكمـــت يومـــا فـــلا يخـــشى الخـــصيم بـــأن تميلا

ينـــال الـــضيف جـــم قـــراك حتـــى يكـــاد الـــضيف أن ينـــسى الـــرحيلا

وكـــم لـــك في الـــدجى صـــدقات شـــر وكـــم تغـــدو بمـــسغبة بـــذولا

---

(١) مجموع شعراء الجنوب ص (١٠٨).

ترى في المـــال للمحـــــروم حقـــا وذي القـــربي وكنـت لهـم وصـــولا

تـــرى حفـــظ الجـــوار عليـــك فرضـــا وكـــم للجـــار أســـديت الجمـــيلا

وكـــم بكـــت الفـــضائل وهـــي ثكلـــى ورجّعـــت المناحـــة والعـــويلا[1]

وشعر شاعرنا لا يخلو من الحكمة التي تأتي إليه عفوية كقوله:

ومـــن عـــرك المـــصائب والرزايـــا يظـــل يـــصارع الأمـــر المهـــولا

وقوله:

ومـــن فقـــد الـــصديق يعـــش كئيبـــا يمـــلُّ ويـــسام العمـــر الطـــويلا

نعينـــا يـــوم نعيـــك فاتعظنـــا ومـــن يرجـــو البقـــاء المـــستحيلا

وفي مرثية وجهها معزيا للملك عبد العزيز في وفاة فقيد الوطن سمو الأمير منصور بن عبد العزيز رحمه الله تعالى:

قـــل للمليـــك أدام الله عـــزتـــه
ونـــال أعـــداءه هلـــك وتتبيـــر

عـــم المـــصاب وصـــار الـــرزء مـــشتركا
وأي قلـــب إذا أحـــزنت مـــسرور؟

وهـــل نبئـــك شـــيئا قـــد علمـــت بـــه
هـــو الأســـى منـــه مطـــوي ومنـــشور

فلـــست تـــسمع إلا زفـــرة صـــعدت
تلـــو الأنـــين وتهليـــل وتكبيـــر

---

(١) توجد صورة من مرثيه الحازمي في الأمير خالد السديري لدى الباحث.

وهـــــل نقـــول لكـــــم صـــــــبرا وتــــسلية

وأنـــــت أنــــت أبـــــا المنـــــصــور منـــــصـور

يــــا خـــير ملــــك غــــدت بـــالله نـــصـرته

وبالوفـــــاء وصـــــدق الوعـــــد مـــــشهـور

في ذمـــــة الله مـــــن ودعـــــت فاحتـــــسبوا

فـــــالأجر بالـــــصبر عنـــــد الله موفـــــور[1]

والحازمي شاعر فحل يجمع إلى جودة السبك وإحكا م النسج فخامة الأسلوب وحسن التزامه بعمود الشعر ومراعاة أصول التقاليد الفنية المرعية مع محاولة للتجديد المتزن المحافظ بوعي نستمع إليه في أبيات من قصيدة طويلة يصف جمال الطبيعة في جبل فيفاء فيقول:

بـــــرزت بمنظـــــر غـــــادة فتانـــــة

يـــصـــبو إليهـــا كـــل قلـــب شـــيق[2]

قـــد طـــرزت مـــزن العـــشـي ثيابهـــا

مـــن ســـندس خـــضـــر ومـــن اســـتبرق

والطـــل ينشـــر في الزبرجـــد لؤلـــؤا

والزهـــر هـــاج بكمـــه المتفتـــق

وتـــرى الغـــصون مـــع النـــسيم تمايلـــت

طـــربا لـــشـــدو حمامهـــا المتطـــوق

---

(١) توجد صورة من قصيدة الشاعر الحازمي في رثاء الأمير منصور بن عبدالعزيز لدى الباحث مكتوبة على الآلة الكتابية، ومصدرها ابن الشاعر الأستاذ/ خالد بن أحمد عبدالفتاح الحازمي.

(٢) توجد صورة القصيدة لدى الباحث وأصلها لدى أبناء الشاعر ولدى الشيخ العباس بن أحمد عبدالفتاح الحازمي مدير المعهد العلمي بصبيا.

فكأنهـــــا جنـــــــات عـــــــدن أزلفـــــــت
فامـــــسك حـــــديثك عـــــن أزال وجلـــــق

ومـــــــدائن الأمـــريكتيـــــن ولنـــــــدن
والبلــــــشفيك ومـــــن بأقـــــصى المـــــشرق

هاتيـــــك زخرفـــــت الفنـــــون جمالهـــــا
وجمـــــال ذي طبـــــع بغيـــــر تخـــــلق

فـــــإزار ذي بعـــــض الغمـــــائم بعـــــضه
كـــــالطوق أو في عرفنـــــا كـــــالمنطق

فعلـــــى ســـــوى فيفـــــا العفـــــاء وإنمـــــا
عـــــذري إليهـــــا مـــــن طويـــــل تعـــــوقي[1]

ومن إخوانياته هذه الأبيات التي وجهها لبعض أقاربه وزملائهم:

أهـــــدي إلـــــيكم أيهـــــا الـــــ ... قـــــوم البهاليـــــل النجـــــب

الطـــــائرين كالنـــــسور ... الدائـــــرين كالـــــشهب

المـــــالئين الأرض مـــــن ... مـــــسائل ومـــــن كتـــــب

أســـــنى ســـــلام صـــــاغه ... كـــــل احـــــترام وأدب

ورحمـــــة الخـــــلاق مـــــا ... غيـــــث علـــــى الأرض انـــــسكب[2]

---

(١) توجد نسخة من صورتها لدى الباحث.

(٢) من مذكرات للشيخ إبراهيم الحكمي يوجد أصلها المخطوط لدى قريبه الشيخ عبدالله الحكمي قاضي التمييز السابق.

وكتب إليه صفيه عبد الله بن اسماعيل الحازمي يهنئه بالزواج قصيدة في الشطر الأول من مطلعها يقول: (دام سعد ونعمة وسرور). فكتب شاعرنا إلى قريبه الحازمي قصيدة من إخوانياته يرد بها على التهنئة قائلا:

شرحت والإله منا صدور وشفت أنفسا فنام ضرير
وإلى العين عاد طيب كراها بعدما ظن أنه لا يزور

إلى أن يقول معبرا عن غاية سروره بالقصيدة معطيا لخياله فرصة تجسيمها كغانية فاتنة طال اشتياقه إليها فتخطت رقاب الرقباء والوشاة وسملت عيون الحساد ومشت إليه في جنح الظلام .. وحين انقضى الليل ودعته بحسرة ثم قالت: إن ليل الوصال ليل قصير.

أسعدتنا بزورة تحت ليل هكذا .. هكذا الحبيب يزور
وقضينا مآربا وأخذنا في الأحاديث والكؤوس تدور
ولقد نلت يا وشاة مرادي فاعدلوا إن حكمتم أو فجوروا
وإذا كنت أدفع الحق قهرا كيف أرضى بباطل وهو زور

إلى أن يقول:

ثم لما تهيأت للوداع
وانقضى ليلنا وقد لاح نور
ودعتني بحسرة ثم قالت
إن ليل الوصال ليل قصير
وزمان الوفاق طرفة عين
والفراق الفراق ذاك السعير
كلما رُمْتُ أكمل الوصف منها
عاد طرفي إليَّ وهو حسير

فتيقـــــــنت أنـــــــــي غـــــــــير راق
في سمـــاهـــــا وفي اليديـــــــن قـــــصـــور
مـــــن لفكـــــري بـــــأن هـــــــذا كـــــــلام
حـــــــاش لله فهـــــــــو در نثيـــــــــر
فهـــــو الـــــســـحر لا مــــــرا وكفاكـــــم
باعتـــــــرافي بـــــأنني مـــــسحـــــور
وهـــــو الـــــدر صـــــاغه البـــــدر عقـــــدا
منتهـــــى الفخـــــر والهمـــــام الـــــشهير[1]

ويذيل هذه القصيدة بقطعة نثرية كالدر النظيم تؤكد ما ذكرناه من أن لشاعرنا إخوانيات من جيد الشعر ورائع النثر فهو مجيد في نثره كما هو مجيد في شعره واقرأ معي تواضعه الذي يذيل به هذه القصيدة الجميلة التي اخترنا بعضا منها اقرأ معي قوله مخاطبا صديقه وصفيه الحازمي: (إنك مقيل من عثر، وعاذر من اعتذر، غير عازب عنك الوارد في الأثر، عن سيد البشر، وكيف أعتذر مع علمكم بأنه لا مفرق بيني وبين باقل إلا أنه أشار وتكلمت، وانفلت ظبيه وحبست، وفاته غرضه وظفرت ووفق وتطفلت، وعلى الإخوة اتكلت .. ورمت فوق ما رمت.. ونلت كلما أملت. والسلام)[2]. ولعلامتنا وشاعرنا نتاج غزير يشمل معظم أغراض الشعر نأمل أن يتكرم ذووه بجمعه وترتيبه ونتمنى على أصدقائه وزملائه إمدادنا بما لديهم من إخوانيات تشكل جزءا من شعره المنسي.. كما أن لشاعرنا شعرا اجتماعياً جيدا يعالج فيه بعض المشكلات الطارئة على المجتمع كمشكلة القات والدخان .. وما تسببه من تمزق العلائق الاجتماعية حتى بين الزوج

(١) من صور قصائد لدى الباحث يوجد أصلها المخطوط لدى الشيخ العباس أحمد عبدالفتاح مدير معهد صبيا العلمي سابقاً.

(٢) المصدر السابق.

وزوجته ويتحدث في بعضها الآخر عن بلدته العريش وبعض أسرها وعلائقهم الاجتماعية.. إلى غير ذلك من المشاركات الاجتماعية التي يصوغها في شعر بديع ينساب إلى القلوب قبل الأسماع بغنائيته العذبة وموسيقاه الجميلة وأسلوبه التجديدي المحافظ.

٤) الشاعر الأديب على بن حسين بن محمد الفيفي الهاشمي:

المولود بجبل فيفاء سنة ١٣٤٩هـ أحد شعراء الجيل الأول البارزين من شعراء منطقة جازان خلال العهد السعودي الذين نشر بعض شعرهم في الصحف والمجلات السعودية مبكرا أصدر ستة دواوين شعرية هي:

١ـ (أصداء الذكريات) الطبعة الأولى سنة ١٣٨٥هـ وليس بها اسم الناشر.

٢ـ (أجراس) عن مطابع الجيش ١٣٩١هـ.

٣ـ (رحلة العمر) ليس به عام الطبع أو مكان النشر.

٤ـ (أزهار) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ الناشر نادي الطائف الأدبي.

٥ـ (زائر الأمس)[١] الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ الناشر نادي الطائف الأدبي.

٦ – (الهمس الخافت) الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ الناشر نادي الطائف الأدبي.

يعتبره الدكتور أبو داهش ممن أسهم في نشأة الأدب السعودي في منطقة جازان[٢]. واختار له العقيلي عددا من النصوص[٣] والشاعر على حسين الفيفي شاعر متدفق .. ملتهب الأحاسيس .. يسلم قياده لقلمه فينساب بيانه كالنهر الهادر في صور أدبية تموج بالحياة .. وقد

---

(١) الغلاف الخلفي لديوان الهمس الخافت للشاعر علي بن حسين الفيفي نادي الطائف الأدبي عام ١٤١٤هـ. وانظر ص (١٤٧٤) من التاريخ الأدبي ج٣.

(٢) انظر نشأة الأدب السعودي ص (٩٠) وص (٩٤) وص (١٠٩) وقد أنصفه الدكتور عبدالله أبو داهش حين أكد ريادته الشعرية.

(٣) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣، ص (١٣٧٤).

كساها خياله الخلاق ألوانا وظلالا وحشد فيها من عاطفته المشبوبه ما يمنحها العمق في أسلوب أدبي خلاق .. وقوالب موسيقية تتجاوب مع ذبذبات الوجدان.

ألفاظه سهله لا تقعر في اختيارها .. وعباراته لا تنكرها العين .. تأنس بها الروح .. ويرتاح إليها الخاطر .. تذكرك بمدرسة التجديد المحافظ حيث يعتبر الفيفي أحد رموزها..

استمع إليه يناجي جبله الأشم فيفضله على جبال الألب بل على ما في الدنيا من جبال وآكام:

هـــذا الـــسحاب مظلـــل لجبالهـــا   كالعاشـــق المـــضنى بـــسحر جمالهـــا
والبـــدر يـــشرق في بهـــاء جمالـــه   ويكـــاد يـــدنو ســـائلا عـــن حالهـــا
ويكـــاد حـــين يمـــر مـــن أجوائهـــا   يـــشدو بـــسحر جمالهـــا وكمالهـــا
ويـــرى الـــدنا تزهـــو بفيفاهـــا علـــى   مـــا فوقهـــا مـــن شـــامخات جبالهـــا
ويـــرى جبـــال الألـــب في عليائهـــا   قممـــا تهـــاب الـــنفس مـــن أهوالهـــا

ويخاطب فيفاه في وله لا ينتهي فيهتف:

أمنـــــارة الدنيـــــا وجنتهـــــا الـــــتي
تزهـــــو بخـــــضرتها وفيء ظلالـــــها
تهتـــــز نفـــــسك عنـــــد رؤيـــــة غيـــــدها
وتظـــــل مهمـــــا عـــــشت في أغلالهـــــا
يـــــا منـــــزل الأحبـــــاب حبـــــك لم يـــــزل
في الـــــنفس لـــــيس يـــــزول قبـــــل زوالهـــــا
ذكـــــرى الطفولـــــة والـــــشباب ولوعـــــة
جياشـــــة لترابهـــــا لظـــــلالهـــــا

للـــــــشيح للأزهــــــار للكـــــاذي الــــذي
تزهـــــو بـــه فيفـــا علـــى أمثالهـــا

لخمـــــائل فواحـــــة أزهــــارهــــا
لجــــــداول منـــسـابة بزلالهـــا

لحدائـــــق غنَّـــاء بـــين شعابهـــا
للـــورد يـــشرق فـــوق كـــل تلالهـــا[1]

ويستمر في هتافه وتدفقه مع عواطفه الجياشة في غناء ثري وصور منسابة تمده بها ذاكرته التي اختزنت روائع الصور لفاتنته الجميلة (فيفاء).

والشاعر على حسين الفيفي غنى للوطن .. وشارك مجتمعه في بعض قضاياه وشدى للطبيعة .. وللحب .. وأسهم في الاخوانيات .. وأبدع في الغزل .. وخاطب الطفولة في شعر يتسم بالسهولة الصعبة أو ما يعرف بالسهل الممتنع وشعره جدير بالدراسة والاستمتاع بنسماته العذاب وجداوله الرقراقة.

ومن شعره الوطني نختار الأبيات الآتية:

عبـــد العزيـــز أقـــام صـــرحا شـــامخا
للعـــدل والتوحيـــد والإســـلام

فـــإذا بأبنـــاء الجـــزيـــرة كتلـــة
بعـــد الـــشتات وبعـــد كـــل خـــصام

وأعـــاد ماضـــينا المجيـــد محققـــا
حلمـــا ولـــيس كـــسائر الأحـــلام

---

(١) ديوان الشاعر علي بن حسين الفيفي (أزهار) ط١ عام ١٤٠٢هـ، الناشر نادي الطائف الأدبي.

وأقـــــام للـــــــشـــرع المطهـــــــر قـــــوة
في الحكـــــم تعلـــــو فـــــوق كـــــل مقـــــام
متحمـــــــلا عبئـــــــا تنـــــــوء بحملـــــــه
قمـــــم الجبـــــال، بهمـــــة الـــــضـــرغـام
وعلـــــى يديـــــه الخـــــير جـــــاء، ولم يكـــــن
مـــــن قبـــــل إلا جرعـــــة للظـــــامي
واليـــــوم نجـــــني مـــــن ثـمـــــار غراســــه
وزمـــــاننا يزهـــــو علـــــى الأيـــــام
وجـــــه الحـــــضارة في الجزيـــــرة مـــــشرق
في عـــــصر فهـــــد رافـــــع الأعـــــلام
عـــــصر الحـــــضـارة والـــــرقي وإنـــــه
عـــــصر يـــــضـيء كثغـــــره البـــــسام[1]

فهذا هو الشاعر الغرد علي بن حسين الفيفي صاحب الدواوين الستة الذي غنى للطبيعة وغنى للوطن وأبدع في الوصف وهام في حب وطنه. ونظم شعراً أصيلاً في الغزل وخاطب الطفولة في شعر يتسم بالسهولة الصعبة أو ما يعرف بالسهل الممتنع، وشعره جدير بالدراسة والاستمتاع بنسماته العذاب وجداوله الرقراقة لولا رغبة الاختصار التي جعلتنا نقف أمام دواوينه الستة في حيرة من أمرنا: من أيّ دواوينه نختار؟؟ وفي أي أغراضه الشعرية نبحر؟؟ ومع ذلك فلا بأس أن نورد شيئاً من شعره الوطني نختم به هذه اللمحة السريعة عن هذا الشاعر المجيد حيث يقول:

---

(١) انظر ديوان الشاعر علي بن حسين الفيفي: (الهمس الخافت) ص(١٠٠-١٠١) الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ الناشر نادي الطائف الأدبي.

قـد كنـت يـا وطـني الحبيـب ممزقـاً　　والحكـم حكـم أسـنة ورمـاح
لم يـستتب الأمـن في حـلٍّ ولا　　حـرم وحـلّ الـذعر في الأرواح
وتوالـت الأيـام وهـي مليئـة　　بالنائبـات كعاصـف مجتـاح
حتـى أتـى عبـدالعزيز مجمعـاً　　للـشمل تواقـاً إلى الإصـلاح
فأعـاد ماضـينا الجميـل موحـداً　　للـصف بعـد تمـزق وجـراح
جعـل العدالـة والـشريعة منهجـاً　　والأمـن للغـادين والـرواح
فـالتم شمـل النـاس بعـد تمـزق　　واسـتبدلوا الأتـراح بـالأفراح
وبنـو الجزيـرة خلفـه يفدونـه　　بالمـال والأبنـاء والأرواح
نـادى فلبتـه الجمـوع بقولهـا　　لـسنا علـى أرواحنـا بـشحاح
إنـا جهرنـا بـالولاء وحبنـا　　متفـائلين بوجهـك الوضـاح
أفـلا نحبـك بعـد مـا حققـت مـا　　نصـبو لـه مـن نعمـة وفـلاح

وبعد: فهذه لمحة عن شاعر كبير غنى للطبيعة الجميلة في وطنه، وناجى الأحبة والأحباب وعاتب الأصدقاء وطارحهم، وكتب في معظم أغراض الشعر.

٥) الشاعر الشيخ العلامة: حافظ الحكمي:

سبقت الإشارة إلى ظهور عدد من الشعراء الذين تبنوا منهج اتجاه الشعر السلفي وكانت لهم مشاركات جادة تسلكهم من حيث الترتيب الزمني في عداد الجيل الثاني وإن لم تبلغ بهم مرتبة الريادة ومن أبرزهم: الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي المولود سنة ١٣٤٢هـ بقرية السلام إحدى قرى قبيلة الحكميين بمنطقة جازان[١] علم من أعلام المملكة العربية السعودية الكبار،

---

(١) الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية تأليف الشيخ زيد هادي محمد المدخلي ص (٤٥) وانظر التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص (١٥٢٢-١٥٢٣) وانظر كتاب الشيخ عبدالله القرعاوي ودعوته في جنوب المملكة الشيخ موسى بن جابر السهلي ص (٨٥) الطبعة الأولى سنة ١٤١٣هـ دون ذكر اسم الناشر أو مكان الطبع.

عالم ومرب فاضل، شاعر وناثر وناظم، يعد نابغة وقته.. بلغت مؤلفاته عدداً كبيراً المطبوع منها تجاوز عشرة أعمال من أهمها:

١- معا رج القبول شرح سلم الوصول إلى علم الأصول يعتبر مرجعاً وقد طبع مرات عديدة.

٢- أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة (في علم التوحيد).

٣- الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة (منظومة في التوحيد).

٤- دليل أرباب الفلاح لتحقيق فن الإصطلاح (في مصطلح الحديث).

٥- اللؤلؤ المكنون في أحوال الأسانيد والمتون (منظومة في مصطلح الحديث).

٦- السبل السوية لفقه السنن المروية (منظومة على أبواب الفقه). تولى تحقيقها وشرحها الشيخ زيد المدخلي وطبعها مع شرحها في مجلدات، كما حققها وشرحها الشيخ احمد عبد الله المشهور حمدي وطبعها في مجلدات.

٧- وسيلة الحصول إلى أمهات الأصول.

٨- نيل السول من تاريخ الأمم وسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم (منظومة).

٩- نصيحة الإخوان عن تعاطي القات والدخان.

١٠- المنظومة الميمية في الوصايا والآداب العلمية.

١١- سلم الوصول إلى علم الأصول (منظومة)[١].

وعدَّد مؤلف كتاب (الشيخ حافظ الحكمي) مؤلفات الشيخ حافظ الحكمي المخطوطة فبلغت ثلاثة عشر مؤلفا تنتظر التحقيق والنشر[٢].

---

(١) المصدرين السابقين.

(٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية ص (٤٨-٤٩).

والشيخ حافظ الحكمي شاعر وناظم ويعتبر رائد اتجاه الشعر السلفي الموجه فقد سخر شاعر يته لخدمة العقيدة السلفية وتوجيه المجتمع.. عده الدكتور علي صبح (من شعراء مدرسة التقليد)[1] واعتبره الدكتور عبد الله أبو داهش (من أوائل شعراء العهد السعودي وممن أسهم في الحركة العلمية والأدبية)[2] وعده العقيلي (نابغة جيله وعالم عهده يأتي في مقدمة الأدباء والشعراء)[3] وقد حفل شعره بالتعبير عن قضايا الإسلام والتوجيه نحو مكارم الأخلاق والتمسك بالفضائل .. والحث على طلب العلم والترغيب فيه في عبارة مشرقة وبيان ناصع حمل لواء الاتجاه السلفي الذي حاول أن يعود بالشعر إلى منابعه الأولى دون عناية بزخرف اللفظ ولا بهارج البديع مع الحرص التام على توظيف شعره لمهام الدعوة السلفية فهو صاحب ثقافة رصينة جادة نستمع إليه في إحدى قصائده التي يتحدث فيها عن إمام الدعوة السلفية الشيخ محمد بن عبد الوهاب فيقول:

فأتى الإمام محمد الحبر الذي
محق الضلالة صارخاً بدعاء

يدعو إلى دين الهدى ببصيرة
وكمال علم كاشفا لغطاء

يتلو براهين الكتاب وسنة الـ
هادي لنهج الملة السمحاء

---

(١) المذاهب الأدبية في جنوب المملكة للدكتور علي صبح ص (٢٩) الطبعة الأولى سنة ١٤٠٤هـ الناشر: مؤسسة تهامة للطبع والنشر والتوزيع بجدة.

(٢) نشأة الأدبي السعودي ص (٩٦).

(٣) التاريخ الأدبي ج٢ ص (٩٩٣) وج٣ ص (١٣٢٢).

حتـــــــى اســـــــتنار وأشـــــــرق التوحيـــــــد في

تلـــــك العـــــــصـــور الخمّـــــل الظلمـــــــاء[1]

وفي قصيدة عن العلم يبين فضائل العلم فيقول:

العلـــــم أعلـــــى وأحلـــــى مالـــــه اســـــتمعت

أذن، وأعـــــرب عنـــــه ناطـــــق بفـــــم

العلـــــم أشـــــرف مطلـــــوب وطـــــالبه

لله أكـــــرم مـــــن يمـــــشي علـــــى قـــــدم

العلـــــم نـــــور مـــــبين يستـــــضـــيء بـــــه

أهـــــل الـــــسعادة والجهـــــال في الظلـــــم

العلـــــم والله مـــــيراث النبـــــوة لا

مـــــيراث يـــــشبهـــه طـــــوبى لمقتـــــسم

لأنـــــه إرث حـــــق دائـــــم أبـــــدا

ومـــــا ســـــواه إلى الإفنـــــاء والعـــــدم

العلـــــم ميـــــزان شـــــرع الله حيـــــث بـــــه

قوامـــــه وبـــــدون العلـــــم لم يقـــــم

ويـــــذهب الـــــدين والـــــدنيا إذا ذهـــــب الـــــ

علـــــم الـــــذي فيـــــه منجـــــاة لمعتـــــصم

والـــــسالكون طريـــــق العلـــــم يـــــسلكهم

إلى الجنـــــان طريقـــــا بـــــارئ النـــــسم[2]

(١) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ص (٤٧٢).

(٢) الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية ص (٢٦).

وشعره كما ترى متخفف من آثار الصناعة أما معانيه فهي سامية وقوافيه كما تبدو سلسة لا قلق فيها، ولعلنا نتابع التعرف على بعض أغراض شعره الأخرى فها هو ذا يحيى الملك سعود حين زار المنطقة في عام ١٣٧٤هـ فيقول من قصيدة طويلة.

أهـــــلا ففــــــي ظلـــــك الممــــــدود والرحـــــب
ومرحبـــا مــــن بــــني بـــــر بخيــــــر أبــــــي
كفيـــــت مـــــن تعـــــب عوفيـــــت مـــــن نــــصب
وقيـــــت مـــــن نـــــصب وافيـــــت مـــــن خــــصبي
زهـــــت تهامـــــة وازدانـــــت بمقدمكـــــم
كمــــا تــــرنح إعجــــابا ومـــــن عجـــــب
لا غـــــرو إن غـــــردت تلــــك البقـــــاع بهـــــا
ورجعـــــت بلـــــسان الحـــــال وآطربـــــي
بالعاهـــــل العربــــــي ابـــــن العاهـــــل العربــــــي
ابـــــن العاهـــــل العربــــــي ابـــــن العاهـــــل العربــــــي
الباعـــــث المجـــــد في أنحـــــاء أمتـــــه
والـــــوارث المجـــــد مـــــن آبائـــــه النجـــــب
طابـــــت أصـــــول فطـــــاب الفـــــرع ثـــــم علـــــت
بـــــه المعـــــالي معـــــا في مـــــا عليـــــه ربـــــي
تنـــــازع المجـــــد أقوامـــــا ففـــــزت بهـــــا
في حلبـــــة الـــــسبق إذ أحـــــرزت للقـــــصب
ســـــدت العروبـــــة بـــــل حييـــــت ســـــؤددها
بمـــــا بـــــه ســـــادت الأجيـــــال في الحقـــــب

حبيـــت عـــــدلا وأمنـــا شـــــاملا ورخـــــا

فـــزال بالعــــــدل شـــر الـــــخوف والـــشغب

ومـــا اكتفـــــيت بأكفـــــاء وثقـــت بهـــــا

ممـــن رضـــــيت علاهـــــم أي منتخـــــب

حتـــى تفقـــدت مـــــن ترعـــــى مباشــــرة

مـــستعذبا كـــل مـــا تلقـــى مـــن النـــصـــب

فاســـعد ســـعود لـــك الإســـعاد تم كمـــا

حـــزت اشـــتقاق مـــسمى بالـــسعود حـــبي[1]

والقصيدة طويلة اخترنا منها هذه الأبيات التي تظهر فيها شاعرية الشيخ حافظ بن أحمد الحكمي رحمه الله وقدرته على المزاوجة بين الألفاظ واستخدام بعض المحسنات البديعية من غير تكلف كقوله: كفيت من تعب عوفيت من نصب.

وسبقت الإشارة إلى قدرته الفائقة على النظم حيث نظم علوماً كثيرة مثل أصول الفقه وعلم الفقه والتوحيد وغيرها ولا زال كثير من نتاجه مخطوطاً وقد توفي رحمه الله سنة ١٣٧٧هـ[2].

٦) الشيخ علي بن قاسم الفيفي:

ولد بالرتيد إحدى قرى فيفاء سنة ١٣٥٠هـ وهو القاضي العالم الشاعر الباحث طبع عدداً من الدواوين والمصنفات ومنها:

---

(١) السمط الحاوي لأسلوب الداعية القرعاوي تأليف الشيخ علي بن قاسم الفيفي الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ طبع مطابع الصفا بمكة المكرمة ص(١١٠-١١٣).

(٢) المصدر السابق ص (١٢٢) وانظر الشيخ حافظ الحكمي حياته وجهوده العلمية ص (٩٨) وانظر المخلاف السليماني ج٢ ص (١٢٠٢).

ديوان الطيف العابر الطبعة الأولى سنة ١٤٠٧هـ دون ذكر اسم الناشر.

ديوان ومض الخاطر المطبوع سنة ١٤٠٨هـ في مطبعة الصفا بمكة المكرمة.

الحوار المبين في أضرار التدخين والتخزين الطبعة الأولى سنة ١٤١٠هـ ودون ذكر اسم الناشر.

السمط الحاوي لأسلوب الداعية الشيخ عبد الله القرعاوي الطبعة الأولى سنة ١٤١١هـ وليس بها ذكر اسم الناشر.

فيفاء بين الأمس واليوم[(١)].

والشاعر علي بن قاسم الفيفي ربما عد من أعلام الاتجاه التجديدي السلفي[(٢)] الذي سخر جل وقته لخدمة العقيدة والفكر السلفي والتوجيه الأخلاقي. والفيفي شاعر صاحب نبرة عالية .. متمكن من لغته وفنه وشعره.

يقول معالي الشيخ الشاعر حسين عرب في مقدمة ديوان الفيفي (ومض الخاطر): (شعر الفيفي يحتوي على فكر رشيد ورأي سديد ووصف منير في جل الموضوعات التي صيغ منها شعره المتميز بجودة السبك وحسن الصياغة وجزالة الألفاظ والقدرة على الإيضاح عما يريد بيانه)[(٣)].

خاض الفيفي في معظم أغراض الشعر من وصف وغزل ومديح ورثاء وشارك بشعره في مآسي أمته العربية والإسلامية إلى جانب شعره الاجتماعي المميز وكذلك إخوانياته ومداعباته، وإذا دققنا في تفصيلات موضوعات شعره، وجدناها تتناول موضوعات اجتماعية على جانب من الأهمية وموضوعات دينية مثل القضاء في الإسلام، و حجاب المرأة، استقبال

---

(١) السمط الحاوي ص (١٤١) وينظر التاريخ الأدبي للعقيلي ج٣ ص (١٥٤٢).

(٢) أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب ص (٤٧٣).

(٣) مقدمة ديوان الشيخ الشاعر: علي بن قاسم الفيفي ومض الخاطر الذي قدم له معالي الأستاذ الشاعر حسين عرب الطبعة الأولى سنة ١٤٠٨هـ بمطبعة الصفا دون ذكر اسم الناشر.

القبلة، خير جليس، حق الصحبة، تفنيد المبادئ الهدامة، إلى جانب بعض المشكلات الاجتماعية ومن أهمها: تفشي القات، والدخان وبيان أضرارهما ... الخ.

من شعره قوله عن مجلس التعاون الخليجي:

مـــن هاهنـــا شـــع نـــور الحـــق وانبلجـــا
وطبـــق الكـــون إشـــراقا وكـــشف دجـــى
مـــن مهـــبط الـــوحي مـــن مهـــد العروبـــة مـــن
أرض الجزيـــرة حيـــث الـــدين قـــد درجـــا
ديـــن ســـماحـــته أغـــرت بـــه وبـــه
مـــن النـــصـــاعة مـــا لا يقبـــل اللجـــجـــا
وكـــل سعـــي أتـــى في ظـــل منهجـــه
يعـــد بـــراً وإحـــساناً وسفـــن نجـــا

إلى أن يقول:

يـــا قـــادة مـــن صـــميم العـــرب قـــد وضـــعوا
أسّ التعـــاون فيمـــا بيـــنهم وشجـــا
شـــدوا الأكـــف بحـــب في تكاتفكـــم
وفي احتـــواء لمـــن قـــد حـــاد أو خرجـــا
ســـيروا حثيثـــا ولمـــوا الـــشعب واعتـــصموا
بعـــروة مدهـــا المـــولى لمـــن ولجـــا
فمـــا التعـــاون إلا ســـر قوتكـــم
وإنـــه في حلـــوق الحـــاقدين شجـــا
وفي أكفكـــم الطـاقـــات وافـــرة
والنـــصر مرتقـــب لمـــن تقـــا ورجـــا[1]

(١) ديوان ومض الخاطر ط١ ص (٢٢، ٢٣).

والشاعر الفيفي تحدث عن الوطن وشارك في قضايا الأمة الإسلامية ونظم في بعض القضايا الاجتماعية وقال شعراً في الإخوانيات تغلب على بعضه الدعابة وله غزل عفيف إلى جانب تشوقه إلى جبله الأشم الأخضر (فيفاء).

٧) أحمد عبد الله باهادون العطاس:

من مواليد مدينة أبو عريش سنة ١٣٤٩هـ

- له إسهامات في كتابة القصة والمقالات الاجتماعية نشر بعضها في الصحف والمجلات السعودية صدر له:

١- مجموعة قصصية بعنوان: (الحصاد) ليس بها سنة الطبع أو مكان النشر.

٢- ديوان شعر عنوانه: من وحي التأملات طبع في مطابع الصفا بمكة ولعله سنة ١٤٠٥هـ حيث لم يذكر عليه سنة النشر ولا اسم الناشر.

٣- ديوان شعر ثان بعنوان: تغريد النهى[1] طبعت طبعته الأولى سنة ١٤٠٨هـ بمطبعة الصفا في مكة دون ذكر اسم الناشر.

في شعر باهادون بساطة تعبير .. ووضوح معنى .. وسهولة ألفاظ ومباشرتها أحيانا وفي تنوع موضوعاته ثراء يحسب للشاعر وهو في كثير منها يتناول: معاني إسلامية سامية .. ويدعو إلى مكارم الأخلاق .. ويحث على طلب العلم .. وربما وصف بعض مظاهر الطبيعة إلى جانب بعض مشاركاته في مناسبات وطنه..

يقول في وصف يوم ماطر في قصيدته: (روعة الجو):

روعـــــــة الجـــــــو في امتـــــــداد الغيـــــــوم
ورذاذ يهـــــــل فـــــــوق الجـــــــسوم[2]

---

(١) تاريخ ولادة الشاعر مثبتٌ على غلاف ديوانه (تغريد النهى) وقد نقلها العقيلي في التاريخ الأدبي ج٢ ص (١٢٩٩).

(٢) ديوان الشاعر أحمد العطاس تغريد النهى مطابع الصفا بمكة ١٤٠٨هـ دون ذكر اسم الناشر ص(٤٦، ٤٧).

ورؤى تـــــسعد العيـــــون ويــــــسرى الـــــــ
ضـــــوء منهـــــا علـــــى بـــــساط الأديـــــم

ويــــــسير الخيـــــال في كـــــل نحـــــو
راسمـــــا في المـــــسير أي رســـــوم

أجنـــــان علـــــى البـــــسيطة حلـــــت
أم أقـــــام الإنـــــسان فـــــوق النعيـــــم

أم تجلـــــى علـــــى البريـــــة فيـــــض
يـــــسعد الـــــنفس بالعطـــــاء الجـــــسيم

أي سعـــــد هـــــذا وأي هنـــــاء
أن نـــــرى البـــــشر في المحيـــــا الوســـــيم

ويــــــسير الإنـــــسان في هـــــذه الدنــــــا
يـــــا كريمـــــا يحظـــــى بقلـــــب ســـــليم

ومن الموضوعات التي طرقها العطاس في شعره: شعر الإخوانيات. والمراثي .. وبعض الغزل المتواضع ومع أن ديوانه الثاني تغريد النهى قد أصدره بعد تشجيع محبيه وإعجابهم بديوانه الأول إلا أن هذا الديوان لا يمثل تطورا في لغته الشعرية.. ولا في صوره .. ولا حتى في موسيقاه .. غير أن الشاعر باهادون بإصراره .. وتواصله مع عالم الكلمة الشاعرة ربما حقق بعض شروط الفن الشعري في الأعمال القادمة بإذن الله.

شعراء عاصروا جيل الرواد:

بقي عدد من شعراء من أسميناهم بجيل الرواد تصافحك في شعرهم رياح الإبداع .. ونسمات التجديد .. غير أنهم لم يصدروا دواوين شعرية وبعضهم غادر دنيانا الفانية .. ولم نظفر من روائعهم إلا بشيء يسير وربما كان بعضهم مقلا في نتاجه الشعري لكنك حين تقرأ له القصيدة .. تحس أنك أمام شاعر كبير يملك طاقة شعرية، وعبارة مجنحة، وخيالاً خلاقاً، وفكرة سامية .. ومن هؤلاء الأعلام:

١) العلامه أحمد بن حسن بن محمد عاكش:

المولـود بمدينة ضمد سنة ١٣٢٨هـ والمتوفي سـنة ١٣٨٨هـ[١] تحدث عنه أحمد محمد زباره في كتابه نزهة النظر في تراجم رجال القرن الرابع عشر الهجري[٢] وتـرجم لـه الاستاذ محمد أحمد العقيلي في كتابه التاريخ الأدبي لمنطقة جازان[٣] واختار من شعره بعض النماذج التي تؤكد شاعرية هذا العلم وفخامة ألفاظه.. وقدرته على التصوير الأخاذ وترجمنا لـه في كتابنا نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير[٤].. وهو شاعر صاحب فخامة في الألفاظ وجمال في التركيب وقوة في المعاني استمع إليه في بعض شعره:

وافـــى يزجـــر رعـــده ونـــسيمه روح الحيـــاة

ودق تـــروق بروقـــه كمـــداعب زهـــر النبـــات

والـــشم في صـــمت الـــتر وي أونخيـــل الباســـات[٥]

والطيـــف يحمـــل أروع الـــ حفـــلات بـــين الـــشامخات

ومن شعره الجميل:

وافـــى النـــسيم جنـــوبي الوفـــا عطـــر

وفي سمـــا الجـــو فـــيح المـــسك ينتـــشر

---

(١) نبذة تاريخية عن التعليم للباحث ص (٥٨، ٥٩) مصدر سابق.

(٢) نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ص١١٧، لمحمد محمد زبارة، توفي قبل إتمامه، فأضاف إليه ما استجد ابنه العلامة أحمد محمد زبارة.

(٣) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٠٠٨).

(٤) نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير للباحث ص (١٠٥).

(٥) أوراق مخطوط بها عدد من القصائد أصلها لدى ابنه المهندس عبدالله عاكش وتوجد صورتها لدى الباحث. وانظر ص (١٧٩٣) وما بعدها من الجزء الثاني من التاريخ الأدبي لمنطقة جازان، للأستاذ العقيلي.

وافـــــى وقـــــد حمـــــل الوسمــــــي ربــــا ضـــــمد

فـــــذا ثقيـــــل وذا غـــــصن الرضــــا نـــــضر

وروح كـــــل طـــــروب صـــــادفت أربــــا

مـــن الأمــــاني وشـــــهر الـــصوم يــــا قمـــر[1]

فمـــــا أحيلـــــى نغيمــــات رســـمـــن لنـــــا

أحلـــــى مـــن الـــشهد معنـــى فازدهـــا الـــسمر

يـــستمطرون بخفقـــات القلـــوب علـــى

معـــــراج وجهتهـــــم والدمـــع ينحـــــدر

٢) العلامة محمد بن أحمد الحازمي (إدريس):

المولود ببلدة الحسيني سنة ١٣٢٤هـ والمتوفى سنة ١٤١٠هـ[2] شاعر جزل الألفاظ .. أشار إليه الأستاذ العقيلي في كتابه التاريخ[3] الأدبي كما أشار إليه الدكتور أبو داهش في كتابه نشأة الأدب السعودي[4] وإن لم يتحدث عن شعره.

وشعره يتسم بالجزالة وقوة السبك يقول في إحدى مدائحه:

بـــــرزت تزاحــــم في الـــسماء غمامهــــا

وسمــــت بـــك العليــــا فـــصرت إمامهــــا

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (١٧٩٤).

(٢) التاريخ الأدبي ص (٩٤٣) الجزء الثاني وعن تحديد عمر الشيخ محمد بن أحمد الحازمي (إدريس) حدثني ابنه الشيخ أحمد محمد الحازمي المدرس بمعهد ضمد العلمي في مقابلة بتاريخ ١٠/٧/١٤١٩هـ.

(٣) انظر ص (٩٩٣) وما بعدها من التاريخ الأدبي لمنطقة جازان الجزء الثاني.

(٤) نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوب المملكة ص (٤٥).

ولقـــــد علـــــوت كمـــــا علـــــوت علـــــى المـــــلا

ورقيـــــت في أعلـــــى الـــــسما سُـــــلأمهـــــا

متجـــــلـــــلا بـــــــرد الثبـــــات مهـــــلـــــلا

ومكـــــبرا والـــــسحب دونـــــك هامهـــــا

إلى أن يقول:

ولقـــــد بـــــدت رايـــــات فـــــضلك في الـــــورى

والعـــــدل فـــــاض عـــــلى بـــــني أيامهـــــا

وافتـــــر ثغـــــر الجـــــو لمـــــا حلقـــــت

بيـــــض المحاســـــن مـــــن وراء لثامهـــــا

أنـــــى يحيـــــط المادحـــــون بفـــــضلكم

وشمـــــائل الحـــــسنى لـــــديك ختامهـــــا[1]

٣) العلامة الشاعر محمد عقيل بن أحمد:

المولود بمدينة جازان سنة ١٣٢٨هـ والمتوفى سنة ١٤١٢هـ[2] صاحب مشاركات في الأدب والشعر وشعره مشرق الديباجة تلمس فيه أثر ثقافته الواسعة وقرآءاته المتعددة .. وروحه الإسلامية ظاهرة في شعره ومن أشعاره قوله[3]:

كلنـــــا يجهـــــل الحيـــــاة ويعمـــــى

عـــــن طريـــــق الهـــــدى ورشـــــد الـــــصواب

---

(١) أوراق بها عدد من القصائد يوجد أصلها لدى العباس أحمد عبدالفتاح وصورتها لدى الباحث كما توجد صورة لدى ابنه الأستاذ أحمد محمد الحازمي المدرس بالمعهد العلمي بضمد.

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٢ ص (١٠١٠).

(٣) المصدر السابق ج٣، ص ١٨٦٩ وما بعدها.

مـــــــؤثر الحاضــــــــــر الـــــــذي في قــــــــريب
ســــــــــيزول ويختفـــــــــي في التـــــــــــراب

ونحـــــــب المتــــــــاع وهـــــــــو ســـــــــراب
خــــــــادع لم نجـــــــــــده في الاقـــــــــتراب

دارنـــــــــا هـــــــــذه كجــــــــسر عبـــــــــور
لــــــــدوام النعيـــــــــــم أو للعقـــــــــــاب

مـــــــا خلقنـــــــا لراحــــــــة ونعيــــــــــم
وفـــــــراغ ولهــــــــو صـــــــــوت الربـــــــاب

مـــــــا خلقنـــــــا لطيــــــب عـــــيش رغيــــــد
مــــــــــترف في متاعنـــــــــا والـــــــــشـــــراب

و لـه شعر في موضوعات اجتماعية وطنية.. وإسلامية لعل أحد أبنائه يتولى جمعه ونشره.

٤) ورابع هؤلاء الأعلام الأديب: الأستاذ ناصر مصطفى هندي:

من مواليد مدينة جازان عام ١٣٤٠هـ[1].

وهو أديب لـه مشاركات في الصحف السعودية وله مقالات ودراسات أدبية نشر بعضها في الصحف و له مداعبات شعرية وإخوانيات من رواد منتدى الوجيه عبد القادر علاقي ومن أصدقاء الشاعر الكبير محمد بن علي السنوسي، ومن إخوانياته تهنئته للشاعر السنوسي التي يقول فيها:

أخــــــي إنـــــــي لمــــــشتاق إليــــــك فكيـــــف أحوالـــــك
وهــــــل ترتــــــاح للقيلـــــه وتــــــروي حلـــــو اشـــــعارك

---

(١) المصدر السابق ج٢ ص (١٠٣٥).

فكـــــم مـــــن ليلـــــة قلـــــبي ـــــردد طيـــــب أفعالـــــك
وحفـــــل العـــــرس أســـــعدني ليـــــالي طـــــرزت دارك
فـــــإن وفقـــــت يـــــا خلـــــي فقـــــل لـــــي أنـــــت عقبالـــــك
يعـــــود الجـــــو بالأفـــــراح مـــــن تـــــدبير أفكـــــارك[1]
وصـــــدقنـــــي بـــــأن القلـــــب فـــــي شـــــوق لأخبـــــارك

وهذا التدفق البسيط يؤكد بأن للأستاذ ناصر محاولات شعرية.. ولكنه ربما كان يضن بنشر شعره الذي أحسبه في حالة صحية جيدة.

٥) الأستاذ/ محمد محسن مشاري:

المولود في صبيا سنة ١٣٤٨هـ[2] شاعر صاحب نفس طويل وشعره الاجتماعي جيد شارك في عدد من الأمسيات الشعرية ونشر بعض شعره في كتابه الذي ألفه عن مدينة صبيا وطبعته الرئاسة العامة لرعاية الشباب ومن جيد شعره المتسم بالوضوح وحسن الاختيار قوله:

يقـــول لـــي الـــصديق أرى علامـــة بوجهـــك إذ عرفـــت بـــه ســـقامه
أتخفـــي في فـــؤادك مـــا تعـــاني مـــن الآلام أم تخفـــي هيامـــه
لعلـــك قـــد رميـــت وذاك ظـــني بـــسهم مـــن عيـــون ظبـــاء رامـــه
عهـــدتك مـــا يهـــزك شـــدو طـــير علـــى فـــنن ولا ســـجع الحمامـــه
وأنـــت اليـــوم شـــفاف رقيـــق يـــؤثر فيـــك حلـــو الابتـــسامه[3]

---

(١) أوراق خاصة بعثها إلينا الأديب ناصر مصطفى وهو صديق حميم للشاعر محمد بن علي السنوسي.

(٢) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص (١٣٨٠).

(٣) هذه بلادنا (صبياء) للشاعر، من إصدارات الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وينظر تاريخ ولادة الشاعر علي غلاف هذا الكتاب.

والقصيدة طويلة يتغزل فيها بمعشوقته الأزلية (صبيا) مسقط رأسه ويصف مروجها الخضر وليالي سمرها .. وطيبة ناسها.. وشعره جيد في غالبه.. نكتفي منه بهذا القدر كما نكتفي بذكر المشهورين من أعلام هذا الجيل آملين العودة إلى الموضوع لنبسط الحديث عن شعرهم وأبرز خصائصه الفنية وعن شعر بعض معاصريهم ممن لم نتمكن من العثور على بعض نماذج من شعرهم في الوقت الراهن.

ثانياً: جيل المحافظين

وإذا كناقد أسمينا الجيل الأول (جيل الشاعر علي السنوسي الأب) بالمخضرمين، وأسمينا جيل السنوسي الابن بجيل الرواد فإننا أمام أجيال متلاحقة أدركت جيلي محمد بن علي السنوسي ومحمد بن أحمد العقيلي ومعاصريهم ونهلت من معينهم وتوفر لها التعليم بجميع مستوياته، وتفجرت أمامها ينابيع المعارف المتنوعة وشهدوا عصرا تنوعت فيه الثقافات وازدهرت وسائل الاتصال ونمت فيه المعارف نموا غير مسبوق، وظهرت بعض المدارس الشعرية فكان لكل ذلك آثاره العظيمة، فتضاعف عدد شعراء منطقة جازان وتوالت أجيالهم وتوزعتهم مدارس فنية مختلفة عايشتها أجيال متلاحقة من الشعراء لعلنا نجتهد في تصنيفها برغم تقارب مراحلها وتداخلها الذي قد يجعلك تصنف شاعرا واحدا في مدرستين مما يجعل المهمة شاقة إلى جانب ذلك فقد بدأ يظهر في بعض شعر شعراء المنطقة التنويع في القوافي ومنهم من كتب الشعر الحر على تفاوت في الاحتفاظ بموسيقاه وجميل صوره كل ذلك يمنحنا حق تصنيف هذه الأجيال المتداخلة إلى: جيل المحافظين:

ويتميز هذا الجيل بكثرة شعرائه قياسا بعدد شعراء جيل الرواد كما تميز بعضهم بغزارة إنتاجه وتنوعه، وإن برزت في شعر بعضهم أصوات شعراء كبار من سابقيهم أو معاصريهم، وشعراء هذا الجيل حافظوا على القيم الفنية الموروثة مع محاولة الإفادة من معطيات القيم الجمالية المعاصرة، وقد ظهر تاثرهم بمدرسة الإحياء التي (اتخذت مجاديفها وقواربها وأشرعتها من التراث)[1] فنوعوا في أغراض شعرهم - وجددوا في صوره وتفننوا في أساليبه ويمثل هذا الجيل عدد من الشعراء البارزين تتفاوت مستويات عطائهم أو قدرتهم على

---

(١) قراءة في ديوان الشعر السعودي للدكتور يوسف نوفل ص ٢٢، ط١، ١٤٠١هـ نادي الرياض الأدبي.

الاحتذاء أو التجاوز،وقد تضطرنا المساحة المتاحة لهذه الدراسة إلى الاكتفاء بإعطاء نبذة مختصرة عن أبرزهم مع الإشارة إلى بعض أعمالهم المطبوعة وربما تحدثنا بإيجاز عن أحد أعلامهم لنعطي من خلاله صورة لشعراء جيله مع اختيار نموذج أو أكثر من شعره مع الإشارة السريعة لبقية شعراء هذا الجيل. وأبرز أعلام شعراء هذا الجيل وأغزرهم مادة هو:

١) الشاعر على أحمد النعمي:

المولود في حرجة ضمد التابعة لمدينة ضمد سنة ١٣٥٦هـ حاصل على بكالوريوس اللغة العربية ودبلوم الإدارة المدرسية.. عمل في التربية والتعليم وهو عضو مؤسس بنادي جازان الأدبي .. ولم يكن اختيارنا له بسبب كبر سنه بل لأنه يعدمن أغزر شعراء جيله إنتاجا وأمتنهم سياجا،وأطولهم نفسا،يمتلك نواصي القوافي وتهرول نحوه عرائس الشعر،مثل بلاده المملكة العربية السعودية في عدد من المهرجانات الخليجية والعربية وحصل على الميدالية الذهبية في مهرجان الشباب العربي سنة ١٣٩٧هـ[(١)] وشارك في كثير من المناسبات الوطنية، دعونا نبادر فنستمع إليه في إحدى أغانيه العذاب التي يتحدث فيها عن عشقه الأول (الأرض - الوطن) عن فاتنته وملهمته حيث يهاتفها في وله ملك عليه أحاسيسه ولبه فأخذ يبثها عشقه ويناجيها بل يناغيها فيقول:

مـــا أجمـــــل الحـــــــب في عرفـــــان معـــــترف

ومـــا أرق الهـــــوى في الروضـــــــة الأنــــــف

---

(١) تنظر ترجمة الشاعر النعمي في: التاريخ الأدبي للعقيلي ج٢ ص (١٢٠١) وانظر نشأة الأدب السعودي المعاصر لأبي داهش ص (٦٦) وانظر معجم البابطين ج٣ ص (٥٣٤) الطبعة الأولى الصادرة عن مؤسسة البابطين سنة ١٩٩٥هـ وفي عدد من كتب التراجم والدراسات ومنها: المذاهب الأدبية في الشعر الحديث بجنوب المملكة للدكتور علي صبح ص (٢٧٣).

ومـــا علـــى الـــنفس إن هاجـــت خوالـجهـــــا
وشـــــدها عـــشقهـــا لـــلأرض في شـــغــــف
أن تمـــــلأ العـــين مـــن منشـــور بهجتهـــا
في كـــل لـــون فـــريـــد الـــشـكـل مختلـــف
وهـــل يمـــل حـــبيب حـــب ملهمـــه
معنـــى الـــصفا والوفـــا والطيـــب والـــشـــرف
أرضـــي عـــشـقتك يـــا أرضـــي وعلمـــني
دوســـي علـــى الـــشوك شـــوك العـــرج والزغـــف[1]
أن الهـــوى الحـــق لا ينمـــو بـــلا ولـــه
ولـــن تـــدوم طـــويلا زفـــرة الـــصـــدف
معجـــونة منـــك أحـــلامي وأوردتـــي
قويـــة النبـــض مـــن إشـــراقك اللهـــف
إليـــك يحلـــو انتمـــائي، يـــزدهـــي فرحـــي
فـــأنت دفـــئـــي وترنيمـــي ومنعطـفـــي[2]

وهي قصيدة طويلة نكتفي منها بما يكتفى به من القلادة..

والشاعر علي أحمد النعمي صاحب إنتاج غزير في الكم عميق في الكيف، تقرأ لـه فتحس أنك تقرأ لعمالقة الشعر في العصر العباسي ولا تفتأ أن تباغتك نبرات شوقي أو حافظ أو علي محمود طه، أو عمر أبو ريشة،تناول في شعره معظم أغراض الشعر ولون كل ذلك بحبر ذاته

---

(١) الزغف: نبات شوكي لا ثمرله ولا يرتفع كثيراً عن الأرض يكثر ظهوره في تهامة.

(٢) ديوان الأرض والعشق ص ٤١ وما بعدها.

وشيء من تأملاته في النفس والكون والحياة،وهو صاحب نفس طويل تتجاوز أبيات بعض قصائده المائتين ،يهتم أحيانا بالتفاصيل الصغيرة وقد يلجأ أحيانا إلى الأسلوب القصصي فيمتعك بثنائياته وحواره الدافئ وبخاصة في شعره الاجتماعي، شارك بشعره في أفراح الوطن وأشار إلى منجزاته وغنى للحب وللأحباب وتحدث عن المثل العليا،كما تحدث عن مآسي أمته العربية والإسلامية وأسهب في وصف ليلها الكئيب، وشرق بشعره وغرب في سائر أغراض الشعر القديمة والمعاصرة، وخص شعر الشكوى بفيض زاخر،ولم ينس الشعر الاجتماعي فضرب فيه بسهم وافر.

أصدر خمس مجموعات شعرية مطبوعة، هي:

١- عن الحب ومنى الحلم .. عن نادي جازان الأدبي ١٤٠٥هـ.

٢- الأرض والعشق.. عن دار الفيصل بالرياض ١٤٠٦هـ.

٣- الرحيل إلى الأعماق.. عن نادي جازان الأدبي ١٤٠٦هـ.

٤- جراح قلب.. عن نادي جازان الأدبي ١٤٠٩هـ.

٥- لعيني لؤلؤة الخليج عن نادي جازان الأدبي ١٤١٣هـ[1]

وتمر مجموعته السادسة بمراحل الطباعة الأخيرة وتحمل عنوان (قسمات وملامح)، والمتأمل في مجموعاته الشعرية يدرك أن الشاعر النعمي قد صنفها موضوعيا؛ فديوانه الأول: (عن الحب ومنى الحلم) اختار له عددا من قصائد الحب والأحباب وبعض الوجدانيات، وفي ديوانه الثاني: (الأرض والعشق) يتحدث فيه عن الوطن أرضا وإنسانا وجبالا ووديانا ومدنا وقرى يناجيها بوله ويبوح لها بعشقه ويبثها شكواه ويطارحها همومه.. وفي ديوانه

---

(١) ينظر غلاف ديوان الشاعر النعيمي: (لعيني لؤلؤة الخليج).

الثالث: (الرحيل إلى الأعماق) يختار موضوع الصراع القائم بين الحق والباطل منذ الأزل فيتحدث فيه عن ذلك الاحتدام الذي جر على أمته مآس لها أول ولكن ليس لها آخر، فيخاطب الزعماء الذين اجتمعوا في مؤتمر مكة الإسلامي ويتحدث عن مأساة بيروت ويفرد لفلسطين ذاك الجرح النازف بعض مطولاته ويحيي فدائييها ممثلين في (فتح) وفي ديوانه الرابع (جراح قلب)، يعرض معاناته وآلامه وآماله، في عرض صارخ يفتح لك من خلاله قلبه النازف.. ويشركك في بأسائه وتلظيه، بل وتشظيه.. وفي ديوانه الخامس (العيني لؤلؤة الخليج) حديث عن جريمة القرن النكراء التي ارتكبها (صدَّام) بحق العروبة والإسلام متنكراً لحقوق الأخوة والجوار وحقوق الوفاء متنكراً لكل جميل،والناظر في قصائد مجموعاته الخمس لا يتبين بدايات الشاعر فشعره كله مكتمل البنية، مشرق الديباجة ينضح بالنضج سبكه.. وجميل صوره وروعة تراكيبه التي تدعو إلى التأمل في قوالب آسرة تأتت من حسن اختيار ألفاظه، فقد وصف فأبدع في الوصف وأشاد بمنجزات وطنه .. وشارك في أحداث أمته الكبيرة.. وشارك في أفراح بلده.. وخص قريته ببعض أغانيه فوصف مجالي الطبيعة فيها، وفيما حولها وتحدث عن بعض معاناته وما تعرض له من جحود وعدم تقدير لمكانته الشعرية ومواهبه، ولعلنا نختار له من ديوانه (جراح قلب) بعض الأبيات التي يشير بها إلى بعض معاناته مع الحياة والأحياء متمنيا لنفسه الغباء والخمول والعيّ، يقول في قصيدة بعنوان: قصة شاعر:

قال في غضبة الليوث القساور
ليتني لم أعش حياتي كشاعر

ليتني ما حملت قلبا رقيقا
يحرق الحرف نبضه والمحابر

ليتني ما مخرت لج القوافي
ليتني ما بلغت تلك الجزائر
ليتني ما قرأت سفر (الأغاني)
و(البيان) الضافي (وعقد) الجواهر
ليتني ما اندفعت في حبي الجا
رف يوما إلى بديع الذخائر
في مجالي (حبيب) و(المتنبي)
و(مغاني) (ياقوت) و(ابن عساكر)[1]
ليتني عشت طالبا خامل
الذكر غبيا في مسكه للدفاتر

وينتقل بعد ندب حظوظه العاثرة إلى وصف ألوان من البشر يتنافسون على لذائذ الحياة ثم يختمها بمناجات يقول فيها:

يا إلهي عمقت حبك في ذاتي
وأعلنته بأنقى المشاعر
أنت ربي وأنت مالك أمري
وملاذي من موجعات المخاطر
فلتكن لي! ومن سواك عزائي
في ارتطامي وأنت للكون فاطر

(١) ديوان الشاعر علي بن أحمد النعمي (جراح قلب) ص (٤٠) وما بعدها الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ الناشر نادي جازان الأدبي.

ويتحدث عن معالي الأمور فيقول في قصيدة اختار لها عنوان: (وللتسامي صفات)، يقول فيها:

التســــــــامي لـمــــــــن أراد التسـامـــــــسي
مطـــــــــر، وردة، فـــــــروع بـــــــشــــــام

التــــــســـــامي يـــــا مـــــن جهلــــت لـمـــــاذا
لم نعـــــش في الحيـــــاة عـــــيش النعـــــام

ذو جــــــذور بعيـــــدة الغـــــور كبـــــرى
ذو معـــــان رفيعـــــة كالـــــســـــنام

والتــــــســـــامي في أن يكـــــون مثـــــالا
مـــــن تـــــســـــامى إلى حيـــــاة العظـــــام

في ســــــلوك ومظـــــهر وعطـــــاء
يغمـــــر الأرض بالـــــســـــنا والـــــســـــلام

مـــــن أخ يـــــصـــــنع العجـــــائب نبـــــلا
لأخ فاضـــــل الدخيـــــلة ســـــام

ويخفـــــض الجنـــــاح عـــــسـرا ويـــــسـرا
لأب عـــــاش في ظـــــروف جـــــسـام

ولأم فـــــضـــــلى وجـــــد عجـــــوز
ولكـــــل الأخـــــوال والأعمـــــام

وبحـــــسن الأخـــــلاق والرفـــــق في الأمـــــر
وكـــــســـــب الحـــــلال دون الحـــــرام[1]

---

(١) ديوان جراح قلب، ص ١١٤.

وقصيدة (التسامي) طويلة تتجاوز أبياتها الخمسين يختتمها بالحكمة الآتية في قوله:

قمـــــم المجـــــــــد مــــا تــــدنت لقــــــزم

إنمـــــــا الســـــــفح قمـــــة الأقــــــزام

إنــــه يقبـــــل الزحــــــام، ولكــــــــن

قمـــــم المجـــــــد فـــــوق أي زحـــــام

وكنت أتمنى لو أكتفي بالإشارات دون إلحاح على التفصيلات، ولكن ربما كان لدوره التربوي والتعليمي أثر على بعض اهتماماته بل ربما على عالمه الشعري الجميل.

وللنعمي شعر اجتماعي رائع يصدر عن تجربة ومعاناة تحس طعم مرارتها وتلمس خيبة أمله في الناس وفي الحياة في كثير من مواقفها بل ربما لمست ذلك في الأغراض الشعرية الأخرى ولعل مسحة الحزن والشعور بالغبن محور شعره الأساسي استمع إليه في إحدى نغماته الكئيبة حيث يقول:

يـــا ظلمـــــات البــــؤس لا تعتــــدي

علــــى فــــؤادي الواجــــف المجهـــــد

ويـــا رعـــــود اليـــــأس لا تــهـــــدري

أمـــــام طــــرفي الحـــــائر المســـــهد

ويـــا أعاصـــــير الـــشــــقاء اغـــربي

في عمـــــق عمــــق الليـــــل أو فاخمـــــدي

حـــسبي جراحـــــاتي فـــــإني امــــرؤ

لا تــــشرق الأحــــــلام في مــرقـــــدي

جـــــئت إلى الدنيـــــا ولـــــي مأمــــــل

غفـــــاله الدهـــــــر!! ولم أســـــــعد

تحطـــــــــــمت قيثـــــــــارتي وامحـــــــت

أســـــطورة الأضـــــواء عـــــن معهـــــــدي

أراقـــــــب الأفـــــــلاك اســــــتل مـــــــن

خيوطهـــــا ذكـــــــرى شـــــبابي النـــــدي

أرنــــــو إلى الـــــــضـــوء الـــــــشفيف الــــــرؤى

يحنــــو علـــــى الزهــــــــر حنــــو الـــــصدي

فــــــأنثني أبحـــــث عــــــن ســــــــلوة

وإن تكـــــــن في حظـــــــي الأســــــــود[1]

ويتحدث النعمي عن معاناته مع الشعر الذي لم يحقق له طموحاته. كما يرى - فيقول في قصيدة طويلة جعل عنوانها:(في الزمن الضائع)

شـــــعري رصـــــيدي في بنــــوك الأســــى

وزفـــــرتي شـــــيك بـــــلا مدخـــــــر

وآهــــــتي مـــســـكونـة بالعنــــــــا

ونفــــثتي معجــــــونة مـــــن ســقـــــر

وشــــــهقتي الحـــــرى الـــــتي أشـــــرقت

شمــــسا، قـــضت بـــين الرجــــا والحــــذر

ونغمــــــــــــتي بالحــــــــــب ردت إلى

نحــــري، ولم تبلــــغ مداهــــــا الأغـــــــر

أنـــــا بهــــا المقهــــــور في عمــــــره

والـخــــامل الذكـــــــر بهــــا والذكـــــر

(١) المصدر السابق ص (١٤٦) وما بعدها.

في عـــــالم مـــــضطـــرب راكــــــــــض

في خــــور خـــــاو يناغـــــي الخـــــور

يظـــــن أن الـــــسخر يعطــــــي لـــــه

بنقطـــــة الـخـــــاء جمـــــال الـــــسحـر

عـــــن أغنيـــــات الطـــــير عـــــن شـــــدوه

يـــــصغى لـــــصوت منكـــــر مزدجـــــر

وعـــــن ورود الـــــروض عـــــن شـــــيحه

شـــــوك، وصـــــاب عـــــز فيـــــه الثمـــــر

هـــــذا أنـــــا، هـــــذي حـــــياتي، ويـــــا

دنيـــــا أشهـــــدي كيـــــف المجـــــلي عثـــــر

وشـــــاهدي كيـــــف يـــــذوب الـــــسنى

وتمحـــــي الأخـــــلاق بـــــين البـــــشـــــر

كيـــــف يـــــداس الزهـــــر رغـــــم النـــــدى

وكيـــــف عمـــــدا كيـــــف ترمـــــى الـــــدرر

وكيـــــف شـــــاد يتلـــــوى أســـــى

وقلبـــــه ممـــــا يعـــــاني انفطـــــر

فيـــــا إلهـــــي كـــــن نـــــصـــــيرا، وكـــــن

عـــــونا لـــــشـــــاد في الحيـــــاة اندحـــــر

فلـــــيس لـــــي مـــــن رحلـــــتي في الـــــدنا

تلـــــك الـــــتي هَـــــدَّ ســـــراها الـــــسفر

غـــــير الـــــضـــــراعات إلى خـــــالق

مـــــا ظـــــن بالخـــــير علـــــى مـــــن صـــــبر

ولا تخـــــلى عـــــن دعـــــا بـــــائس

ولم يـــضـيّع شـــكـــر عبـــد شـــكـــر

إنـــي أنـــا عبـــدك يـــا ســـيدي

فجـــد لعبـــد بالمـــنى والظـــفر[1]

وشعر النعمي جدير بالدراسات المتأنية التي تغوص في عمق أعماقه وتجتلي لآلئ فكره وبدائع فنه.

ولعلنا نكتفي بهذه اللمحة العجلى عن النعمي وشعره ونعتبرها جزءاً من ملمح ينوب عن الإشارة إلى بقية أعلام جيله الذين يقترب عدد منهم من عالمه الشعري على تفاوت في المستويات .. وتباعد في الملكات ويستحق كل واحد منهم دراسات ودراسات فلكل واحد منهم لفتاته البارعة، وفلتاته الماتعه، وصوره الشعرية الرائعة وبحسبنا أن نشير إلى بعضهم إشارات سريعة يقتضيها مقام الاختصار ليس إلا ومنهم:

١- الشاعر: إبراهيم حسن الشعبي المولود في مدينة صامطة بمنطقة جازان سنة ١٣٥٧هـ[2].

٢- الشاعر: حسن بن على أبو طالب القاضي المولود ببلدة الوحش في محافظة صامطة سنة ١٣٥٨هـ[3].

٣- الشاعر: حسن فرح الفيفي المولود بجبل فيفاء سنة ١٣٥٧هـ[4].

---

(١) المصدر نفسه ص (١٠٩) وما بعدها. .

(٢) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٣٨٩) ونشأة الأدب السعودي المعاصر ص (٦٦).

(٣) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٥٤٧) ونشأة الأدب السعودي المعاصر ص (٦٦).

(٤) نشأة الأدب السعودي المعاصر ص (٦٦).

٤- الشاعر: إبراهيم عبد الله مفتاح المولود بجزيرة فرسان بمنطقة جازان سنة ١٣٥٨هـ[1].

٥- الشاعر: حسن على أبو عله المولود في مدينة بيش بمنطقة جازان سنة ١٣٦٠هـ[2].

٦- الشاعر: حجاب الحازمي المولود في مدينة ضمد بمنطقة جازان سنة ١٣٦٤هـ[3].

٧- الشاعر: محمد بن على البهكلي المولود ببلدة صنبة بمنطقة جازان سنة ١٣٦٥هـ[4].

٨- الشاعر: منصور دماس المولود بمدينة صامطة سنة ١٣٧٤هـ[5].

٩- الشاعر: أبكر عمر سالم المشرعي المولود بجزيرة فرسان سنة ١٣٤٩هـ[6].

وهناك عدد آخر من الشعراء يمكن نسبتهم لهذا الجيل على تفاوت بينهم في المستويات الفنية والابداعية ومنهم: جبران قحل رحمه الله، وحسن الضايحي وأحمد على حمود وعبد الله مطيع، وعلى مديش بجوي، وحسين جبران كريري ويحيى واصلي وعلي إبراهيم حملي وآخرون.

---

(١) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٣٩٢) ونشأة الأدب السعودي المعاصر ص (٦٦) ومعجم البابطين ج١ ص (١٤٤).

(٢) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٣٩٩) ونشأة الأدب السعودي المعاصر ص ٦٦) ومعجم البابطين ج٢ ص (٥٨).

(٣) التاريخ الأدبي ج٢، ص ١٠٧١، ونشأة الأدب السعودي المعاصر ص ٦٦، ومعجم الشعراء العرب للبابطين ج٢، ص ٤٠، وفي المذاهب الأدبية ص ٢٧٣، وفي عدد من كتب التراجم وكتب الدراسات الأدبية المعاصرة.

(٤) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٤٥٩) ونشأة الأدب السعودي المعاصر ص (٦٦).

(٥) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٤٦٦) ومعجم البابطين ج٤ ص (٨٤٢).

(٦) التاريخ الأدبي ج٣ ص ١٣٨٥، ومعجم البابطين ج١، ص ١٥٠ والمذاهب الأدبية ص ٢٧٣.

ولعلنا نستريح إلى نص تبرز فيه أهم الملامح الفنية لهذا الجيل. جيل (التجديد المحافظ) فمع الأستاذ حسن بن علي أبو طالب القاضي نائب رئيس نادي جازان الأدبي الأسبق وصاحب الصوت الشعري المميز ومع قصيدته: (حوار مع الشعر) التي يقول فيها:

تمـــرد الـــشعر مـــن شـــوقي ومـــن طـــربي
وطـــار بـــالأفق حتـــى حـــل بالـــشـــهب
فقلـــت يـــا شـــعر لا تطغـــى علـــى كبـــدي
تـــسلق الوهـــم أضـــراب مـــن الكـــذب
ولم أخـــلك جريئـــا كـــي تفـــارقني
إلى علـــو كثيـــف البـــرق والـــسحب
دعـــني أعـــش هاهنـــا في وحـــدتي رجـــلا
يعـــيش أيامـــه في صـــحـــبة الكتـــب
أصـــادق الحـــرف والقـــرآن أقـــرؤه
وأمكـــث العـــربي الديـــن والأدب
أنـــور الفكـــر والأمـجـــاد أرقبهـــا
ودعـــك مـــن مبـــدأ التـــسويف واللعـــب
أكلمـــا قلـــت لا تمـــضـــي تواعـــدني
فـــإن عفـــوت نقـــضـــت العهـــد تهـــزأ بـــي
فقـــال لـــي والـــسحاب الـــدكن يحجبـــه:
تبـــدد العمـــر يـــا هـــذا ولم تتـــب
الا تـــرى أن حبـــل المجـــد منقطـــع؟؟
أعـــز مـــن أن يعيـــد المـــجد منقلـــبي

مـــــضى زمـــــــان ولا مجـــــــد أعيــــد لنـــــا
ولم تعــــــد وحـــــدة الإســـــلام والعـــــرب
تعـــــيش تكتــــبني والحـــــــرف ترســـمــــه
وإن تغيبـــــت تقـــــضي الليـــــل في طلـــــبي؟
لقـــــد ســـــئمت وعــــودا كـــــم تكـــــررها
ألا تـــــصاب بـــــداء الـــــضعف والتعـــــب
وقـــال لـــــي حازمـــــا هـــــا أنـــت تطلـــــبني
لـــــساحة الـــــزور والبهتـــــان والكـــــذب
ولم أجبـــــه، وعـــــدت اليـــــوم مبتئـــــسـا
وضــــاع شــــعري وضــــاع الـــشوق للكتــــب
ولا أزال أرى أن اللقــــــاء غـــــــــدا
بـــساحة المجــــد منهـــا ينقـــضـــي أربـــــي
وقـــــد أرى أمـــــة للحــــــق قـائمـــــة
جنودهـــــا أخــــوة في الـــــدين والقــــضـب[1]

هذا بعض حال شاعرنا الكبير حسن القاضي مع شعره العصي وكثيراً ما احتدم الموقف بينهما كقوله:

يـــــا شـــــعركم مـــــن ليــــله قـــضـــيتها
سهـــــران بـــــين محـــــابر وكتـــــاب
أفـــــنيت فـــــيك العمـــــر دون مـــــلالة
واضـــعت فيـــك فتـــوتي وشـــــبابي

(١) التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٣٨٦، ١٣٨٧).

أنـــــا مـــــا صـــــحبتك للشـــــراء أبيعـــــه

شـــــرفي وإن أصبحـــــت ذا إتـــــرابي

لكـــــنني أودعـــــت فـــــيك مـــــشـــــاعري

وســـــكبت فيـــــك مـــــرارة الأكـــــواب

فاحمـــــل همـــــومي مـــــا استطـــــعت فإنهـــــا

مأســـــاة أيـــــامي وصـــــدق طـــــلابي[1]

وقد يضيق بنا المقام لو اخترنا لهذا الشاعر أو ذاك من شعراء هـذا الجيل وهـم جـديرون بذلك ولكن بحسبنا من القلادة ما أحاط بالعنق على أمل العودة إلى شعر هذا الجيل بشيء من الأناة والتروي بإذن الله.

(١) المصدر السابق ج٣ ص (١٩٨٢).

ثالثاً: جيل المجددين

ثم ظهر تيار شعري جدد أصحابه في المضامين، وأفادوا من مدارس الشعر المعاصر فطوروا لغة شعرهم وغاصوا على معانيه ولونوا صوره مع المحافظة على أصالته وناصع فكره، وأصحاب هذا التيار يمكننا أن نطلق على المتميزين منهم: جيل المجددين، ثم نلحق بهم بعض معاصريهم على تفاوت في المستوى الفني وأول هؤلاء المبدعين:

١) أحمد بن يحيى البهكلي:

المولود في مدينه أبي عريش سنة ١٣٧٤ هـ[1] حصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام بالرياض والماجستير في اللغويات من جامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ويستعد حاليا لمناقشة رسالة الدكتوراه في اللغويات أيضاً في جامعة الملك سعود، صدرت له ثلاثة دواوين هي:

(الأرض والحب) و(طيفان على نقطة الصفر) و(أول الغيث) وشعره في ديوانيه الأخيرين يجعله في مقدمة شعراء التجديد ليس في منطقة جازان فحسب بل من شعراء التجديد في المملكة العربية السعودية بما يبتكر من صور وما يميز شعره من لغة شديدة التركيز وغنائية قوية الايقاع تميز صوته الشعري وتجاربه العميقة وآداءه الفني، مثل المملكة في عدد من المهرجانات العربية والمحلية والخليجية ودرس شعره عدد من النقاد وترجم له كثير من راصدي الحركة الأدبية فأجمعوا على خصوصيته الإبداعية التي تنطلق من رؤيته العميقة وإحساسه الحاد باحتواء منطقة الدهشة فهو صاحب ملكة شعرية مكتملة مكنته من التعبير بعمق عما تتفاعل به أحاسيسه الراقية وما ينسجم مع ذوقه الرفيع وحسه المرهف وتدعمه

---

(١) المذاهب الأدبية لعلي صبح ص ٣١٥-٣٤٧ ونشأة الأدب السعودي ص ٦٦ ومعجم البابطين ج١، ص ٢٣٨ والتاريخ الأدبي ج٣ ص ١٤٠٩هـ.

ثقافته اللغوية الكبيرة على تخير الألفاظ الجزلة وانتقاء العبارات الجميلة الموحية كما تعينه على تشكيل صور شعره وإعطائها بعداً فنيا رفيعاً يمكنه من صنع لدائنه الفنية الرقيقة التي تشهد للبهكلي بامتلاك ناصية الكلمة الشاعرة في خصوصية راقية تجعل الوصول إلى عالمه الشعري والغوص في عمق تجاربه الشعرية لا يتأتى دون إعمال شيء من الفكر ومحاولة إعطاء الذهن فسحة للتأمل الواعي، فالشعر عند البهكلي وقود الحياة المتجددة، ليس ترفا ولا تسلية.. ولا تزجية للوقت:

الشعر عندي ليس أنشوطة
ألهو بها، كلا ولا مربحا[1]

ذلك لأن الشاعر في توهج مستمر واشتعال دائم لا ينطفئ:

كم بات حولك هذا الكون منطفئا
وبت يا شاعر الأحزان متقدا
يضمك الوهج العلوي منحدرا
من السماء فتهفو نحوه صعدا
تفجر الصخر ماء والطوى شبعا
وتشعل الثلج نارا والجفاف ندى[2]

فالشاعر إذن في مكابدة مستمرة .. وعلى المتلقي أن يتحمل شيئا من ذلك العناء الذي يتلمظ فيه الشاعر .. ولعل هذا هو ما قصد إليه الشاعر البهكلي حين قال في مقدمة ديوانه

(١) ديوان الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي (أول الغيث) الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ الناشر نادي الرياض الأدبي.

(٢) المصدر السابق.

(طيفان على نقطة الصفر): (كلما كان الشعر بسيطا فقد هيبته) وهو في هذه الرؤية ربما كان متأثراً بأديب العربية العقاد حين خاطب أمير الشعراء شوقي قائلا: (أيها الشاعر العظيم إن الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصي أشكالها وألوانها) .. ولعل العقاد قد أطلق مقولته هذه محتذيا بالشاعر الإنجليزي ورد زورث الذي (يرى أن الخيال للشاعر بمثابة الملكه التي لا يكون الشاعر بدونها فهو يرى أن الخيال يساعد في تكوين القوة التركيبية السحرية التي تؤلف بين الصور المتنافرة عند الشاعر)[1].

والبهكلي صاحب شاعرية متدفقة وخيال خلاق .. وعمق فني وهذه ميزات ربما تفرد بها على عدد من شعراء جيله فهو في شعره يمس شغاف قلب المتلقي لأنه يلمس بترانيمه العذاب تلك المناطق المتوهجة في الأحاسيس المرهفة مما يجعل تذوق شعره يستحيل إلى تفاعل تضطرب معه الأحاسيس وهذا هو ما يحرص الشاعر على تحققه من خلال صياغته الفنية الآسرة ..

استمع إليه في إحدى تجاربه المبكرة التي يقول فيها:

إنـــي شـــجيت ومـــا أرى شـــجني ... يـــسطيع يـــدفعني إلى الخـــور
فحـــصيلتي عـــبر تهـــددني ... مـــن دهـــري المملـــوء بـــالعبر
أضـــنيت بالأســـفار راحلـــتي ... فقـــضت ولمـــا ينقـــضي وطـــري
في كـــل يـــوم مهمـــه نكـــد ... يجتـــاحني بـــالهم والكـــدر
تتقـــاذف الأنحـــاء بـــي، وأنـــا ... قلـــب كـــسير غـــير منجـــبر[2]

(١) أدباء السعودية ليوسف نوفل ص ٧٨. طبع دار العلوم بالرياض ١٤٠٢هـ.

(٢) ديوان البهكلي: (الأرض والحب ص ٥٢ طبع نادي جازان الأدبي ١٣٩٨هـ).

إلى أن يقول في صوت شعري حاد:

إن كانـــــــت الأيـــــــام قـــــــد هـــــــصرت
جـــــذع الـــــرؤى أو صـــــوحت زهـــــري

فلقـــــد ســـــمقت بحيـــــث أرهقهـــــا
فـتظـــــل في قيـــــد مـــــن البهـــــر

وطـــــرقت أبـــــواب الـــــرؤى بيـــــد
منقـوشـــــة الأطـــــراف مـــــن فكـــــري[1]

وبالجملة فللشاعر البهكلي تجليات شعرية تؤكد قدرته الكبيرة على الغوص في أعماق التجربة الشعرية مع عناية تامة وواعية بموسيقاه الشعرية المتدفقة المصاحبة لذلك التدفق الشعري الذي يأخذ بمجامع الألباب.

من شعراء التجديد في منطقة جازان:
(تراجم موجزة مع بعض النماذج):

ويشارك أحمد البهكلي بعض شعراء جيله في بعض هذه التجليات. مع تفاوت في المستويات .. وكنا نود أن ندرس عدداً منهم لولا رغبة الاختصار .. ولكن بحسبنا أن نمر على ذكرهم مروراً مكتفين بهذه الإضمامة عن أحد رواد هذا الجيل فلعلها تومئ إلى أبرز ملامح هذا الجيل الذي يضم عدداً من الشعراء ذوي الوثبات المتوهجة الذين نأمل أن تتاح لنا فرصة أخرى لدراسة شعرهم ومنهم:

---

(١) المصدر السابق ص ٥٣.

١- على محمد صيقل: المولود بجزيرة فرسان سنة ١٣٦٢هـ[1] وتوهجه الشعري يظهر في أكثر شعره المنشور بديوانيه: (ترانيم على الشاطيء) و(أغنية للوطن) .. وبعض ما نشره بعدهما ..وقد درس بعض شعره غير واحد من النقاد.

٢- إبراهيم عمر صعابي المولود بمدينة جازان سنة ١٣٧٤هـ[2] صاحب القفزات الشعرية المميزة التي استحقت اهتمام عدد من الدارسين وتميزه يظهر في بعض شعره وبخاصة في ديوانه الثالث: (وقفات على الماء) وفي بعض القصائد التي نشرها بعده.

٣- حسين أحمد النجمي: المولود ببلدة النجامية التابعة لمحافظة صامطه بمنطقة جازان سنة ١٣٨١هـ[3] وجودة شعره تظهر بجلاء في معظم قصائد ديوانيه الأخيرين: (عيناك في وقت الرحيل) و(خفقات قلب) وما نشر بعدهما.

٤- الدكتور عبد الله المغامري الفيفي: المولود بجبل فيفا في منطقة جازان سنة ١٣٨٢هـ[4] له تجارب شعرية ناضجة تجد بعضاً منها في بعض قصائد ديوانه الأول (إذا ما الليل أدركني) وفي قصائده الأخيرة التي نشرها بعد صدور ديوانه.

---

(١) انظر ترجمته في معجم الشعراء العرب للبابطين ج٣ ص ٦٣٤ والتاريخ الأدبي ج٣ ص ١٤٠٢ وغيرها من كتب الدراسات.

(٢) انظر ترجمة الصعابي في معجم البابطين ج١ ص ١٣٠ والتاريخ الأدبي ج٣ ص ١٣٩٢ وفي شعراء من الجزيرة العربية لعبدالله الحميد ص ٩-٢٠ وغيرها من كتب التراجم.

(٣) انظر ترجمة الشاعر حسين بن أحمد النجمي في التاريخ الأدبي ج٣ ص (١٤٢٨) وفي معجم البابطين ج٢ ص (١٠٨) وغيرهما.

(٤) تنظر ترجمة المغامري في معجم البابطين ج٣ ص ٣٧٦ وينظر غلاف ديوانه: (إذا ما الليل أدركني) مطابع الشريف.

٥- أحمد إبراهيم الحربي: المولود ببلدة القرفيّ في منطقة جازان سنة ١٣٧٦هـ[١] وجودة شعره تظهر في بعض قصائد ديوانه الثالث: (تقاسيم على جذع نخلة) وفيما نظم بعده.

٦- أحمد السيد عطيف: المولود ببلدة الحَصّامة بمنطقة جازان سنة ١٣٨٠هـ[٢] وقد تطور شعره شكلاً ومضموناً تلمس ذلك في بعض قصائده الأخيرة.

وهناك شعراء من جيل المحافظين طوروا أدواتهم الفنية فخاضوا تجربة التجديد في شيء من المحافظة ومنهم:

١- الشاعر إبراهيم مفتاح[٣] الذي تجاوز تجاربه الخجولة في ديوانه الأول: (عتاب إلى البحر) فطور أدواته الفنية وأصبحت تقرأ له شعرا غاية في الجدة لغة وصورا تجد ذلك في عدد من قصائد ديوانيه الأخيرين (احمرار الصمت) و(رائحة التراب) .. وما نشر بعدهما ..

٢- الشاعر علي أحمد النعمي وله قصائد تنتمي في بعض ملامحها إلى أصحاب هذا التيار وبخاصة في بعض قصائد ديوانيه: (الأرض والعشق) و(جراح قلب).

٣- وربما اعتبرنا الشاعر عبد الواسع سعيد عبده المولود في مدينة صبياء سنة ١٣٧٠هـ[٤] واحد من هؤلاء المجددين في بعض مقاطع من ديوانه: (دوائر الصمت).

هناك عدد من الشعراء الشباب يمكن أن ننسب بعض شعرهم إلى جيل المجددين رغم حداثة سنهم ومنهم:

---

(١) انظر ترجمة الحربي في معجم البابطين ج١ ص ١٧٤ وينظر غلاف ديوانه: (رحلة الأمس) طبع نادي جازان الأدبي.

(٢) معجم البابطين ج١ ص ٢٠٠، والتاريخ الأدبي ج٣ ص ١٤٢٦.

(٣) سبقت الإشارة إلى مصادر الترجمة له في ص١٢٦.

(٤) التاريخ الأدبي ج٣ ص ١٦٣٢.

١- على بن يحيى البهكلي المولود سنة ١٣٨٨هـ[١] في بعض قصائده الأخيرة وفي بعض قصائد ديوانه المعد للطبع.

٢- عيسى جرابا المولود في بلدة الخضراء سنة ١٣٨٨هـ[٢] في بعض شعره الإسلامي وبخاصة فيما نشره في ديوانه (لا تقولي وداعاً) وما بعده.

٣- حسن حجاب الحازمي المولود في مدينة ضمد سنة ١٣٨٥هـ[٣] في بعض قصائد ديوانه: (وردة في فم الحزن) وما كتب بعده.

٤- مهدي أحمد الحكمي المولود في بلدة مزهرة التابعة لمنطقة جازان سنة ١٣٨٧هـ[٤] في بعض قصائد ديوانه لا تسلني عن جراحي.

٥- وربما سار في ركاب الشعراء المجددين مع شيء من المحافظة الشعراء: محمد على النعمي - وحسن موكلي - ومحمد عبده شبيلي وآخرون..

ولعلنا بعد هذه الإلمامة السريعة بشعراء جيل المجددين نستريح إلى أربعة نصوص نختارها لأربعة شعراء من مبرزيهم أولها للشاعر: أحمد يحيى البهكلي ونصه المختار بعنوان: (مهاجر).

والنص الثاني لشاعر مر شعره بمراحل مختلفة سار في واحدة منها في ركاب مدرسة المحافظين ثم طور شعره حتى قفز إلى أوائل صفوف المجددين إنه الشاعر إبراهيم مفتاح في نصه المأخوذ من ديوانه رائحة التراب بعنوان: (تقاطعات)

---

(١) انظر ترجمة الشاعر علي يحيى بهكلي في معجم البابطين ج٣ ص (٥٩٦).

(٢) تنظر ترجمته في غلاف ديوانه: (لا تقولي وداعاً).

(٣) تنظر ترجمة حسن حجاب في معجم دائرة الإعلام وفي معجم البابطين ج٢ ص ٦٦ وفي غلاف ديوانه: (وردة في فم الحزن).

(٤) تنظر ترجمة مهدي الحكمي في معجم البابطين ج٤ ص ٨٥٨ وفي غلاف ديوانه: (لا تسلني عن جراحي).

والنص الثالث للشاعر إبراهيم صعابي بعنوان: (تموجات في ظل الرحيل).

والنص الرابع للشاعر: علي محمد صيقل بعنوان: (أغنية للوطن).

يقول الشاعر أحمد بن يحيى البهكلي في إحدى إخوانياته بعنوان:

١ - (مهاجر):

آه مـــــا أطـــــول الـــــسفر	لم لا ينتهـــــــي الـــــــسفر؟
مـــــن ثلاثـــــين حجـــــة	وأنـــــا أشـــــعث الـــــشعر
قـــــد تيتمـــــت بعـــــدها	صـــــرت لـــــيلا بـــــلا قمـــــر
وفـــــؤادا بـــــلا منـــــى	وبـــــلادا بـــــلا مطـــــر
ورثـــــتني النـــــوى فمـــــا	كـــــان لـــــي منـــــه مـــــن مفـــــر
لكـــــأن النـــــوى غـــــدا	يـــــا أبـــــا نـــــوف لـــــي قـــــدر
فأنـــــا لم أعـــــد أرى	لـــــي في الأرض مـــــستقر
غـــــير أنـــــي ولم أزل	أمتطـــــي صـــــهوة الخطـــــر
قـــــد تآلفـــــت ديـــــدني	ألفـــــة الـــــريح للـــــشجر
لـــــي مـــــن القفـــــر صـــــحبة	هـــــي أوفـــــى مـــــن البـــــشر
ومـــــن الجـــــو متحـــــف	أجتلـــــي عـــــبره الفكـــــر
لـــــست أســـــطيع هـــــدأة	مثلمـــــا البحـــــر إن زخـــــر
لا تقـــــل لـــــي انقـــــضى النـــــوى	والـــــذي غـــــاب قـــــد حـــــضر
لا . ســـــتبقى رواحلـــــي	تنبـــــذ الـــــوهن والخـــــور
مـــــرقلات بـــــلا مـــــدى	جامحـــــات بـــــلا حـــــذر
وســـــأبقى مهـــــاجرا	مـــــا بقـــــي هـــــا هنـــــا حجـــــر[1]

---

(١) معجم البابطين للشعراء العرب ج١ ص ٢٣٨.

وقد اخترنا للبهكلي من شعر الإخوانيات لأنه ربما كان أخف إيغالا في العمق والغوص وراء المعاني التي تميز شعره.

النص الثاني: بعنوان:

٢- تقاطعات .. للشاعر إبراهيم مفتاح:

يقول فيه:

عفـــــوا إذا جئتكـــــــم يجـــــــترني أرقـــــي

فالعـــــابرون دروبـــــي أنهـــــــكوا طرقــــــي

العـــــــابرون دروبـــــي أثخـــنـــــوا أذنــــــي

صــــــمتا فمـــــات علــــى رجلـــي مفترقـــي

رمــــوا إلى خطــــــــــاهم وارتـــــدوا مزقـــــا

مـــــن التلفـــــــت والأعــــضـــاء بالحـــــــدق

أنـــــت مفاصــــــــل دربـــــي مـــــــن توجعهـــــا

وســـــام خطـــــوي لهـــــاث عـــــاف منطلقــــــي

حتــــى كـــــأن مـــــساراتي الـــــتي انكـــــســـــرت

ســــيقانها تــــنفض الأفيـــــــاء عـــــن ورقـــــي

لم تحتمـــــل ســـــــــاعتي فوضـــــى عقاربـــــها

ولا ارتـــــــداء طـــــــريقي بهجـــــة الملـــــــق

يجمـــــر صــــــمت الثـــــواني حـــــين يـــــشـــــطرني

فيهـــــا التـــــداخل بـــــين الـــصـــبح والغـــــسق

فـــــارتدي وهـــــم أشـــــــيائي وأســـئلـــــتي

وارتــــــدي مخرجــــــا يفـــــضـــي إلى نفـــــق

تورمـــــت لغـــتي حـــين اســتملـــت بـهـــا
واصـــــفر لـــون مـــدادي في سـمـــا أفقـــي
هنـــا شـــربت صـــباحي وابتـــدأت ضـــحى
وســـــــاومتني انتظـــارا حمــــرة الـــشفـق[1]

ونلاحظ أن الشاعر إبراهيم مفتاح يستعيض عن النفس الطويل بتكثيف لغته التي قد تصل به إلى لغة التجريب والتجريد التي يختارها بعض مرتادي مدارس التجديد الأحدث..

أما النص الثالث فهو للشاعر إبراهيم عمر صعابي الذي شق طريقه بقوة منذ ديوانه الأول حبيبتي والبحر وأخذ يمخر عباب البحر .. البحر الذي يصافحك في شعره كله .. بل حتى في عناوين دواوينه الثلاثة.

نستمع إليه في نص بعنوان: تموجات في ظل الرحيل

همـــسات الـــوهم ليـــست همـــساتي
وأغـــاني الحقـــد ليـــست أغنيـــاتي
هـــو قلـــب خـــافق في أضـــلعـــي
عـــشق الـــحرف وأدمـــى كلمـــاتي
بكـــت الدنيـــا وقلـــبي باســـم
يقطـــف الـــورد خـــرافي الـــصفات
بـــين عطـــر ينـــشـر المـــسك شـــذى
أو زهـــور بـــين عينيهـــا أســـاتي
بـــين آه يمـــلأ اللـــيل جـــوى
يرســـل الـــشدو بـــأحلى النغمـــات

---

(١) رائحة التراب ص ٣٠.

فـــــــأرى فيــــــه حـــــــــديثا شــــــيقـــــا

للــــــــهوى الـــــــصادق ســــــامي الخطــــــوات

يـــــــرقص الـــــــســـــحر بـــــــشـــــدو رائـــــــع

جـــــل مـــــا أجملهـــــا مـــــن رقـــــصـــــات

ومنـــــــار الحـــــــب يـــــــســـــمو نـــــــوره

ضـــــاحك الثغـــــــر كوجـــــــه الملكـــــــات

لا كمـــــــــا يبـــــــدو ســـــــــرابا زائفـــــــا

أو كمـــــــا يبـــــــدو غـــــريبـــــا في فـــــلاة

يـــــا رحيـــــل العمـــــــر هـــــــذي بـــــــسمة

رغـــــم أنـــــي قتلتنـــــي بـــــســـــماتي[1]

ولا بأس بأن نختار للشاعر إبراهيم صعابي أبياتا من نص آخر بعنوان (زورق في القلب)حيث يقول:

مـــــن قـــــال إنـــــي قـــــد نفـــــضت يـــــدي

وهـــــواك مرســـــــوم بـــــــصدر غـــــــدي

مـــــا بـــــين جمجـــــمتي وخاصـــــرتي

تترحـــــــل الطعـــــــنات في جـــــــسدي

لكنــــــه قــــــدر عــــــرفــــــت بــــــه

وطنـــــا مـــــن الأوهـــــام والـــــسهد

الذكريـــــــات تجيـــــــئ مثقـــــــلة

بهمـــــــوم قلـــــــب عـــــــاش في نكـــــــد

(١) حبيبتي والبحر ص ٤٣-٤٥.

مـــــا عـــــدت أبـــــصر أرض ذاكراتـــــي

تـــسخو بزهــــر للحـيــــاة نـــــدي

راحـــــت تــــذكرني حطـــــام هـــــوى

يتـــابنــــي بالـحـــــزن والكمـــــد

إلى أن يقول:

مـــــاذا أحــــدث عنــــك يـــــا أمـــــلا

أرنـــــو بــــه أشـــــدد علـــــى عـــــضدي

أبحـــــرت في عينيـــــك مغتربـــــا

مـــــا أروع الإبحـــــار في بلـــــدي[1]

النص الرابع للأستاذ الشاعر: علي محمد صيقل بعنوان: أغنية للوطن

وفي هذه القصيدة وثبات تحسب للشاعر المتأنق في اختيار ألفاظه وصوره.. وهذه الوثبات ليست في هذه القصيدة فحسب ولكن في معظم شعره الجميل.

استمع إليه يناجي الحبيب الغالي (الوطن) فيقول:

وشـــم علـــى ســـاعدي .. نقـــش علـــى بـــدني

وفي الفـــؤاد وفي العيـــنين يـــا وطـــني

شمـــساً حملتـــك فـــوق الـــرأس فانـــسكبت

مـــساحة ثـــرة الأضـــواء تغمـــرني

قبلـــت فيـــك الثـــرى حبـــاً .. وفـــوق فمـــي

مـــن اســـمرار الثـــرى دفء تملـــكني

---

(١) ديوان زورق في القلب ص ٩٧-٩٨.

وانــــــداح في خـــــــافقي ســــحراً وترنمـــــــة
وذكـــريـــــات وآمــــــــالاً تـــــضــــــمدني
قـــصـــيدتي أنـــت منـــذ البــــــدء لحــــــــنها
أجـــــــدادي الـــــشـــم فانثـــالت إلى أذنـــــي
ترنيمـــــة عذبـــــة الألحـــــــان .. فامتزجــــت
ألحـــــانها في دمــــي بالـــــــدفء تفعـــــمني
غنيتهــــا للرمـــــال الـــــسـمر في .. شغـــــف
وللـــــصــــواري وللأمــــــواج والـــــسفن
لنخــــــلة ..حينمــــا أسمعتهــــا اندهـــــشت
تمـــــايلت وانثنـــــت نحـــــوي توشـــــوشني
مـــــا أروع اللحـــن قالــــت .. هزنـــــي طـــــرباً
فغـــن لــــي غــــنَّ .. إن .. اللحـــن أطـــــربني
ضـــــممتها إنهــــا رمــــز العطـــــاء وفــــي
جــــــذورها عــــروة وثقـــــى توصلـــــني[1]

(١) ديوان أغنية للوطن منشورات نادي جازان الأدبي.

رابعاً: جيل الشباب
(لمحة سريعة)

يأتي بعد جيل المحافظين .. والمجددين فئتان من الشعراء الشباب توزعتهم المدارس الشعرية: الفئة الأولى تحاول السير في ركاب المجددين مع ميل شديد إلى المحافظة فكرا وأسلوبا، بل وحتى في بعض الصور الشعرية، ومن هؤلاء الشعراء من استقام عوده ومنهم من لم تتضح لديهم الرؤية بشكل كامل ومن شعراء هذه الفئة جلوي يحيى حكمي المولود سنة ١٣٨٣هـ[1].. في بعض قصائد ديوانه (قبل أن ينضب الأمل).

يحيى إبراهيم حسن الشعبي المولود سنة ١٣٨٩ هـ في بعض شعره.

وأحمد بن على النعمي المولود سنة ١٣٨٩هـ في بعض قصائد ديوانه المعد للطبع.

وعبد الصمد الحكمي المولود سنة ١٣٧٨هـ في كثير من شعره.

وجبران قحل المولود سنة ١٣٩٢هـ المدرس بمتوسطة المعبوج في بعض شعره.

أيمن عبد الحق المولود سنة ١٣٩١هـ في بعض شعره الذي ينتمي إلى عدد من المدارس.

أحمد حسن أبو طالب المولود سنة ١٣٨٩هـ .. في بعض شعره.

أحمد يحيى أحمد عاكش المولود سنة ١٣٧٨هـ.

محمد إبراهيم يعقوب المولود سنة ١٣٩١هـ في بعض شعره المتميز..

وحسين صديق الحكمي المولود سنة ١٣٩١هـ ..

وآخرون.

الفئة الثانية مزيج من الكهول والشباب انحاز بعضهم إلى الإتجاه الحداثي وكثير منهم ذو جذور تربطه بأصالته مما جعل بعض مشاركاته تنحو منحى يقربه إلى جذوره، وكثير منهم نشر تجاربه في الصحف والمجلات وصدرت لبعضهم مجاميع مختلفة.

---

(١) ينظر غلاف ديوانه: (قبل أن ينضب الأمل) الصادر عن نادي جازان الأدبي.

وربما نصنف الشاعر: عبد الواسع سعيد عبده مع هذه الفئة.. حيث أتت مجموعته الشعرية: (دوائر الصمت) على شعر التفعيلة وإن كانت ألفاظها وصورها مألوفة تقربها من التقليدية .. ولقد تميزت بعض القصائد القليلة التي نشرها بعد ديوانه بجدة صورها وعذوبة موسيقاها كقصيدته (الانكسار)[1] وإن كان صوت هذا الشاعر قد اختفى مؤخرا.

يأتي بعده شعراء من هذه الفئة ومنهم:

أحمد عايل فقيه المولود بمدينة جازان سنة ١٣٧٤هـ في بعض شعره الذي نشره مبكراً[2].

وعبد المحسن يوسف في معظم شعره.

وحسين سهيل المولود بجزيرة فرسان سنة ١٣٨٢هـ[3] في بعض قصائد مجموعتيه: أشرعة الصمت، وللأقمار باب. برغم توفر الغنائية الجميلة في كثير من قصائدهما.

وعبد الرحمن أحمد موكلي المولود سنة ١٣٨٣هـ[4] في بعض مشاركاته.

ومحمد مسير مباركي المولود سنة (١٣٨٩هـ)[5] في ديوانيه: تماهي منبت. ومنسك للسريرة في حرم الرمل.

وعلى محمد الحازمي المولود بمدينة ضمد سنة ١٣٩٠هـ في ديوانه: بوابة الجسد. وإن كانت له تجارب شعرية تنحو منحى التجديد المحافظ.

---

(١) التاريخ الأدبي لمنطقة جازان ج٣ ص (١٨٤٦-١٨٤٧).

(٢) التاريخ الأدبي ج٢ ص (١٠٧٦).

(٣) المصدر السابق ص ١٠٩٢.

(٤) التاريخ الأدبي ج٣ ص ١٨٥٢.

(٥) انظر غلاف ديوان الشاعر محمد مسير مباركي (تماهي منبت).

ومحمد حمود حبيبي المولود بمدينة ضمد سنة ١٣٩٠هـ[١] في ديوانه: انكسرت وحيدا.

وإبراهيم حسين زولي المولود بمدينة ضمد سنة ١٣٨٨هـ[٢] في ديوانيه: رويداً باتجاه الأرض و أول الرؤيا.

وآخرون من هؤلاء وهؤلاء ما زال بعضهم في بدايات الطريق .. ورغبة في الاختصار نكتفي بالنصوص المختارة للأجيال الشعرية السابقة كما نكتفي بالتلميح اضطراراً آملين أن نجد فرصة آخرى للعودة إلى شعر هذا الجيل وشعرائه...

وبعد: فهذه لمحات عن الشعر والشعراء في منطقة جازان خلال العهد السعودي نأمل أن تتاح لنا الفرصة أو لغيرنا لتفصيل ما أجملنا بتقديم دراسات متكاملة. وليست لمحات ـ عن شعر وشعراء هذه المنطقة المعطاء التي تعيش في عهدنا السعودي الزاهر نهضة أدبية كبيرة تشهد كل يوم تزايدا في أعداد الشعراء ومزيدا في الدواوين الشعرية المطبوعة ويكفي أن نشير إلى أن معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين قد ترجم لأكثر من خمسة وعشرين شاعرا من شعراء المنطقة وأورد لهم نماذج شعرية جيدة تؤكد شاعرية أبنائها وتدفق عطائهم.

سدد الله خطانا .. ووفقنا لما يحب ويرضى.. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

---

(١) ينظر غلاف ديوانه: (انكسرت وحيداً).

(٢) ينظر غلاف ديوانه: (رويداً باتجاه الأرض).

الخاتمة

بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله الأمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .. فهذه خاتمة البحث الذي آثرت الحديث عنه في الصفحات الماضية لأهميته التي لا تخفى على كثير من المهتمين والمتابعين ولعدم وجود دراسة تخصصت في هذا الجانب واستقصت هذه الفترة الممتدة من بداية انضمام منطقة جازان إلى بقية مناطق المملكة العربية السعودية حتى عام ١٤١٩هـ وهي فترة خصبة شهدت تحولات كبرى. وقد بدأته بمقدمة أوجزت فيها بعض مسارات البحث وأردفتها بتمهيد أشرت فيه إلى أهمية موضوع البحث .. وألمحت إلى ما تتمتع به منطقة جازان الشاعرة عبر تاريخها العريق من حركة شعرية مميزة ذاكرا بعض الأسماء الكبيرة التي ظلت محفورة في ذاكرة الأجيال بدءاً من القرن الرابع الهجري وحتى بداية عهد النهضة السعودية المباركة .. كما أشرت فيه إلى أهم بواعث النهضة الأدبية في المملكة العربية السعودية بعامة وفي منطقة جازان على وجه الخصوص وأثر ذلك في دفع مسيرة نهضتنا الأدبية التي استجابت لتلك البواعث فآتت ثمارها أدباً وشعراً وعطاءً متوصلاً وكان نصيب منطقة جازان من ذلك العطاء وافرا تؤكده هذه الأسماء الكثيرة في عالم الشعر وتلك الدواوين والمجموعات الشعرية التي تملأ رفوف المكتبة السعودية والتي تجاوز المطبوع منها ستين ديواناً .. وأشرت إلى أهمية عالم الشعر في منطقة جازان مشيرا إلى أهم الدراسات التي تناولته أكاديمية كانت أم دراسات نقدية عامة أم الدراسات التي خصصت عن أدب الجنوب ومن ضمنها أدب منطقة جازان موضحا عدم إحاطة تلك الدراسات بهذا الجانب أو شمولية الفترة التي حاول البحث تقديم إضاءات عن الشعر والشعراء خلالها.. قدمت بعد هذا التمهيد لمحة عن الحياة العامة في المخلاف السليماني خلال النصف الأول من القرن الرابع عشر وهي فترة تقاسمها العثمانيون والأدارسة ففي الربع الأول شهدت المنطقة

قلاقل وفتن في أخريات العهد العثماني نتج عنها كثير من الاختلالات الأمنيه وما يتبع ذلك من قلق وخوف وفاقة وأمراض وجهل وعدم استقرار .. وفي الربع الثاني شهدت المنطقة استقرارا نسبيا في عهد محمد بن علي الإدريسي ١٣٢٧ - ١٣٤١هـ ثم انفلت زمام الأمن في عهد ابنه علي، وعهد أخيه الحسن الذي انتهى في عام ١٣٤٩هـ بتنازل الحسن الإدريسي وبإنفاذ معاهدة مكة، وأشرت إلى أثر الاستقرار النسبي على حركة الأدب في المنطقة وعلى الشعر بصورة خاصة. وإن ران على الفكر آنذاك غبش الصوفية وغلواؤها. وذكرت أسماء بعض أعلام تلك الفترة مع ذكر بعض نماذج من شعرهم ومنهم: علي بن محمد السنوسي، ومحمد حيدر القبي النعمي، وعلي إبراهيم عطيف النعمي، والعتمي والمعلمي وعبد الله العمودي .. وذلك في الصفحات التي جاءت تحت عنوان: (المشهد الشعري في الربع الثاني من القرن الرابع عشر) تناولت بعد ذلك في الفصل التالي: (الشعر في أواخر العهد الإدريس وأوائل العهد السعودي) وأسميت شعراء تلك الفترة المتداخلة بالمخضرمين وأشرت إلى الشعراء الذين صححوا نظرتهم واستجابوا لمعطيات العهد الجديد وأثر الدعوة السلفية على شعرهم حيث خلصته من غلواء الصوفية ومدلولاتها العقدية ورموزها وتهويماتها التي أصابته أثناء الحكم الإدريسي حيث أصبح في العهد السعودي ينهل من معين النهج السلفي الصافي..، أشرت إلى أسماء شعراء تلك الفترة ومن أبرزهم علي السنوسي وعبد الله العمودي وعبد الرحمن المعلمي وأوردت نماذج من شعرهم خلال فترة تحولهم ..

انتقل البحث بعد ذلك إلى تناول عوامل تطور الشعر في منطقة: جازان خلال العهد السعودي وهي عوامل بعضها اختصت بالمنطقة وبعضها اكتسب العمومية وساهم في تطور الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية بعامة .. وفي مقدمة تلك العوامل التعليم الذي جعله الملك المؤسس عبد العزيز آل سعود من أولويات اهتماماته وأكمل مسيرة البناء أبناؤه

الميامين وما تلى ذلك من انتشار المكتبات والمراكز الثقافية والنوادي الرياضية والاجتماعية وجمعيات الثقافة والنوادي الأدبية .. والجامعات ومراكز البحث العلمي ثم أتينا إلى دراسة الشعر والشعراء خلال العهد السعودي وقد وجدنا حشدا من الأسماء المضيئة في دنيا الشعر زخرت بهم المنطقة في عهد النماء والاستقرار والرخاء يمثلون أجيالا شعرية متعاقبة:

أسمينا الجيل الأول بجيل الرواد ويمثله -على تفاوت في المستوى الفني- عدد من الشعراء الذين أسسوا لنهضة أدبية وبجهود فردية ذاتية.. واستطاعوا مواكبة حركة التجديد التي بدأت تؤتي ثمارها بعد انضمام إقليم الحجاز الذي سبقت نهضته الأدبية بقية الأقاليم تحدثنا عن أبرزهم أمثال محمد بن علي السنوسي.. ومحمد أحمد العقيلي، وأحمد بن علي عبد الفتاح الحازمي، وعلي بن حسين الفيفي، وعلي بن قاسم الفيفي وحافظ الحكمي.. وآخرون ثم انتقلنا إلى الجيل الثاني الذي يعتبر امتدادا لجيل الرواد وبداية لجيل الشباب الذي توزعته مدارس الشعر واتجاهاته .. ويمثل الجيل الثاني عدد كبير من الشعراء أشرنا إلى أبرزهم على تفاوت في المستوى أمثال: على النعمي وإبراهيم مفتاح، وإبراهيم الشعبي، وعلي صيقل، وحسن أبو طالب، وحسن فرح وحسن أبو عله ومحمد على بهكلي، وجبران قحل وأبكر سالم وربما لحق بهذا الجيل عدد من الشعراء أمثال: منصور دماس وعبد الله مطيع، وحسين الكريري .. وآخرون. وقد حاولت الدراسة الإشارة إلى أبرز الجوانب الفنية في شعرهم .. دون دخول في التفصيلات وانتقلت إلى الجيل الثالث الذي أسميناه بجيل المجددين ويمثله كوكبة من الشعراء الذين نهلوا من معين المدارس الشعرية المعاصرة ويأتي في مقدمتهم الشعراء : أحمد البهكلي وعلي صقيل وإبراهيم صعابي وآخرون أشرنا إلى بعضهم في ثنايا البحث ثم ألمحنا إلى الجيل الأخير الذي يمثل اتجاهين شعريين توزعتها مدارس الشعر: الأول الاتجاه التجديدي أو شعراء التجديد الحديث المحافظ، والثاني اتجاه اختار أصحابه

الحداثة وأشرنا إلى عدد منهم ويمثله مجموعة من الشعراء وقد اكتفينا بالإشارة إليهم دون الدخول في تفصيلات خصائص المدارس الشعرية التي تنتمي إليها كل فئة.. في ختام هذه الخاتمة لا تفوتنا الإشارة إلى أن أهمية اللمحات التي اكتسبتها تأتي لتفتح أمام الباحثين آفاق رحبة وتقدم لهم شيئاً عن هذا العدد الكبير من الشعراء الذي تجاوز ما طبعوه من شعرهم خلال نصف هذه الفترة المستهدفة بالدراسة تجاوز ستين مجموعة شعرية.

بقي أن أشير إلى تردد عدد غير قليل من الشعراء في طبع شعرهم نأمل أن يقتنعوا بذلك قريبا كما أود الإشارة إلى أن الدراسة كادت أن تهتم بالشعر والشعراء الواقعين خلال الفترة المستهدفة بالدراسة بشيء من التفصيل لولا رغبة الاختصار. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الكشافات

قائمة بأسماء شعراء منطقة جازان(*)

الذين طبعوا شعرهم مقرونة بعناوين دواوينهم الشعرية

على بن محمد السنوسي: شعر على بن محمد السنوسي .. د. عبد الله أبوداهش (المفقود من شعر على بن محمد السنوسي) .. تحقيق الدكتور عبد الله أبوداهش طبع نادي جازان الأدبي.

محمد بن أحمد عيسي العقيلي:

* الأنغام المضيئة.
* أفاويق الغمام.
* رأد الضحى.

محمد بن على السنوسي:

* القلايد.
* الأغاريد.
* الأزاهير.
* الينابيع.
* نفحات الجنوب.

علي بن حسين الفيفي:

* أصداء الذكريات .
* أجراس.
* رحلة العمر.

(*) رتُبت أسماء الشعراء حسب تواريخ ميلادهم.

* أزهار.
* زائر الأمس.
* الهمس الخافت.

علي بن قاسم الفيفي:

* الطيف العابر.
* ومض الخاطر.

أحمد عبد الله باهادون العطاس:

* من وحي التأملات.
* تغريد النهى.

على احمد النعمي:

* الأرض والعشق.
* عن الحب ومنى الحلم.
* الرحيل إلى الأعماق.
* جراح قلب .
* لعيني لؤلؤة الخليج.

أحمد علي حمود حبيبي:

* ديوان أناشيد إسلامية.

إبراهيم عبد الله مفتاح:

* عتاب إلى البحر.
* إحمرار الصمت.

* رائحة التراب.

علي مديش بجوي:

* نبض القوافي .

حسين جبران كريري:

* مجالس الأنس في صور من حياة الأمس

* نفحات من عبير الذكريات

* زورق الشوق.

* عزف على أوتار الحب.

علي محمد صيقل:

* ترانيم على الشاطىء.

* أغنية للوطن.

عبد الواسع سعيد عبده:

* دوائر الصمت.

منصور محمد دماس:

* جرأة قلب.

* همسة مجد.

* شعور مغترب

أحمد بن يحيى البهكلي:

* الأرض والحب.

* طيفان على نقطة الصفر .

* أول الغيث.

إبراهيم عمر صعابي:

* حبيبتي والبحر.

* زورق في القلب .

* وقفات على الماء.

* وطني سيد البقاع.

احمد إبراهيم الحربي:

* رحلة الأمس.

* الصوت والصدى.

* تقاسيم على جذع نخلة.

حسين محمد سهيل:

* أشرعة الصمت.

* وللأقمار باب.

حسين أحمد النجمي:

* ألم وأمل.

* عيناك في وقت الرحيل.

* خفقات قلب.

عبد الله بن علي الفيفي:

* إذا ما الليل أدركني.

جلوي يحيى الحكمي:

* قبل أن ينضب الأمل.

على محمد غالب الأمير:

* بوصلة واحدة لا تكفي.

محمد مسير مباركي:

* تماهى منبت.

* منسك للسريرة في حرم الرمل.

حسن حجاب الحازمي:

* وردة في فم الحزن.

إبراهيم حسين زولي:

* رويدا باتجاه الأرض.

* أول الرؤيا.

محمد حمود حبيبي:

* انكسرت وحيدا.

علي محمد عبد الله الحازمي:

* بوابة للجسد

مهدي صديق الحكمي:

* لا تسلني عن جراحي.

عيسى جرابا:

* لا تقولي وداعاً.

المراجـــع

١- أثـر دعـوة الـشيخ محمـد بـن عبـد الوهـاب في الفكـر والأدب بجنـوب المملكـة العربيـة السعودية للـدكتور/ عبـد الله أبـو داهـش الطبعـة الأولى سـنة ١٤٠٥هـ بمطـابع الـشريف بالرياض.

٢- إثنينية عبد المقصود خوجه، الطبعة الأولى بمطابع جدة . بدون تاريخ النشر.

٣- أدباء من السعودية للدكتور/ يوسف حسن نوفل الطبعة الأولى بمطابع دار العلوم في الرياض، عام ١٤٠٣هـ.

٤- الأدارسة في تهامة للشيخ عبد الله العمودي تحقيق الدكتور/ عبد الله أبـو داهـش، الطبعة الأولى سنة ١٤١٥هـ، طبع مطابع مازن بجدة.

٥- إذا ما الليل أدركني للشاعر الدكتور/ عبد الله المغامري الفيفي، الطبعة الأولى ١٤١١هـ، مطابع الشريف.

٦- الأرض والحـب للـشاعر / أحمد يحي الـبهكلي، الطبعـة الأولى بمطـابع الباديـة بالريـاض ١٣٩٨هـ، من منشورات نادي جازان الأدبي.

٧- الأرض والعشق للشاعر/ علي أحمد النعمـي مـن منـشورات دار الفيـصل بالريـاض عـام ١٤٠٦هـ.

٨- أشرعة الصمت للشاعر/ حسين محمد سهيل من منشورات نـادي جـازان الأدبي الطبعـة الأولى ١٤١١هـ.

٩- أضواء على تـاريخ الجزيـرة العربيـة (للأسـتاذ/ محمـد أحمـد العقـيلي) الطبعـة الأولى، عـام ١٤١٢هـ بمطابع دار العلوم بجدة.

١٠- الأعلام ـ لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة عام ١٩٨٠هـ بمطابع دار العلم للملايين في بيروت بلبنان.

١١- أغنية للوطن للشاعر/ علي محمد صيقل، الطبعة الأولى عام ١٤٠٩هـ من منشورات نادي جازان الأدبي.

١٢- أول الغيث للشاعر أحمد يحي البهكلي، الطبعة الأولى ١٤١٢هـ، نادي الرياض الأدبي.

١٣- التاريخ الأدبي لمنطقة جازان (محمد أحمد العقيلي ج٢ ج٣) نشر نادي جازان الأدبي، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ.

١٤- تاريخ المخلاف السليماني للأستاذ/ محمد أحمد العقيلي، الطبعة الثانية عام ١٤١٠هـ (لم يذكر مكان الطبع ولا اسم الناشر).

١٥- التجديد في الشعر الحديث للدكتور/ يوسف عز الدين، الطبعة الأولى عام ١٤٠٦هـ، الناشر نادي جدة الأدبي.

١٦- تغريد النهى للشاعر/ أحمد باهادون العطاس الطبعة الأولى عام ١٤٠٨هـ مطبعة الصفا بمكة المكرمة.

١٧- توحيد المملكة العربية السعودية وأثره في الاستقرار الفكري والسياسي للدكتور/ محمد عبد الله السلمان الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ نشر جائزة المدينة المنورة.

١٨- جراح قلب للشاعر/ علي أحمد النعمي الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـ، الناشر نادي جازان الأدبي.

١٩- حبيبتي والبحر للأستاذ الشاعر/ إبراهيم عمر صعابي الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ، من منشورات النادي الأدبي بجازان.

٢٠-دوائر الصمت للأستاذ الشاعر/ عبد الواسع سعيد عبده الطبعة الأولى عام ١٤٠٠هـ، من منشورات نادي جدة الأدبي.

٢١-ديوان الهمس الخافت للأستاذ الشاعر/ علي حسين الفيفي، الطبعة الأولى سنة ١٤١٤هـ، من مطبوعات نادي الطائف الأدبي.



المؤلف في سطور :

- حجاب بن يحيى موسى الحازمي , جازان _ ضمد ص.ب: ٤٣.

- ولد عام ١٣٦٤هـ الموافق ١٩٤٥م بمدينة ضمد في منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية.

- حصل على بكالوريوس اللغة العربية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في عام ١٣٨٩هـ.

مسيرته العملية :

- عمل مدرساً بالمرحلتين المتوسطة والثانوية فمديراً لثانوية ضمد فمعلماً بمعهد ضمد العلمي حتى أحيل إلى التقاعد عام ١٤٢٤هـ.
- شارك في عضوية عدد من الجمعيات واللجان الثقافية، ومنها:-
- عضو استشاري ثقافي سابق في الهيئة العليا للسياحة بالمملكة العربية السعودية.
- رئيس نادي جازان الأدبي سابقاً.
- عضو مجلس منطقة جازان سابقاً.
- عضو مجلس الأمناء في مؤسسة الشيخ حمد الجاسر (الخيرية) الثقافية.
- عضو مجلس إدارة جائزة الأمير محمد بن ناصر للتفوق ، ورئيس لجنة المواهب الأدبية والإبداعية بها .
- مثل المملكة في مهرجان جرش لعام ١٤٠٧هـ .
- حصل على جائزة الشخصية الثقافية التي تمنحها جائزة الأمير محمد بن ناصر لأول مرة في العام ١٤٣٠هـ.

مؤلفاته الأدبية المطبوعة :

١- وجوه من الريف (مجموعة قصصية) صدرت عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠١هـ الموافق ١٩٨١م ، وترجمت إحدى قصصها إلى اللغة الإنجليزية ، وصدرت طبعتها الثالثة عام ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م عن دار الأصالة بالرياض.

٢- أبجديات في النقد والأدب، صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٥م.

٣- نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة وعسير عام ١٣٥٠-١٩٣٠هـ صدر عن نادي جازان الأدبي عام ١٤٠٩هـ

٤- القاسم بن علي بن هتيمل الضمدي حياته من شعره، مع نماذج من شعره المخطوط صدر عن نادي مكة الثقافي عام ١٤١٤هـ .

٥- لمحات عن الشعر والشعراء بمنطقة جازان خلال العهد السعودي، صدر عن نادي جازان الأدبي ١٤٢٢هـ.

٦- من حلل الشعراء وحيلهم الفنية صدر عن المجلة العربية عدد شهر شوال من عام ١٤٢٣هـ .

٧- الحركة الثقافية والأدبية في منطقة جازان خلال عهد خادم الحرمين الشريفين صدر عام ١٤٢٣هـ دار أشبيليا بالرياض.

٨- الدور الأمني للمؤسسات الثقافية والتربوية ، صدر عن المجلة العربية بالرياض لعام ١٤٢٦هـ.

٩- الشعر والشعراء في جازان خلال ثمانية قرون ، مطابع الحميضي بالرياض عام ١٤٢٩هـ.

مطبعة النرجس - ت: ٢٣١٦٦٥٣ ف: ٢٣١٦٨٦٦

ردمك: ٦-١-٠١-٨٠٦٤-٦٠٣-٩٧٨